

الشيخ ابو العباس احمد بن خالدة الناصري

كتاب

# الاستقصا

لأخبار دول المغرب الاقصى



الدولة السعدية

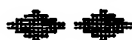
- القسم الثاني -

الجزء السادس



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف :

الاستاذ جعفر الناصري — والاستاذ محمد الناصري



حقوق الطبع محفوظة لولدى المؤلف

دار الكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٥



بسم الله الرحمن الرحيم

# الدولة السعدية

القسم الثاني

الخبر عن دولة السلطان أبي المعالي زيدان بن احمد المنصور  
رحمه الله تعالى

لما توفي المنصور رحمه الله وفرغ الناس من دفنه اجتمع أهل الحل  
والعقد من اعيان فارس وكبرائها والجمهور من جيش المنصور على بيعة ولده  
زيدان ، وقالوا: ان المنصور استخلفه في حياته ومات في حجره ، وكان ممن  
تصدى لذلك القاضي : قاضي الجماعة بفارس ابو القاسم بن ابي النعيم ،  
والقاضي ابو الحسن علي بن عمران السلاسي ، والاستاذ ابو عبد الله محمد  
الشاوي ، والشيخ النظار ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار وغيرهم .  
ويحكى ان القاضي ابن ابي النعيم قام في الناس خطيبا وقال : اما بعد ،  
السلام عليكم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات اجتمع الناس  
على ابي بكر رضي الله عنه ، ونحن قد مات مولانا أحمد وهذا ولده مولانا  
زيدان اولي بالملك من اخوته . فبايعه الحاضرون يوم الاثنين السادس عشر من  
ربيع الاول سنة اثنتى عشرة والـ (٢٠) . قالوا : وكان زيدان لما توفي  
والده كم موته وبعث جماعة للقبض على اخيه الشيخ المسجون بمكة

(\*) قال المؤرخ المجهول: بويغ زيدان بعد وفاة ابيه وقبل دفنه، ونسب الخطبة الاتية  
للقصار وزاد فيها بعد قوله اجتمع الناس على ابي بكر مانعه : فبايعوه واخفوا في  
تجهيز رسول الله بعد ذلك ونحن كذلك نفعل. واظن هذه الرواية اقرب الى الواقع لان  
القصد بالخطبة هو تبين السنة في تقديم المبايع على الدفن والا كانت من محض الاخبار بالمعلوم

فمنهم من ذلك الباشا جوذر كبير جيش الاندلس وحمل الشيخ موتقا الى مراکش حتى دفعه الى اخيه ابي فارس وكان شقيقا له ، فلم يزل مسجوناً عنده الى ان كان من امره ما ياتي كذا قال بعضهم . وقال في شرح زهرة الشماريخ : ان زيدان لما اشتغل بدفن والده احتال القائد ابو العباس أحمد بن منصور العليج فذهب بنصف المحلة الى مراکش نازعا عن زيدان الى ابي فارس ومر في طريقه بمكناسة فاخرج الشيخ من اعتقاله واحمله معه الى ابي فارس فسجنه فلم يزل مسجوناً عنده الى ان كان من امره ما تذكره والله تعالى أعلم



### انحراف أهل مراکش عن طاعة زيدان وبيعتهم لابي فارس وما نشأ عن ذلك من الفتنة

كان المنصور رحمه الله قد فرق عمالات المغرب على اولاده كما مر ، فاستعمل الشيخ على فاس والمغرب وولاه عهده ، واستعمل زيدان على تاذلا واعمالها ، واستخلف ، عند نهوضه الى فاس ، ابنه ابا فارس على مراکش واعمالها وكان يكتبه بما مر بعضه من الرسائل ، فلما اتصل بأهل مراکش وفاة المنصور وكتب اليهم أهل فاس بمبايعتهم لزيدان امتنعوا وبايعوا أيا فارس لكونه خليفة ابيه بدار ملكه التي هي مراکش ولان جل الخاصة من حاشية ابيه كان يميل الى ابي فارس لان زيدان كان متبذرا عنهم بتادلا سائر ايام ابيه فلم يكن لهم به كبير المام ولا مزيد استئناس ، مع أنه كان جديرا بالامر لعلمه وادبه وكمال مروءته رحمه الله الا ان السعد لم يساعده وقد قيل في المثل قديما : « قاتل بسعد والا فدع » ولما شق أهل مراکش العصا على زيدان كثر في ذلك القيل والقال حتى صدرت فتوى من قاضي فاس ابن ابي النعيم ، ومفتيها ابي عبد الله القصار تتضمن التصريح بحديث : « اذا بويج جليفتين فاقتلوا الاخر منهما » وكانت بيعة

أبى فارس بمراكش يوم الجمعة أواخر ربيع الاول من سنة اثنتى عشرة  
والف ، وهو شقيق الشيخ المأمون ، أمهما ام ولد اسمها الجوهر ، ويقال  
الحيزران ، واسم أبى فارس هذا : عبد الله وتلقب بالوائق بالله ، وكان  
أكولا عظيم البطن مصابا بمس الجن ويقال : انه لذلك ابتنى المسجد الجامع  
بجوار ضريح الشيخ أبى العباس السبتي وشيد مناره وشحن الخزائن  
التى بقبلى الجامع المذكور بمنتخب الكتب ونفيس الدفاتر كل ذلك رجاء  
ان تعود عليه بركة ذلك الشيخ بالبره من تلك العلة ، وكان مع ذلك يميل  
الى المروءة والرفق وحسن السيرة رحمه الله



### نهوض السلطان زيدان لحرب أبى فارس وانهزامه بام الربيع ثم فراراه الى تلمسان



لما بايع اهل مراكش أبا فارس بن المنصور عزم زيدان على النهوض  
اليه فخرج من فاس يؤم بلاد الحوز ، واتصل الخبر بابى فارس فجهز لقتاله  
جيشا كثيفا وامر عليهم ولده عبد الملك الى نظر الباشا جوذر ، فقبل له : ان  
زيدان رجل شجاع عارف بمكايد الحرب وخدعه وولده عبد الملك لا يقدر  
على مقاومته فلو سرحت أخاك الشيخ لقتاله كان اقرب للرأى لان أهل  
الغرب لا يقاتلونه لانه كان خليفة عليهم مدة فهم آس به من زيدان ،  
فاطلق أبو فارس اخاه المأمون من ثفاف السجن واخذ عليه العهد  
والموائق على النصح والطاعة وعدم شق العسا ، ثم سرحه فى ستمائة من  
جيش المتفرقة الذين كان المنصور جمعهم ليعث بهم الى كاغو من أعمال  
السودان ، وقال له ولاصحابه : « جدوا السير الليلة كى تصبحوا بمحلة  
جوذر على وادى ام الربيع » فلما انتهى الشيخ الى المحلة المذكورة وعلم  
الناس به اهرعوا اليه واستبشروا بمقدمه . ثم كانت الملاقاة بينه وبين  
السلطان زيدان بموضع يقال له : حواتة عند ام الربيع ففر عن زيدان أكثر

جيشه الى المأمون وخنوا الى سالف عهده وقديم صحبته ، فانهزم زيدان  
لذلك ورجع ادراجة الى فاس فتحصن بها

وكان ابو فارس قد تقدم الى اصحابه في القبض على الشيخ متى  
وقعت الهزيمة على زيدان فلما فر زيدان انزل الشيخ فيمن انضم اليه من  
جيش أهل الغرب وامتنع على اصحاب ابي فارس فلم يقدروا منه على شيء  
واشتد امره واشتدت شوكة ثم سار الى فاس يقفوا أنسر السلطان زيدان  
ولما اتصل بزيدان خبر مجيئه اليه راود أهل فاس على القيام معه  
في الحصار والذب عنه والوفاء بطاعته التي هي مقتضى بيعتهم التي أعطوا بها  
صفقتهم عن رضى منهم ، فامتنعوا عليه وقلبوا له ظهر المجن وأعلنوا بنصر  
الشيخ وبيعتهم لقديم صحبته له . ولما ايس زيدان من نصرهم وقد ادهقه  
الشيخ في جموعه خرج من فاس بحشمه وتقله ناجيا بنفسه ، وتبعه جمع  
عظيم من اصحاب الشيخ فلم يقدروا منه على شيء ، وذهب الى تلمسان فأقام  
بها الى ان كان من امره ما تذكره

واما الشيخ فانه لما وصل الى فاس تلقاه اهلها ذكورا واناثا واطهروا  
الفرح بمقدمه فدخلها ودعا لنفسه فاجيب واستبد بملكها ، ثم أمر جيش  
أهل مراکش ان يرجعوا الى بلادهم فانقلبوا الى صاحبهم مخفيين

وكان الشيخ لما تم غرضه من الاستبداد بالامر والانفراد بالسلطنة  
دعا بالشيخين للفقهاء قاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم ، ومفتيها  
أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار فلامهما على مبايعة زيدان وقولهما فيه  
وفي أخيه ابي فارس : ان اولاد الاماء لا يتقدمون في الامر على اولاد  
الحراثر . ، وكان ابو فارس والشيخ ولدى امة اسمها : الحيزران كما مر ،  
وزيدان امة حرة من الشبانات ، وعزم ان ينكل بهما ثم بعث بهما مع جيش  
مراكش الى أخيه ابي فارس ليرى فيهما رأيه فاما الشيخ القصار فتوفى  
رحمه الله على مقربة من مراکش بزاوية الشيخ ابن ساسي وحمل الى  
مراكش فدفن بقبة القاضي عياض وذلك في اواسط سنة اثنى عشر  
والف . وأما القاضي ابو القاسم فاجتمع بأبي فارس قبل عذره وصفح عنه

ورده مكرما الى فارس هكذا ذكره بعضهم\* وقيل : ان الذى بعث بالشيخ  
القصار الى مراکش هو السلطان زيدان على وجه يخالف هذا والله أعلم ؟



## نهوض عبد الله بن الشيخ لحرب عمه أبى فارس واستيلائه على مراکش



ثم ان الشيخ المتغلب على فارس دعا بتجار اهلها فاستسلف منهم مالا  
كثيرا واظهر من الظلم وسوء السيرة وخبت السريرة ما هو شهير به ،  
ثم تبع قواد ابيه فنهب ذخائرهم واستغنى اموالهم وعذب من اخفى من  
ذلك شيئا منهم ، ثم جهز جيشا لقتال اخيه أبى فارس بمراكش ، وكان  
عدد الجيش نحو الثمانية آلاف ، وامر عليه ولده عبد الله فسار بجيوشه  
فوجد ابا فارس بمحلته فى موضع يقال له : اكليم ، ويقال : فى مرس  
الرماد فوقعت للهزيمة على ابى فارس وقتل نحو المائة من اصحابه ونهبت  
محلته ، وفر هو بنفسه الى مسفيوة ، ودخل عبد الله بن الشيخ مراکش  
فاباحها لجيشه فنهبت دورها واستبيحت محارمها واشتغل هو بالفساد ومن  
يشابه أياه فما ظلم ، حتى حكى انه زنى بجوارى جده المنصور واستمتع  
بخطاياهم ، واكل رمضان وشرب الخمر فيه جهارا وعكف على اللذات والقى  
بجلباب الحياء عن وجهه ، وكان دخوله مراکش فى العشرين من شعبان  
سنة خمس عشرة وألف\*



(\*) وكانت عاقبة أمره القتل كما سيذكره المؤلف

(\*) ثم فر منها الى السوس فأقام عند حاجب ابيه عبد العزيز بن سعيدالوز كيتى كما

سيذكره المؤلف

## مجيء السلطان زيدان الى المغرب واستيلائه على مراكش وطرده عبد الله بن الشيخ عنها

كان السلطان زيدان لما فر من فاس الى تلمسان كما مر أقام بها مدة وكان قد بعث الى ترك الجزائر يستمدهم ويستمدهم على اخوينه فابطأوا عليه وطال عليه انتظارهم ، فلما يش منهم توجه الى سجلماسة فدخلها من غير قتال ولا محاربة ، ثم انتقل عنها الى درعة ومنها الى السوس ، فكتب اليه أهل مراكش ، وقد ندموا على ما فرطوا فيه من امره والدخول في طاعته ، أن ياتيهم ولو وحده ، فتوجه اليهم ودخل عليهم ليلا فلم يفجأ عبد الله بن الشيخ الا نداء أهل مراكش بنصر السلطان زيدان وتحزبوا معه وتقدموا الى قائدهم عبد الله اعراس الذي ولاء عليهم الشيخ فقتلوه ، وخرج عبد الله فارا بجموعه من أهل فاس والمغرب ، فحاصروهم أهل مراكش بين الاسوار والجنات ، وقتلوا من اصحاب عبد الله بموضع يعرف بجنان بكار نحو الخمسة آلاف وخمسمائة ، وامر زيدان بقتل كل من تخلف عن عبد الله من جيشه ، فاتى القتل على جميع من وجد بمراكش من جيش أهل فاس ، وذلك في اواخر سنة خمس عشرة والفر ، وفر عبد الله بن الشيخ ناجيا بنفسه حتى قدم على ابيه بفاس في اسوأ الحالات ، مغلول العساكر مهزوم الجموع ، متنازعا عن جيش النهر بجيش الدموع





عود عبد الله بن الشيخ الى مراکش واستيلاؤا عليها وطرده زيدان عنها

لما قدم عبد الله بن الشيخ على ابيه بفاس سليا مهزوما قامت قيامته ورأى ان يهيم عسكرا آخر ويجدد جمعا ثانيا فلم يجد لذلك طاقة لفراغ يده من المال وقلة جبايته ، واستحى ان يستلف من التجار لانه كان يستلف منهم فلم يرد لهم شيئا : ولما اعته الحيلة رجع على قواده فقلب لهم ظهر المجن ونهب اموالهم واستلب ذخائرهم وصار يفرقها على التجار ، فاجتمع له من ذلك اموال عريضة فرقها في جيشه ، ونهيا عبد الله للمسير الى مراکش ، وكان أهل فاس قد غضبوا لمن قتل من اخوانهم بها ونادوا بأخذ ثارهم حتى ان بعضهم خرج مع عبد الله من غير أخذ مرتب ولا جامكية ، فخرج عبد الله بجموع عديدة وجيوش خفيفة ، ولما بلغ خبره للسلطان زيدان بعث اليه الطليح مصطفى باشا في جيوش كبيرة . قال في شرح « زهرة الشمايخ » : كان بعث مصطفى باشا وخروجه من مراکش في شعبان سنة ست عشرة والـف ، فالتقى الجمعان بموضع يقال له تافلنك (\*) على طريق سلا فهزم مصطفى باشا وقتل من جيش مراکش نحو التسمية آلاف وبعث الشيخ جماعة من عدول فاس الى موضع المعركة حتى احصوا القتلى ، ثم توجه عبد الله الى مراکش فبرز اليه أهلها في سنة وثلاثين ألف مقاتل والتقى الجمعان بموضع يقال له : رأس العين ، فانهزم أهل مراکش ، وقدم عبد الله بن الشيخ فاتتحمها بجيشه ، وفر زيدان الى المعقل المنيع والجبال الشامخة فبقى متقلا هنالك الى أن كان من أمره ما نذكره

(\*) هي المعروفة بتيفلت اليوم بارض زمور

## ثورة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ وانقراض أمره

وعود زيدان الى مراكش



لما دخل عبد الله بن الشيخ مراكش واستولى عليها فعل فيها أعظم من فعلته الاولى ، وهربت شردمة من أهل مراكش الى جبل جيلز واجتمع هنالك منهم عصابة من أهل النجدة والحمية واتفق رأيهم على ان يقدموا المخلافة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ ، وكان رجلا حيرا دينا صينا وقورا فبايعه أهل مراكش هنالك ، واتفقوا عليه ، فخرج عبد الله بن الشيخ لقتال من بجبل جيلز والقبض على أميرهم المذكور . ولما التقى الجمعان انهزم عبد الله وولى أصحابه الادبار فخرج من مراكش مهزوما سادس شوال سنة ست عشرة وألف ، وترك محله وانفاض وعده ورجل جيش ، واخذ على طريق تامسنا وامتنح أصحابه في ذهابهم حتى كان مد القمح عندهم بثلاثين أوقية والحزبة من نصف رطل برع مقال ، ولم ينزل أصحابه يتهبون ما مروا عليه من الخيام والعمود ويسبون البنات الى أن وصلوا الى فاس في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وأما محمد بن عبد المؤمن فإنه لما دخل مراكش واستولى عليها صفح عن الذين تخلفوا بها من أهل الغرب من جيش عبد الله بن الشيخ ، وأعطاهم الراتب فلم يعجب ذلك أهل مراكش ، ونقموا عليه ابقاءه عليهم ، وكانوا نحو الالف ونصف ، فكتبوا سرا الى السلطان زيدان بالجبل فاتهم وخيم نازلا بظاهر البلد ، فخرج محمد بن عبد المؤمن الى لقائه فانهزم ابن عبد المؤمن ودخل السلطان زيدان مراكش واستولى عليها وصفح هو ايضا عن الفئة المتخلفة عن عبد الله بن الشيخ . وذكر في شرح «زهرة السماريخ» : ان هذا الثائر بجبل جيلز اسمه أبو حسون من أولاد السلطان ابي العباس الاعرج والله أعلم ، ولعل هذا الصواب بدليل ما يأتي في رسالة زيدان ان شاء الله

## خروج جالية الاندلس من غرناطة وأعمالها الى بلاد المغرب وغيرها



قد قدمنا ما كان من استيلاء الطاغية صاحب قشتالة على غرناطة واعمالها سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وان أهل غرناطة التزموا طاعته والبقاء تحت حكمه على شروط اشترطوها عليه قد ذكرنا بعضها فيما سلف ، وان عدو الدين قد نقض تلك الشروط عروة عروة ، وكان أهل الاندلس من أجل ذلك كثيرا ما يهاجرون من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام أثناء هذه المدة السالفة ، غير أن غامتهم كانوا قد تخلقوا بأخلاق المعجم وأثر فيهم ذلك اثرا ظاهرا لطول صحبتهم لهم ونشأة أعقابهم بين أظهرهم ، فكانت تصدر منهم في بعض الاحيان مقالات قبيحة في حق ولادة المسلمين من أهل المغرب وغامتهم ، لا سيما اذا نالهم منهم بعض الظلم ، ولقد رأيت في كتاب « المعيار » وغيره : سؤالات وفتاوى صدرت من علماء المغرب في حق هؤلاء الصنف منهم ، وكان الملوك السعديون قد جمعوا منهم جندا كبيرا ، وبهم فتح المنصور اقليم السودان ، واستمر الحال على ذلك الى أن كانت سنة ست عشرة وألف فهاجر جميع من لم يتنصر منهم الى بلاد المغرب وغيرها .

قال في « نفع الطيب » : كان النصارى بالاندلس قد شددوا على المسلمين بها في التنصر حتى أنهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعواهم من حمل السكين الصغير فضلا عن غيرها من الحديد ، وقاموا في بعض الجبال على النصارى مرارا ولم يقبض الله لهم ناصرا الى أن كان اخراج النصارى اياهم أعوام سبعة عشرة وألف ، فخرجت ألوف بفاس ، وألوف آخر بتلمسان ، ووهران ، وخرج جمهورهم بتونس ، فسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم ، وهكذا كان ببلاد تلمسان وفاس ، ونجا القليل منهم من هذه المصيبة . وأما الذين خرجوا بنواحسي تونس فسلم أكثرهم وهم لهذا المهد قد عمروا قراها الحالية وبلادها . اهـ

وقال صاحب «الخلاصة النقية في امراء افريقية» ما نصه : « وفي سنة ست عشرة وألف قدمت الامم الجالية من جزيرة الاندلس فافوس لهم صاحب تونس عثمان داي كنفه وأباح لهم بناء القرى في مملكته فبنوا نحو الشرين قرية واغضب بهم أهل الحضرة وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم ، اه ثم قال في «نفح الطيب» « وكذلك خرج طوائف منهم بتطاوين وسلا والجزائر ، ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا جرارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن ، وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والدور ، وهم الآن بهذا الحال ، ووصل جماعة منهم الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام ، اه كلام نفح الطيب ، وقوله : وحصنوا قلعة سلا يعنى بها رباط الفتح اذ هى يومئذ مضافة الى سلا ومعدودة منها . والله تعالى اعلم



### استيلاء السلطان زيدان على فاس وفرار الشيخ بن المنصور عنها الى المرائش ثم الى طاعة الاصبينول

كان الشيخ بن المنصور عفا الله عنه على ما تقدم من قبح السيرة والاساءة الى الخاصة والعامة حتى ملته النفوس ورفضته القلوب وضاق أهل فاس بشؤمه ذرعا ، وكان قد بعث ابنه عبد الله مرة ثالثة الى حرب السلطان زيدان بمراكش وأعمالها فخرج عبد الله من فاس آخر ذى الحجة سنة ست عشرة وألف فالتقى الجمعان بوادى بوركرارك فكانت الهزيمة على عبد الله وفر فى رهط من اصحابه وترك محله بما فيها يد السلطان زيدان ، فاستولى عليها ، وانضم اليه جيش عبد الله من أهل فاس وغيرهم ميلا اليه ورغبة فى صحبته . ففعا عنهم وتالفهم : واستفحل أمر السلطان زيدان وتكلم به أهل فاس وسائر بلاد الغرب ، واتصل الخبر بالشيخ وعرف أن قلوب الناس عليه فخاف الفضيحة وأصبح غاديا فى أهله وحشمه الى تاجيئة

العرائش ، فاحتل بالقصر الكبير وهناك لحق به ابنه عبد الله مهزوماً من وقعة بوركراك ، وانضم اليهما أبو فارس بن المنصور ، فانه بعد فراره من مرس الرماد الى مسفيوة أقام بها مدة . ولما استولى السلطان زيدان على مراکش كما مر شدد في طلبه ففر الى السوس ، ولما أعيت عليه المذاهب وزيدان في طلبه لحق بشقيقه الشيخ فكان معه الى هذا التاريخ

ثم ان السلطان زيدان بعث كبير جيشه مصطفى باشا الى فاس فنتهى اليها ونزل مخيماً بظهر الزاوية ، ووجد لاصحاب الشيخ زروعا كثيرة فارسل مصطفى باشا عليها جيشه فاتسفوها ، ودخلت فاس في طاعته ثم نهض الى ناحية القصر الكبير ناوياً القبض على الشيخ وحزبه ، واتصل بالشيخ خبره ففر الى العرائش ، ومنها ركب البحر الى طاعة الاصبينول مستمخاً به على السلطان زيدان ، وحمل معه أمه الحيزران وبعض عياله وجماعة من قواده وبطائه ، وذلك في ذي القعدة سنة سبع عشرة وائف واتهى مصطفى باشا الى القصر الكبير فقبض على من وجد به من أصحاب الشيخ وفر عبد الله وابو فارس فنزلا بموضع يقال له : سطح بنى وادتين ، فبلغ خبرهما الى السلطان زيدان ، فجاء حتى نزل قبالتهم بموضع يقال له : آرورات ، ففر من كان معهما الى السلطان زيدان ، ولما بقيا أوحش من وتد بقاع فرأ الى دار اليهودى ابن مشعل من بلاد بنى يزنانس فأقاما بها

واختصر صاحب « المرأة » هذا الخبر فقال : كان السلطان ابو المظالى زيدان بن المنصور التقى مع ابن اخيه عبد الله بن الشيخ صاحب فاس برؤوس الشهاب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة سبع عشرة وألف فانهزم عبد الله بن الشيخ وفر الى محلة ابيه بالعرائش ، ثم رجع الى جهة فاس ، واتهى الى دار ابن مشعل واستولى عمه السلطان زيدان على محله وسار الى فاس فدخلها وأقام بها . اهـ

وفى دخلة السلطان زيدان هذه الى فاس قبض على الفقيه القاضي أبى الحسن على بن عمران السلاسى رحمه الله قال اليفرنى فى

« الصفوة » : كان القاضى المذكور ممن أخذ عن الشيخ القصار وكا زمع ذلك لما ولى القصار الفتوى والخطابة بجامع القرويين يسمى عند السلطان فى تأخيرہ حتى آخره ، وولى هو مكانه مدة يسيرة ثم اعيد القصار ، وكانت بينهما شحنة عظيمة بسبب فتوى تنازعا فيها ، ثم أفضت الحال بالقاضى أبى الحسن الى أن قبض عليه السلطان زيدان بسبب أنه عثر له على كتاب كبه الى بعض اخوته ينتقصه فيه ويوهن أمره ، فأوغر ذلك قلب السلطان عليه فسطا به وسجنه ونهب داره واثاثه ثم سقاها سما ، على ما قيل ، فكان فيه ختفه ، وقد حكى هذا الخبر فى موضع آخر من « الصفوة » مطولا فقال : كان القاضى أبو الحسن على بن عمران السلاسى شديد الانحراف عن الشيخ العارف بالله أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى سبى الاعتقاد فيه ، ولم يزل يسمى به ويكیده ، فاتفق ان اجتمع بالشيخ فى بعض الليالى بعض من يتعاطى العلم فتكلموا فى مسائل من صفات الله فقلل كلام الشيخ الى القاضى على غير وجهه فانكر ذلك ، وركب من حينه الى السلطان زيدان ، وهو يومئذ بفاس ، منتهزا للفرصة فقال : « ان ههنا رجلا يعلم الناس البدع ويلقنهم آراء الفرق الضالة » فقال له السلطان : « من هو؟ » قال : « فلان » قال : « أخو سيدى يوسف؟ » قال : « نعم » قال : « سمعنا انه أعلم من أخيه » ثم بعث السلطان اليه ، وهو مستشيط غضبا لخبر بلغه من ثورة بعض أقاربه عليه فجاء الشيخ ابو زيد ولم يخلع نعله حتى بلغ بساط السلطان ، فسلم عليه ومد يده فصافحه ، ثم تكلموا فى المسألة فانقطع القاضى ولم يجد ما يقول . الا ان الناقل لم يحسن نقلها ، فقال له الشيخ : « فهلا ثبت ! » وكان بعض علماء مراکش حاضرا فبالغ فى عتاب القاضى ، وقيل للشيخ : « ما سبب الوحشة بينك وبين هؤلاء؟ » فقال : « لا شيء الا الاستغناء عنهم » فقالوا : « ياسيدى هذا وصف يوجب الحب » فما انفصل الشيخ عن السلطان حتى اطلع على ما يوجب القبض على القاضى فقبض عليه ونهب داره فى الحين ، فنزل الشيخ من فاس الجديد فلحق اثاث القاضى فى الطريق جىء به منهوبا ، وبقي فى السجن الى أن مات

مسموما رحمه الله . وكان الاديب الكاتب أبو عبد الله المكلاني قد كتب  
اليه بايات يقول فيها ما نصه :

أما لهلال غاب عنا سفور	فيجلى به خطب دجاء تور
فصبوا لدهر رام يمنحك الاسى	فانت عظيم والعظيم صبور
سيظهر ما عهدته من جمالكم	فللبدر من بعد الكسوف ظهور
وتحى رسوم للمعالى تغيرت	فللميت من بعد الممات نشور
أبا حسن انى على الحب لم أزل	مقيما عليه ما أقام نيسر
ففى الفم ماء من بقايا ودادكم	وذلك عندى سائغ ونمير
عليكم سلام الله ما هطل الحيا	وغنت باغصان الرياض طيور

قال منشئها : وقد اشدها بين يديه بمحبسه فبكى حتى ظننت أنه  
سيهلك ثم افاق وقال : «لله الامر من قبل ومن بعده» فراجعنى رضى الله  
عنه بايات يقول فيها :

تفتق عن زى الربيع سطور	فماهى الا روضة وغدير
هزمت من الصدر الجريح همومه	فانت على جند الكلام امير
محمد هل فى العصر غيرك شاعر	له معكم فى الحافقين ظهور
فانى على صفو الوداد وانسى	سأشدو وقلبى بالهموم كسير
متى وعسى يشى الزمان عنائه	بنهضة جد والزمان عثور
فدرك آمال وتقضى ماآرب	وتحدث من بعد الامور أمور
عليك سلام الله منى فانتسى	غريب باقصى المقرين أسير

وكانت وفاة القاضى المذكور رحمه الله فى جامع المشور فى مهل  
ربيع الثانى سنة ثمان عشرة والف

## عود عبد الله بن الشيخ الى فاس واستيلاؤه عليها

ومقتل مصطفى باشا رحمه الله



لما دخل السلطان زيدان حضرة فاس واستولى عليها أقام بها الى أن دخلت سنة ثمان عشرة وألف فاتصل به خبر قيام بعض الثوار عليه بناحية مراكش فنهض اليها مزعجا ، واستخلف على فاس مولاه مصطفى باشا ، ولما اتصل خبر نهوضه بعبد الله بن الشيخ ، وهو بدار ابن مشعل ، زحف الى فاس فيمن انضم اليه فبرز اليه مصطفى باشا وضرب محلته بظاهر فاس من ناحية باب الفتوح قال في « المرأة » : وعرض لابي الحسن على بن يوسف الاندلسي المعروف بالبيطار غرض من أمور العامة كان يتردد فيه الى المحلة فركب اليها يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف فالتقى الجمعان يومئذ بين الظهريين فاجلت الحرب عن مقتل مصطفى باشا ، وفقد ابو الحسن بن البيطار . وقال في « النزهة » : لما رحل زيدان الى مراكش بسبب ما بلغه من قيام بعض الثوار عليه ، هنالك قدم عبد الله بن الشيخ وعمه أبو فارس الى فاس فخرج مصطفى باشا لمقاتلتهما فمثر به فرسه وقتل وأخذت محلته بأسرها ، وهلك ما لا يحصى من الناس ووقع النهب حتى انتهب من البقر التي تحلب نحو ستة آلاف ، ودخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع عمه ابي فارس وذلك سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف .





## تلخيص خبر أبي فارس ومقتله رحمه الله تعالى



تقدم لنا أن أبا فارس بن المنصور بوعيم بمراكش وبعث أخاه الشيخ لقتال السلطان زيدان فنكت الشيخ عهده واستبد عليه ، ثم بعث إليه ابنه عبد الله فهزمه إلى مسفيوة ثم فر منها إلى السوس ، فأقام عند حاجب أبيه عبد العزيز بن سعيد الوزكي ، ثم لما بالغ زيدان في طلبه فر إلى أخيه الشيخ فلم يزل مع ابنه عبد الله بن الشيخ إلى أن قتل مصطفى باشا ودخل عبد الله فاسا فاستولى عليها كما ذكرناه آنفا فاتفق رأي قواد شراكة على قتل عبد الله وتولية عمه أبي فارس ، فبلغ ذلك عبد الله فدخل على عمه أبي فارس ليلا مع حاجبه حمو بن عمر فوجده على سجادته وجواربه حوله فاخرجهم وأمر بعمه فخنق وهو يضرب برجليه إلى أن مات وذلك في جمدي الأولى سنة ثمان عشرة ولف ، هذا هو الصواب لا ما في « نشر المثاني » على اضطرابه فأسف الناس عليه لأنه كان يردده عن المناكر ويزجره عن كثير من القبائح ، وذكر في « المتقى » أبياتا من انشاء الكاتب أبي محمد عبد القادر بن أحمد بن القاسم الفشتالي مما كتب تظريزا على نجاد الوثائق بالله أبي فارس المذكور وهي :

أنيه وأزرى بكل نجاد	يروق على حلة الابس
إذا كنت يوم الوغى محملا	لمضب حكى شملة القابس
على عاتق الملك المرتضى	سليل الوصي أبي فارس



## عود السلطان زيدان الى فاس واستيلاءه عليها

ثم اعراضه عنها سائر ايامه



لا سمح السلطان زيدان ، وهو بمراكش ، بمقتل مصطفى باشا نهض الى فاس وجاء على طريق الجبل وكان نصارى الاصنيول يومئذ قد نزلوا على العرائش وحاولوا الاستيلاء عليها وذلك باذن الشيخ كما سيأتي . وكان عبد الله بن الشيخ بفاس فسمع بنزول النصارى على العرائش فاستنفر الناس وحضهم على الجهاد فتهيأوا لذلك وعزموا على النهوض اليها فما راعهم الا السلطان زيدان قد اقبل من ناحية ادخسان ، وقد انزل بها محتلته ، وتقدم الى جهة فاس وضرب بأنفاضة فانهزم الناس عن عبد الله ودخل شراكة فاسا فبعث زيدان قائده عبد الصمد لتسكين روعة أهل البلد وامر المنادى ان ينادى بنضره ، فنزل المنادى الى ان بلغ باب السلسلة فقام في وجهه بعض السياب من أهل العدو وضربه فجرحه ورجع المنادى وبطل الامر فبلغ الخبر السلطان زيدان فأمر باطلاق السيل في أهل فاس وتحكيم السيف فيهم ثم ندم فامنهم وسكن روعتهم ، ونزل زيدان بوادي فاس فخرج الناس للقاءه ، وهو غضبان عليهم ، وقد استولى على فاس وتمكن منها ، فاخذ يسب اعيانهم وهم يقتلهم ولكن الله سلم

ثم ان العرب اجتمعوا عند قنطرة المهدومة في نحو ثمانية آلاف فخرج اليهم زيدان ومعه عرب الشرق فانهزموا عنه ولم يبق معه الا رهط يسير فرأى زيدان امامه خيلا قليلة فقصدها فاذا فيها عبد الله بن الشيخ وقد رأى زيدان مقبلا اليه ففر ، مع ان زيدان انما قصد الفرار اليه من غير علم له به فاستب أمر زيدان وتراجع اليه أصحابه ، ومن الغد رجع الى فاس فخرج اليه اهل فاس يهتفون كبارا وصفارا فاتهمهم بأنهم يستهزئون به فأمر بهم فسلبوا رجالا ونساء فكان بعضهم ينظر الى عورة بعض ، وكان عدد السلب نحو عشرة آلاف كسوة ودخل أصحاب زيدان

فاسا فنهبوا وفعلوا فيها الافاعيل ، ثم امر زيدان بتسكين الروعة والامان  
وكان ذلك كله سادس رجب سنة تسع عشرة والف ، فلما كان اليوم  
الحادى عشر من الشهر المذكور نزل عبد الله بن الشيخ برأس الماء فخرج  
اليه زيدان واقتلوا فانهزم زيدان وقتل من اصحابه نحو الخمسمائة ، وفر  
الى محله التى ترك بادخسان ، وكان ذلك آخر رجوع زيدان الى فاس  
فانه لما اعياه امر الغرب أعرض عنه وصرف عنايته الى ضبط ما خلف وادى ام  
الربيع الى مراكنش واعمالها ، وتوارث بنوه سلطته على ذاك النحو من بعده ،  
وبقى عبد الله بن الشيخ يقطع الايام بفاس الى أن هلك ، وقام بأمر فاس  
من بعده نوارها وسيابها على ما نذكر . وفى كتاب « ابتهاج القلوب فى  
أخبار الشيخ المجذوب » ما صورته : « تكلم الشيخ سيدى كدار يسوما  
فى ملوك وقته فقال : « اما الشيخ معطى المراثش ، فان اهل الله قد دقوا  
أوتاده هنالك حتى يموت » فلم يتجاوز محله الى ان قتل به حوز تطاوين  
كما سيأتى ، واما زيدان فانه لما اطلق السيل فى أهل فاس ضربه مولاى  
ادريس بركلة صيرته وراء ام الربيع فلم يتجاوز به بعد ذلك ، اه



## استيلاء نصارى الاصنيول على العرائش والسبب في ذلك



قد تقدم لنا ما كان من خبر الشيخ المأمون من انه فر الى العرائش ومنها ركب البحر الى طاغية الاصنيول مستصرخا به على اخيه السلطان ثريدان فابى الطاغية ان يمدّه ، فراوده الشيخ على ان يترك عنده اولاده وحشمه رهنا ويمنه بالمال والرجال حتى اذا ملك أمره بذل له ما شارطه عليه ولم يزل به الى ان شرط عليه الطاغية ان يخلى له العرائش من المسلمين ويمدّه اياها فقبل الشيخ ذلك والتزمه ، وخرج حتى نزل حجر باديس في ذى الحجة سنة ثمان عشرة والف ثم تقدم فنزل ببلاد الريف

ولما سمع ذلك اهل فاس خافوا من شوكة وذهب جمع من علمائهم ولاعيانهم كالقاضي أبي القاسم بن ابي النعيم ، والشريف أبي اسحاق ابراهيم العقلي الحسيني وغيرهما لملاقاته وتهنئته بالقدوم ، فلما وصلوا اليه فرح بهم وامر قبطان النصارى ان يخرج مدافعه وانفاضة اربابا واطهارا لقوة النصارى الذين استعصر بهم ففعل حتى اصطكت الاذان وارتجت الجبال ، ونزل القبطان من السفينة للسلام على الاعيان فلما رأوه مقبلا امرهم الشيخ بالقيام له فقاموا اليه اجمعون ، وجازوه خيرا على ما فعل مع الشيخ من الاحسان والنصرة ، وسلم هو عليهم بنزع قلنسوته على عادة النصارى ، وانكر الناس على اولئك الاعيان قيامهم للكافر ، وضربوا بعضى الذل حتى انهم في رجوعهم الى فاس تعرض لهم عرب الحيانة فسلبوهم واخذوا ما معهم وجردوهم من ملابسهم جميعا ما عدا القاضي ابن ابي النعيم فانه عرف بزي القضاء فاحترموه

ثم ان الشيخ انتقل الى القصر الكبير وهو قصر كرامة وقصر عبد الكريم فاقام به مدة وراود قواده ورؤساء جيشه ان يقفوا معه في تمكين النصارى من العرائش ليفى له الطاغية بما وعده من النصر فامتنع الناس من اسعافه

في ذلك ولم يوافق على غرضه الا قائده الكرني فانه ساعده على ذلك فبعثه الشيخ اليها وامره ان يخليها ولا يدع بها احدا من المسلمين ، فذهب الكرني المذكور وكلم اهله في ذلك فامتنعوا من الجلاء عنها فقتل منهم جماعة وخرج الباقون وهم يكون تخفق على رؤوسهم الوية الصغار

ولما خرج منها المسلمون أقام بها القائد الكرني الى ان دخلها النصارى واستولوا عليها في رابع رمضان سنة تسع عشرة والفس ، ووقع في قلوب المسلمين من الامتناع لاختذ المرائش امر عظيم ، وانكروا ذلك أشد الانكار ، وقام الشريف ابو العباس احمد بن ادريس العمراني ودار على مجالس العلم بغاس ونادى بالجهاد والخروج لاغاثة المسلمين بالمرائش ، فانضاف اليه اقوام وعزموا على التوجه لذلك ففت في عضدهم قائدهم حمو المعروف بابي دبيرة ، وصرف وجوههم عما قصدوه في حكاية طويلة

وكان الشيخ لا خاف الفضيحة وانكار الخاصة والعامة عليه اعطاه بلدا من بلاد الاسلام للكفار احتال في ذلك وكب سؤالا الى علماء فاس وغيرها يذكر لهم فيه أنه لا يغل في بلاد العدو الكافر واتحمتها كرها باولاده وحشمت منه النصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثمر المرائش ، وانهم ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم اولاده رهنا على ذلك ، فهل يجوز له ان يقدى بولاده من أبدى الكفار بهذا التفرام لا\* ؟ فاجابوه بان فداء المسلمين سيما اولاد أمير المؤمنين سيما اولاد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من يد العدو الكافر باعطاء بلد من بلاد الاسلام له جائز

---

(\*) كان ممن أفتى بالجواز الفقيه محمد بن قاسم ابن القاضي بقتلته العامة بالقرويين عند العشاء يوم الاثنين ٢١ حجة عام ١١٤٠ وسبب قتله ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى من ثمر المرائش اذ كان حضر مع من استلمى محمد الشيخ من العلماء لاجل ذلك فتعلق بأغراض فاسدة وامور واهية لم يقبلها احد ه قلله صاحب التشرح ١ ص ١٥٦ وقد تأخر قتله من الحادثة بسنين لان المأمون قتل سنة ١٠٢٢ ويظهر ان العامة كانت تحقد عليه فملته وانتعزت فرصة الفتن التي توالى بعد ذلك بغاس فانتقمت منه وافته اطم

وانا موافقون على ذلك . ووقع هذا الاستفتاء بعد ان وقع ما وقع، وما اجاب من اجاب من العلماء عن ذلك الا خوفا على نفسه . وقد فر جماعة من تلك الفتوى كالامام ابي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر ، وكالامام ابي العباس أحمد المقرئ مؤلف «نفع الطيب» فاختفيا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما ، وبسبب هذه الفتوى ايضا فر جماعة من علماء فاس الى البادية كالشيخ أبي على الحسن الزياتي شارح جمل ابن المجراد ، والحافظ ابي العباس أحمد بن يوسف الفاسي وغيرهما \*

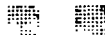
### بقية اخبار الشيخ ومقتله رحمه الله وتجاوز غنه

ثم ان الشيخ ابن المنصور نزل بالفحص واجتمعت عليه لمة من أهل الذعارة والفساد على شاكلته فنهض بهم الى تطاوين فاستولى عليها واخرج منها كبيرها المقدم المجاهد ابا العباس احمد التقييس ، ولم يزل الشيخ يجول في بلاد الفحص ويعسف اهلها الى ان ملته القلوب وتملاؤ اشياخ الفحص على قتله لما رأوا من انحلال عقيدته ورقة دياناته ، وتمليكه نشر الاسلام للكفار ، ففتك به المقدم ابو الليف في وسط محله بموضع يعرف بفتح الفرس وبقي صريحا مكشوف العورة اياما حتى خرج جماعة من أهل تطاوين فحملوه مع من قتل معه من اصحابه كالديرين وبعض اولاده ودفنوه خارج تطاوين الى ان حمل الشيخ الى فاس الجديد مع امه الحيزران فدفنا به ، وكان مقتله خامس رجب سنة اثنين وعشرين وألف

(\*) ومن انكر على المأمون واغلظ له في الملام الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن المعروف بالحاج الاغصاوي البقال من اولاد الحاج البقال ، فانفذ المأمون اهلوانه واتوا به الى فاس فقتله بها ضربا سنة ١٠١٧ ودفن بالسباغ وبنيت عليه قبة اه . قاله التعاريفي في تاريخه ج ٤ ص ٢٦٢ . وراجع ترجمته في النخرج اول ص ١٠١ .

وقال منويل : انه وصل الى قرب تطاوين وبني هنالك افراكا وأقام  
 ينتظر اجتماع الجيوش عليه ثم سكر ذات يوم على عادته وخرج الى عين  
 ماء هنالك فاستلقى قربها فى نبات اخضر أعجبه خضرته فجاءه اناس من  
 أهل تلك البلدة فعرفوه وشدخوا رأسه بصخرة فقتلوه . ويقال ان قتله كان  
 بإشارة الثائر ابي محلى الأنفى ذكره وانه كتب الى المقدمين النقيس وابى  
 الليف يحضهما على قتله فقتلوه واتهبوا ماله وكان شيئا كبيرا ، ومن جملة  
 ما نهب منه نحو المد من الياقوت وبقي من اثاثه نحو وسق سفينة كان قد  
 تركه بطنجة فاستولى عليه نصاراها من البرتقال لما قتل ، وكان للشيخ عفا  
 الله عنه مشاركة فى العلم ويد فى مبادئ الطب أخذ عن أشياخ الحضرتين  
 وله شعر مقارب ، ومن كتابه الاديب المتفنن ابو العباس احمد  
 ابن محمد الفرديس التغلبى وكان من اهل الاجادة والتبريز فى صناعة  
 الانشاء . قال الشيخ ابو محمد العربى الفاسى فى شرحه لدلائل الحيرات  
 عند قوله « وكان لى جار نساخ » ما نصه : « وقد كان الشيخ الكاتب  
 للرئيس ابو العباس أحمد الفرديس شيخ كتاب الانشاء بحضرة فاس رحمه  
 الله استعار منى كتاب الانباء فى شرح الاسماء للأفليشى ثم مرض مرض  
 موته فعدته فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوحة واخرى  
 معدة للنسخ فقال لى : « انى اذا وجدت راحة كتبت منه ما قدرت عليه  
 فاذا غلبنى ما بى لمسكت » فقلت له : « ولم تكلف هذا؟ » فقال : « انسى  
 عصيت الله بهذه الاصابع ما لا احصيه فرجوت ان يكون ما اعانيه على هذه  
 الحال من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملى وكفارة لذلك » فكمل الله قصده  
 واتم الكتاب وتوفى من مرضه ذلك وقد طال به سنة عشرين والفس ،  
 اه ولهذا الكاتب يقول الشاعر :

تمتعت ياغرديس والدره راقد      وأنت بفاس وابن حيون واجد  
 بسعدك راحت خيزران لقبرها      مصائب قوم عند قوم فوائد



## رياسة ولي الله تعالى أبى عبد الله سيدى محمد العياشى على الجهاد ومبدأ امره فى ذلك



هذا الرجل هو ولي الله تعالى المجاهد فى سبيله ابو عبد الله محمد (فتحا)  
ابن احمد المالكى الزيانى المعروف بالعياشى ، ونسبته الى بنى مالك بن  
زغبة الهلالين ، وهم اليوم قبيلة من عرب الغرب ، كان رحمه الله مستوطنا  
مدينة سلا ، وكان من تلامذة الولى العارف بالله تعالى ابى محمد عبد الله  
ابن حسون السلاسى دفين سلا ،

وكان ابتداء امر أبى عبد الله انه كان ملازما لشيخه المذكور من  
أقرب التلامذة اليه واسرعهم الى خدمته واولهم دخولا عليه وآخرهم  
خروجا عنه وكان مع ذلك كثير الورع قليل الكلام مديما للصيام وقراءة  
القرآن فكان الشيخ ابن حسون ملتقنا اليه ، ولم يزل الامر على ذلك الى  
ان شاعت مناقب الشيخ وكر غائبه ، فاهدى له يوما بعض اشياخ القبائل  
فرسا فامر الشيخ بأسراجه وقال : «ابن محمد العياشى ؟» فقال : ها أنا ذا  
يا سيدى ، فقال الشيخ : «اركب بحول الله فرسك ودنياك وأخرتك ،  
فتقهقر ناديا فحلف عليه ليركبن وحبس له الركاب بيده ، وقال له :  
• ارتحل عني الى آزمور وانزل على اولاد ابى عزيز ولا بد لك من  
الرجوع الى هذه البلاد وسيكون لك شأن عظيم ، فودعه ابو عبد الله ووضع  
الشيخ يده على رأسه وبكى ودعا له بخير ، فبعد ناحية آزمور ونزل  
حيث عين له شيخه المذكور ، وذلك لاول دولة السلطان زيدان سنة ثلاث  
عشرة والف ، فلم يزل ابو عبد الله العياشى مثابرا على الجهاد نديد  
الشكيمة على العدو عارفا بوجوه المكاييد الحزبية بطلا شهما مقداما فى مواطن  
الاحجام وقورا صموتا عن الكلام ، فطار يذلك فى البلاد صيته وشاع بين  
الناس ذكره لما هو عليه من التضيق على نصارى الجديدة ، وكانوا يومئذ



قد امر أمرهم ، ففرح بذلك قائد آرمور ، ولم يزل الأمر على ذلك الى أن توفي قائد الفحص والبلاد الآرمورية فسأل السلطان زيدان عن يلىق بتولية ذلك الثغر فقبل له : سيدى محمد العياشى ، فكتب اليه بالتولية فقبل ، ونهض باعباء ما حمل من ولاية الفحص وجهاده .

وكانت له مع نصارى الجديدة وقائع وضيق عليهم حتى منهم من الحرث والرعى فبعث النصارى الى حاشية السلطان زيدان بالتحف ونفائس الهدايا ليعزلوا عنهم ابا عبد الله المذكور لمضايقته لهم ، فخوفوا السلطان زيدان عاقبه وحضوه على عزله ، واظهروا له انه مسموع الكلمة فى تلك النواحي ، وأنه يخشى على الدولة منه ، وكان ابو عبد الله العياشى كلما يبعث بالفضائل وما يفتح الله به عليه من الاسارى الى مراکش ازدادت شهرته وتناقل الناس حديثه ، فوغر بذلك قلب زيدان وحق عليه ، فبعث اليه قائده محمد السنوسى فى اربعمائة فارس وامره بالقبض عليه وقتله ، والقى الله فى قلب القائد المذكور الشفقة عليه لما يعلم من براءته مما قذف به فبعث اليه خفية : ان انج بنفسك فانك مفدور ، فخرج أبو عبد الله العياشى فى اربعين رجلا فرسانا ومشاة قاصدين سلا فاستقر بها سنة ثلاث وعشرين والقبولما انتهى السنوسى الى آرمور ولم يجد له أثرا أظهر العناية بالبحث عنه وعاقب شرذمة من أهل الفحص على افلاته تعمية على السلطان واقامة لعدوه ، فقبل السلطان زيدان ذلك والله غالب على أمره .

## ثورة الفقيه، ابي العباس احمد بن عبد الله السجلماسي

المعروف بابي محلي



قال في كتابه « اصليت الحرير » ما ملخصه : « كانت ولادتي سنة سبع وستين وتسعمائة بسجلماسة والذي تلقينته من ابي وكافة عمومتي ان اولاد ابي محلي من ذرية العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، واما جدنا الاشهر المكنى بابي محلي بفتح الميم والحاء وكسر اللام المشددة بعدها ياء تحتية ساكنة مع كبير شهرته لا علم لى الآن بسبب تكتيته بذلك ولا إتفاصيل أحواله بعد البحث عنه ، قال : وبخطة القضاء اشتهر سبنا فنعرف باولاد القاضي وزاويتنا بزاوية القاضي ولم تنزل بقية العلم في دورنا وخصوصا دار أبي(\*) ، اه

وقال صاحب « البستان » : ابو محلي هذا اسمه احمد بن عبد الله وينسب الى بنى العباس ويعرفون فى سجلماسة باولاد ابن اليسع أهل زاوية القاضي ، انتهى . قلت : اما الانتساب الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقد انكر ابن خلدون وجود النسبة العباسية فى المغرب ، قال فى فصل اختلاط الانساب وما بعده ما نصه : « ولم يعلم دخول أحد من العباسيين الى المغرب لانه كان منذ أول دولتهم على دعوة العلويين اعدائهم من الادارسة والعبيدين فكيف يسقط العباسى الى احد من شيعة العلويين » اه ثم قال ابو محلي فى الكتاب المذكور : « فلما نشأت فى حجر والدى بذل مجهوده فى تعليمي ، وقد كانت لى رأيت وهى حامل بى وليا من اولياء الله تعالى احد شيوخ التربية بلدنا ، وهى الشيخ ابو الحسن على بن عبد الله السجلماسى ، قد سقاها قدحا من لبن ، وأرجو الله صدق تأويلها بالعلم ولدين وحق اليقين » قال : « وكان خروجي لطلب العلم بفاس فى حدود

المانين وتسعمائة ، وانا يومئذ مراقى او بالغ الحلم ، لا همة لى الا فسى العلم ، فاقمت بفاس نحو خمس سنين الى ان جاء النصارى الى وادى المخازن فدهش الناس ، واستشرت اخا من الطلبة فدلنى على الخروج الى البادية حتى ينجلي نهار الامن ، فخرجت الى كريكرة فحفظت فيها الرسالة ، وقد كنت ما حصلت بفاس الا النحو ، ثم رجعت الى فاس بمد ان زال الدهش بهزيمة النصارى وولاية المنصور ، والنحو ضئى ، وفى الفقه رغبتى .

وقد كنت فى الحرجة الاولى الى البادية زرت قبر الشيخ أبى يعزى رضى الله عنه فطلبت الله عنده أن أكون من الراسخين فى العلوم بأسرها ، وتوبة يتقبلها فما دار على الجول الا وأنا بزواية الشيخ أبى عبد الله سيدى محمد بن مبارك الزعرى ، لا عن قصد ، لكونى اذذاك مولما بالعلم ، أما طريق الفقر فلا تخطر لى ببال لان المعتمد يومئذ فى فقراء الوقت اخلاق الضلال ، فكنت أشد الناس حذرا منهم الى أن انكشف الستر فرأيت ما رأيت ووعيت ، فصاحبت شيخى الذى لولاه مع فضل الله لهلكت ، ولولا هدايته باذن الله لضللت ، أعنى أبا عبد الله مولاي محمد بن مبارك الزعرى القبيل الجرارى السبيل وهو رضى الله عنه من قبيلة عرب بالمغرب يقال لهم زعير بصيغة التصغير والنسب اليها زعرى على التكبير ، وهى قبيلة من عرب السوس بالمغرب الأقصى ، قال : « فبقيت فى صحبة شيخى المذكور نحو من ثمان عشرة سنة وما فارقت الا عن أمره اذ هو الذى وجهنى الى بلدى سبجلماسة من غير اختيار قائلا لى : « صلاحهم فيك » ثم ناولنى عصا وبرنسه ونعله من غير طلب منى لشيء من ذلك ، وجعل فى رأسى قلنسوة كالخرقة بيده اليمنى عند الوداع ، فلما استوطنت بلدى عن اذنه زرتة منه احدى عشرة مرة ، وفى الاخيرة منها وذلك بعد مقفلى من الحجة الاولى التى كانت سنة اثنتين بعد الالف دعالى بقوله : « بلاك الله أكر مما بلانى » فتأولتها باقبال الخلق كما ترى ، وقد صاح عندها صيحة عظيمة لم أر مثلها منه منذ صحبته ، اذ عادته كانت الطمأنينة ،

ولما توفي رحمه الله بقيت نحوا من ثلاث سنين عاطلا ، ثم تحلى النحر بدرر لطائفه الموعود بها فله الحمد على ما أسدى وله الشكر فيما أولى ، ثم ذكر بقية أشياخه كالشيخ أبي العباس المنجور ، والشيخ أبي العباس السوداني ، والشيخ سالم السهوري وغيرهم ممن يطول ذكرهم ، قال : « ثم كملت الفائدة بعد المقفل من الحج فرجعت الى الديار المغربية ونزلت بوادي الساورة ثم تحولت بجميع عيالي الى الوادي المذكور » هذا ملخص أوليته منقولاً من كتابه المذكور .

وقال الشيخ أبو العباس أحمد التواتي رحمه الله تعالى في رسالته التي سماها « مقامة التحلى والتخلي من صحبة الشيخ أبي محلى » وهي رسالة طويلة مسجعة قال : « كان الفقيه أبو محلى في أول أمره فقيها صرفا ثم انتحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الاحوال الربانية ولاحته له مخايل الولاية فانتحش الناس لزيارته أفواجا ، وقصدوه فرادى وأزواجا ، وبعد صيته وكثرت أتباعه » قال : « فلما سمعت بذلك ذهبت اليه وجلست عنده الى ان وجدته يشير الى نفسه بأنه المهدي المعلوم المبشر به في صحيح الاحاديث فتركه وراءه ونبذته بالعراء » اهـ

وقال الشيخ اليوسى في « محاضراته » وقد تكلم على الدعوى الفاطمية ما نصه : وممن ابتلى بها قريبا أحمد بن عبد الله بن ابي محلى التستاتوي خاض في الطريق حتى حصل له نصيب من الذوق ، وألف فيها كتابا يدل على ذلك ثم نزعته به هذه النزعة فحدثونا انه كان في أول أمره معاشرا لمحمد بن أبي بكر الدلاهي ، وكان البلد اذ ذاك قد كثرت فيه المناكر وشاعت فقال ابن أبي محلى لابن أبي بكر ذات ليلة هل لك في أن نخرج غدا الى الناس فنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ؟ فلم يسأغه لما رأى من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر ، فلما أصبحا خرجا ، فأما ابن ابي بكر فانطلق الى ناحية للنهر ففصل ثيابه وأزال شعثه بالخلق وأقام صلاته وأوراده في أوقاتها ، وأما ابن أبي محلى فتقدم لما هم به من الحسبة فوقع في شر وخصام أداه الى فوات الصلاة عن الوقت ، ولم يحصل على طائل ،

فلما اجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر : « أما انا فقد قضيت ما ربيى وحفظت دينى وأتقليت فى سلامة وصفاء ومن أتى منكرا فالله حسيه ، أو نحو هذا من الكلام ، وأما أنت فانتظر ما الذى وقعت فيه ، ثم لم يته الى أن ذهب الى بلاد القبله ودعا لنفسه وادعى أنه المهدي المنتظر وانه بصد الجهاد فاستخف قلوب العوام واتبعوه ، اه .

وصار ابن أبى محلى يكتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان يأمرهم بالمعروف ويحضهم على الاستمسك بالسنة ، ويشيع أنه الفاطمى المنتظر ، وان من تبعه فهو الفائز ومن تخلف عنه فموبق ، وربما كان يقول لأصحابه محرضا لهم على نصرته : « أنتم أفضل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، لانكم قعتم بنصر الحق فى زمن الباطل ، وهم قاموا به فى زمن الحق ، ونحو هذا من زخارف كلامه ، والى ذلك أشار الفقيه أبو زكريا يحيى ابن عبد المنعم الحاحى فى بعض قصائده معرضا بأبى محلى المذكور فقال :

يا أمة للمصطفى الهادى أليس لكم فيمن مضى اسوة من سائر العلماء  
نسيتم دين خير الخلق وافترقت آراؤكم ففدا الاسلام منقسما  
أتحسبون بأن الله تارككم سدى وخلقكم قد تعلمون لما  
ناشدتكم بالذى فى العرض يجمعنا أما فطنتم وملاء كمن فهما  
بان مغربكم قد عمه سخط من المهيمن يا لله معتصما  
ان قيل للناس ان الهرج يوبقكم قالوا الفقيه فلان قبلنا اعزما  
لو لم يكن جاز ما أفنى الامام به ولا أناه ، ألا تبوا الذى انهدما  
ومن يقل قال خير الخلق قيل له ها صاحب الوقت يكفينا الذى علما  
ونحن أفضل من صحب الرسول لنا أجر يضاعف فى أجفاننا نظما  
وزخرفوا ترهات القول فانفعلت لهم نفوس عوام رشدها عدما

## نهوض ابن ابي محلى الى سجلماسة ودرعة واستيلاؤهما عليهما ثم على مراکش بعدهما



كان ابو العباس ابن ابي محلى عفا الله عنه لما كرت جموعه واثال الناس عليه يصرح بوجوب القيام بتغيير المنكر الذى شاع فى الناس ويقول : « ان اولاد المنصور قد تهالكوا فى طلب الملك حتى فنى الناس فيما بينهم واتتهب الاموال واتتهكت المحارم فيجب الضرب على أيديهم وكسر شوكتهم » ، ولما بلغه ما فعل الشيخ من اجلاء المسلمين عن العرائش وبمعها للعدو الكافر استشاط غضبا وأظهر أنه غضب لله لا لشيء سواه فخرج يؤم سجلماسة ، وكان خليفة زيدان عليها يومئذ يسمى الحاج المير ، فخرج عامل زيدان لمصادمته ، وهو فى نحو أربعة آلاف ، وابن أبى محلى فى نحو أربعمائة ، فلما التقى الجمعان كانت الدبرة على جيش زيدان ، وأشاع الناس أن الرصاص يقع على أصحاب أبى محلى باردا لا يضرهم ، ونفخ الشيطان فى هذه الفرية فسكنت هيبته فى القلوب ، وتمكن ناموسه منها ، ولما دخل سجلماسة أظهر العدل وغير المناكر فأجته العامة ، وقدمت عليه وفود أهل تلمسان والراشدية يهنئونه ، وفيهم الفقيه العلامة أبو عثمان سعيد الجزائرى المعروف بقدورة شارح السلم ، وهو من تلامذة ابن أبى محلى كما ذكره فى الاصلية ، ولما بلغ خبر الهزيمة الى زيدان وانتهى اليه فلها جهز اليه من مراکش جيشا ، وأمر عليه أخاه عبد الله بن المنصور المعروف بالزبدة فسمع به أبو محلى فسار اليه فكان اللقاء بينهما بدرعة ، فوقعت الهزيمة على عبد الله بن المنصور ومات من أصحابه نحو الثلاثة آلاف ، فقوى أمر ابن أبى محلى واشتدت شوكة ، وجمع بين سجلماسة ودرعة ، وكان القائد يونس الايسى قد هرب من زيدان لأمر تقمه عليه وقصد الى أبى محلى ، فجاءه منه يقوده ويطلعه على عورات زيدان ويهون عليه أمره ، وما زال به الى أن أتى به الى مراکش

فبعث اليه زيدان جيشا كفيما فهزمه أبو محلى ، وتقدم فدخل مراكش واستولى عليها ، وفر زيدان الى ثغر آسفى . وهم بركوب البحر الى بر للعدوة هكذا فى « النزهة » .

وذكر لوزير البرتغالى فى كتابه الموضوع فى أخبار الجديدة : « أن نصارى الجديدة بعثوا الى السلطان زيدان بمائتين من مقاتلتهم اعانة له على عدوه من غير أن يطلب منهم ذلك ، فلما وصلوا اليه أنف من الاستعانة بهم على المسلمين ، لكنه أحسن اليهم وأطلق لهم بعض أسراهم وردهم مكرمين » هذا كلامه « والحق ما شهدت به الاعداء » وذلك هو الظن بزيدان رحمه الله .

ولما دخل أبو محلى قصر الخلافة بمراكش فعل فيه ما شاء ، وولد له هنالك مولود سماه زيدان ، ويقال : انه تزوج أم زيدان وبنى بها ودبت فى رأسه نشوة الملك ونسى ما بنى عليه أمره من الحسبة والنسك .

وفى « المحاضرات » للشيخ اليوسى رحمه الله ما صورته : « وزعموا أن اخوانه من الفقراء ذهبوا اليه حين استولى على مراكش برسم زيارته وتهنئته ، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنئونه ويفرحون له بما حاز من الملك ، وفيهم رجل ساكت لا يتكلم ، فقال له : « ما شأنك لا تتكلم ؟ » وألح عليه فى الكلام ، فقال الرجل : « أنت اليوم سلطان فان أمنتى على أن أقول الحق قلته » قال له : « أنت آمن فقل » فقال : « ان الكرة التى يلعب بها الصبيان يتبعها المائتان وأكر من خلفها وينكسر الناس وينجرحون وقد يموتون ويكثر الصباح والهول فاذا فتشت لم يوجد فيها الا شراويط » أى خرق بالية ملفوفة ، فلما سمع ابن أبى محلى هذا المثل وفهمه بكى وقال : « ربما أن نجبر الدين فأتلفناه » انتهى



## استصراخ السلطان زيدان بأبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي ومقتل أبي محلي رحمه الله



لما التف الرعاع من العامة على أبي محلي وكثرت جموعه وعلم زيدان ضعفه عن مقاومته كتب الى الفقيه أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم الحاحي ثم الداوودي مستغيثا به ، ثم وفد عليه بنفسه . وكان يحيى بزواية أبيه من جبل درن ، وله شهرة عظيمة بالقطع السوسي وله أنباج ، فأتاه السلطان زيدان وقال له : « ان بيعتي في أعناقكم وأنا بين أظهركم فيجب عليكم الذب عني ومقاتلة من ناوأني » ، فلبى أبو زكرياء دعوته ، وحشر الجيوش من كل جهة ، وخرج يؤم مراکش في ثامن رمضان سنة اثنين وعشرين وألف .

ولما انتهى الى قم تانوت موضع على مرحلتين من مراکش كتب اليه أبو محلي بما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن عبد الله الى يحيى بن عبد الله ، أما بعد ، فقد بلغني أنك جندت وبندت ، وفي قم تانوت نزلت ، أهبط الى الوطاء ، ينكشف بيتنا الغطاء ، فالذب ختال والاسد صول ، والايام لا تستقيم الا بطن القنا وضرب الحسام والسلام ، فاجابه يحيى بما نصه : « من يحيى بن عبد الله الى أحمد بن عبد الله ، أما بعد ، فليست الايام لي ولا لك انما هي للملك العلام ، وقد أتيتك بأهل البنادق الاحرار ، من الشبانة ومن اتنى اليهم من بنى جرار ، ومن أهل الشرور والبؤس ، من هشتوكة الى بنى كسوس ، فالموعد بيني وبينك جيليز ، هنالك ينتقم الله من الظالم ويعز العزيز » .

ثم زحف يحيى الى مراکش في جموعه فنزل بقرب جيليز جبل مطل على مراکش ، وبرز اليه أبو محلي ، والتحم القتال بينهما فكانت أول رصاصة في نحر أبي محلي فهلك مكانه ، وانذعرت جموعه ، ونهبت محله ، واحتز رأسه وعلق على سور مراکش ، فبقى معلقا هنالك مع



رؤوس جماعة من أصحابه نحواً من اثنتى عشرة سنة ، وحملت جثته  
فدفنت بروضة الشيخ أبى العباس السبتى تحت المكتب الملق هناك عند  
المسجد الجامع . وزعم أصحابه أنه لم يمّت ولكنه تغيب .

قال اليفرنى : « وحدثنى من أثق به من أهل وادى الساوره أن فيهم  
الى الآن من هو على هذا الاعتقاد »

وذكر الشيخ اليوسى فى « المحاضرات » : « أن أباً محلى كان  
ذات يوم عند استاذة ابن مبارك فورد عليه واردهال فتحرك وجعل  
يقول : « أنا سلطان أنا سلطان » فقال له الاستاذ : « يا أحمد هب انك  
تكون سلطاناً ، انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً ، ووقع فى يوم  
آخر للفقراء سماع فتحرك أبو محلى وجعل يقول « أنا سلطان أنا سلطان »  
فتحرك فقير آخر وجعل يقول « ثلاث سنين غير ربع ، ثلاث سنين غير  
ربع » قال : « وهذه هى مدة ملكه » اه .

ويذكر انه لما طاف بالبيت فى وجهته الحجازية سمع وهو يقول :  
يارب انك قلت ، وقولك الحق ، « وتلك الايام نداولها بين الناس » فاجعل  
لى يارب دولة بينهم ، قالوا : « ولم يسأل حسن العاقبة فرزق الدولة وآل  
به الامر الى ما أبرمته يد القدرة » وكان أبو محلى رحمه الله فقيها محصلاً  
له قلم بليغ ونفس عال ، وله تأليف منها « الوضاح » و « القسطاس »  
« والاصلية » « والهودج » « ومنجنيق الصخور فى الرد على أهل الفجور »  
« وجواب الحروبى عن رسالته النهرية لابی عمرو القسطلى » وغير ذلك ،  
وقد وقعت بينه وبين يحيى بن عبد الله مراسلات ومهاجيات نظماً  
ونثراً كقوليه :

أحیی الخسیس النذل مالک تدعی      يزور شعارا للفحول الاوائل  
كدعواك فى بیت النبوة نسبة      وأنت دنیء من أخس القبائل  
ووجهك وجه القرد قبح صورة      ورأسك رأس الديك بین المزابل

ویزعمون أن یحیی كان معاشراً لابی محلى أيام الطلب بالمدرسة

( الاستمارة سادس - 3 )

بفاس قال اليفرنى : وحدثنى صاحبنا القاضى ابو زيد السكتانى انه وقف على تأليف كبير مشتمل على ما وقع بين يحيى وابى محلى من الشعر فى غرض الهجاء وغيره .

وقد رمز تاريخ ثورة ابى محلى ووفاته ، الشيخ الفقيه ابو العباس أحمد المريدى المراكشى فقال : « قام طيسا ومات كبشا » ولا يخفى ما فيه بعد افادة التاريخ من حسن التلميح وبديع التورية ، ولما قتل ابن ابى محلى دخل يحيى مراكش واستقر بدار الخلافة منها والقى بها عصا تسياره ، ورام ان يتخذها دار قراره ، فكتب اليه السلطان زيدان يقول : « أما بعد فان كنت انما جئت لنصرتى وكف يد ذلك الثائر عنى فقد ابلغت المراد وشفيت الفؤاد ، وان كنت انما رمت ان تجر النار لقرطك ، وتجعل الملك من قنصك فاقر الله عينك به » والسلام . فتجهز يحيى للعود الى وطنه واظهر العفة عن الملك وانه انما جاء ليدافع عن السلطان الذى بيعته فى عنقه ، وانتقل الى بلاده ورجع زيدان الى مراكش ، فاستقر بدار ملكه وقد قيل : ان يحيى رام الملك وان اجناده من البربر لم يساعده فى قصة طويلة . والله اعلم



## بقية أخبار أبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي وما دار بينه وبين السلطان زبدات رحمهما الله

هو يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي الداودي  
المناني وكان جده سعيد واحد وقته علما ودينا وهو الذي أحيا الله به  
السنة بالسوس ، وانتفض به الاسلام فيه ، وتوفي سنة ثلاث وخمسين  
وتسعمائة فخلقه ولده أبو محمد عبد الله وجرى على نهجه وسيله ،  
بل كان بعض الناس يفضل على أبيه ، وتوفي سنة اثنتي عشرة ألف ودفن  
بزداغة من جبل درن حيث كانت زاويته . ولما مات جلس ولده أبو زكرياء  
يحيى موضعه واتتهج سيله ، وكان قفيا مشاركا رحل الى فاس واخذ عن  
شيوخها كالمنجور وغيره ، وعن الشيخ الطارف بالله أبي العباس أحمد  
الحسني على ما وجد بخطه السوساني الشهير بإدفال دفين درعة ، وهو  
معتمه ، أخذ عنه كثيرا من الفنون واجازه في علوم الحديث اجازة عامة ،  
وكان يحيى شاعرا محسنا ، وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح ، وله أتباع  
كوالده وجده ، وتوجهت الى زيارته الهمم ، وركبت اليه النجائب الا أنه  
وقع له قريب مما وقع لابي محلي ، فتصدى للملك وخاض في امور السلطنة  
فكدر مشربه ، وقد قال بعض العلماء : « ان الرياسة اذا دخلت قلب رجل  
لا تقصر عن اذهاب رأسه » ولذلك قال صاحب « الفوائد » (\*) في حقه :

---

(\*) كتاب الفوائد الجامعة باسناد علوم الامة . صاحبه هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمن  
ابن محمد بن ابراهيم بن أحمد الجزولي المعروف بالتمارتي نة الى تمغرت واحة بجنوب  
الاطلس . تولى قضاء تارودانت وتوفي في حدود السبعين وألف الموافقات لسنة ١٦٦٠ .  
وقد نقل عنه اليفرنى الكثير في النزعة . وتوجد منه نسخة الآن في وقتنا هذا وهو سنة  
١٣٥١ الموافقة لسنة ١٩٣٢ في مكتبة قاضي تارودانت السيد موسى بن العربي . وأخرى  
بمزارنة التاصرية بسلام .

« انه قام لجمع الكلمة والنظر فى مصالح الامة ، فاستمر به علاج ذلك الى ان توفى ولم يتم له امر ، وكان يرسل السلطان زيدان ويكرر عليه ويجير عليه من استجابه ويروم الى مناصحته ابتغاء ، ويسر من ذلك حسوا فى ارتقاء ، وكان زيدان يتحمل منه امرا عظيما . فمما كتب به يحيى اليه ما نصه : « من يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم كان الله له بجميل لطفه آمين ، اللهم انا نحمدك على كل حال ، ونشكرك ياولى المؤمنين على دفع اللوايا والمحال ، ونصلى ونسلم على صفيك أفضل من شئت اليه الرحال ، ونستوهبك يامولانا جميل لطفك وجزيل فضلك فى المقام والترحال ، عاثرين بوجهك الكريم من مؤاخذتنا بسوء أعمالنا بإشديد المحال ، هذا وسلام الله الاتم ، ورضوانه الاعم ، ورحمته وبركاته على المولى الامام العلم المقدام ، العلوى الهمام ، كيف اتم وكيف احوالكم مع هذا الزمان الذى شمر عن ساقه لسلب الاديان ، والح فى اقتضاء هواه على كل مديان ، فانا لله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبعد ، فلباعث به اليكم فى هذه البطاقة امور ثلاثة مدارها على قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولخاصة المسلمين وعامتهم » فالاول : بيان سبب الركون الى جانبكم ، والثانى : الحامل على دفع مناويكم ، والثالث : ملازمة نصحكم وتذكيركم والضجر مما يصدر منكم ومن اعوانكم للرعية ، أما الاول فله اسباب كثيرة منها : مراعاة الجنب النبوى الكريم فى أهل بيته ، ورضى الله عن ابي بكر الصديق القائل : « ارقبوا محمدا فى أهل بيته » والقائل : « لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرأته »

ياأهل بيت رسول الله جكم فرض من الله فى القرآن أنزله يفيكم من عظيم المجد انكم من لم يضل عليكم لا صلاة له ومنها : نصح خاصة المسلمين الذى هو : الدعاء بالهداية لهم ورد القلوب النافرة اليهم ، ونصحهم بقدر الامكان مشافهة ومراسلة ومكاتبة ، وقد بذلنا الجهد فى الجميع اخلى الله القصد فى الجميع ، واما الثانى : فلما

جربى القدر بتغلب ذلك الانسان المستلط على النفس والحريم والاموال  
وادخل بتأويلاته البعيدة عن الصواب ما ليس فى المذهب ، وتعدى خصوص  
الولاية الى سائر الرعية فاضلها ومفضلها ، ومد مع ذلك يد الوعيد المؤكد  
بالايمان اليها فى الانفس والاموال ، فاشدناه ، كما تقرر فى فتاوى الائمة  
رضى الله عنهم ، حيث توفرت فيه فصول الصائل كلها بشاهد العيان ، فكان  
الامر كما قدر الله تعالى ، « ولله الامر من قبل ومن بعد » واما الثالث :  
فالكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فسورة : والعصر ، قائمة ابرهان فى  
كل لوان وعصر . وقال تعالى فى قضية كليمه : « رب بما انعمت على فلن  
أكون ظهيرا للمجرمين » وقد استشهد به بعض العلماء فى برى قلم للكتاب  
بعض الامراء المتقدمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وقوله جل من قائل :  
« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » واما السنة :  
فالحديث الاول ، قوله صلى الله عليه وسلم : « المعين شريك » ، وقوله :  
« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » ، فان لم يقدر فبلسانه ، فان لم يقدر  
فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان ، وقد كنا مقتصرين على التغير باللسان والقلم  
لكون التغير العملى اليكم حتى جذبتونا اليه ، ودللتمونا بارتكاب أصعب  
مرام عليه ، وقوله : « من اعان على قتل مسلم ولو يشطر كلمة جاء يوم  
القيامة مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله » وقد قال المواق فى شرحه  
على المختصر : « من اعان على عزل انسان وتولية غيره ولم يأمن سفك  
دم مسلم فهو شريك فى دمه ان سفك » ثم اتى بالحديث المتقدم استعظاما  
لذلك الامر الفظيع ، فانا لله وانا اليه راجعون ، على انا انخدعنا بالله حتى  
كنا نأمن بالقطع سفك الدماء اذ ذاك ، حيث كتبت اليها مرارا وأمنت وارسلت  
وكنت أتخوف من هذا الواقع اليوم بآزمور وآسفى ومراكش والغرب ،  
ولذلك كتبت الحجت عليكم فى تقرير العهد حتى أثنانى القائد عبد الصادق  
بصحف ذكر انه لسلطان تلمسان فى جرم ضير ، وقال لى : « أمرنى  
السلطان ان احلف لك فيه نيابة عنه على بقاءه على العهد فيما بينك وبينه  
من تأمين كل من امته ، ولعفاء كل ما رأيت صلاحا للامة » ثم لم اكف

حتى أتى القاضى فكتب الى معه : « ان كل ما رأيت فيه الصلاح للامة  
أفضيته ، وانك انت كل من امته » ثم بعد استقرارك فى دارك كتبت الى  
كتابا : « انك باق على ما تعاهدنا معك عليه من الامور كلها على معيار  
الشريعة » فما راعنى الا وقد أخفرت فى ذمة الله وأمانى الذى عقدته  
للناس ، فمن مأسور ومقيد ومطلوب بمال ومطروود عن بلد ، واخبار آخر  
ترد علينا من جهة السواحل ، وان الناس تباع فيها للعدو دمره الله ، ولم نر  
من اهتبل بذلك ممن قلدتموه امور الثغور ، فلم ندر هل يهلك ذلك  
فسقط عنا ملامة للشرع ، او لم يهلك فاعلمنا لله لتطمئن قلوبنا ، فانسى  
أكاتبك فى ذلك فلا ارى جوابا ، فقضيت والله من الامر عجبا ، فان عدت  
ما من الله به عليك من رجوعك الى سرير ملكك واجتماعك بسربك آمننا  
من قيل النعم فقيده بما تقيد به كما فى كريم علمك ، وان رأيت بنظر  
آخر فان لله ما فى السموات وما فى الارض ، ولما الاجماع : فلم نر من  
العلماء من نهى عن نصح خاصة المسلمين وتبيهم على ما يصلح بهم وبالرعية ، بل عدوه  
من الدين للحديث الاول وغيره ، واما ما استشرناه من امتناكم من عدم  
الانة القول فى مكاتبتنا لكم فما خاطبناكم قط رعا لذلك ، ولو بنصف ما  
خاطب به الائمة الاول اهل زمانهم اتكالا على مطالعتكم لكتبهم ، وعلمكم  
بما لم تعلمه من ذلك ولم نروه ، ويكفيكم نصح الفضيل وسفيان وامامنا  
مالك رضى الله عنهم ، لمعاصريهم من الولاة ومنهم من بكى وانتفع ، ومنهم  
من غشى عليه وتوجع ، ومنهم من ندم واسترجع ، الى غير ما ذكرنا على  
اختلاف الاعصار ، وتنوع الدول والاقطار ، فذلك اقتدينا ، وبما كان عليه  
أشباخنا وأسلافنا لكم ولاسلافكم عملنا ، كالفقيه شيخ والدنا رحمه الله سيدى  
عبد الله الهبطى لجدكم المرحوم بكرم الله ، فطمعت بنجح النصح ونفعه  
دنيا واخرى ، فهذا أصل قضيتنا معكم وهلم جرا ، والذكرى تنفع المؤمنين  
على كل الاحوال ، والحمد لله على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله خير آل ، وبتاريخ أواخر ربيع النبوى الانور كبه عن اذنه  
رضى الله عنه عبد ربه محمد بن الحسن بن ابى القاسم لطف الله به

بمنه ، اه فاجابه السلطان زيدان رحمه الله بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من عبد ربه تعالى المتترف المتترف : زيدان بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، الى السيد أبى زكرياء يحيى بن السيد أبى محمد عبد الله ابن سعيد ، أعاننا الله وإياكم على اتباع الحق ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد ، فقد ورد علينا كتابكم ففضضا ختامه ووقفنا على سائر فصوله ، ثم اتنا ان جاوناكم على ما يقتضيه المقام الخطايبى ربما غيركم ذلك وادى الى المباغضة والمشاحنة ، فيحكى عن عثمان رضى الله عنه انه بعث الى على رضى الله عنه واحضره عنده والقى اليه ما كان يجده من اولاد الصحابة الذين اعصوبوا باهل الردة الذين كان رجوعهم الى الاسلام على يد الصديق رضى الله عنه وهو فى كل ذلك لا يجيبه ، فقال له عثمان رضى الله عنه : ما أسكتك ؟ فقال : « ياأمير المؤمنين ان تكلمت فلا أقول الا ما تكلمه ، وان سكت فليس لك عندى الا ما تحب » ولكن لما لم أجد بدا من الجواب أرى أن أقدم لك مقدمة قبل الجواب ، فتعلم ان الحجاج لما ولاء عبد الملك العراق وكان من سيرته ما يضى اشتهاؤه عن تطيره هنا ، فأول ابن الامت الخروج عليه وتابعه على ذلك جماعة من التابعين كسعيد بن جبير وامثاله من اولاد الصحابة رضى الله عنهم ، ولما قوى عزهم على ذلك استدعوا الحسن البصرى لذلك فقال : « لا افعل فأتى ارى الحجاج عقوبة من الله فتفرع الى الدماء اولى ، قال بعض فضلاء المجمع : يؤخذ من هذا ان الخروج على السلطان من الكبائر وجواز المقام تحت ولاية الظلم والجور ، وقد علمت ما كان من امر عبد الرحمن بن الامت وسعيد وامثاله ، وعلمت قضية اهل الحررة ، لما اوقع بهم جند يزيد بن معاوية بالحرم الشريف ولما بلغه الخبر انشد :  
ليت أشيخى يسدر شهدوا جزع الخزرج من وقسح الاسل  
وشاع ذلك عنه وذاع ، وكان على عهد اكابر الصحابة وأولادهم ،

ولا تعرض أحد منهم لنكير عليه ، ولا تصدى لقيام ولا خاطبه بسلام ، وأما ما يرجع الى جواب الكتاب فاما ما حكيت عن الصديق رضى الله عنه فى أهل البيت والاحاديث الواردة فيهم وأنه يجب تعظيمهم واحترامهم وتبجيلهم لاجل النبى صلى الله عليه وسلم ، فان كان يجب عليكم تعظيمهم فان تعظيمهم يجب على اولى واولى عملا بقوله تعالى : « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى » واجرى الله تعالى عادته انه ما تصدى أحد لعداوة هذا البيت النبوى الا كبه الله لوجهه ، وأما ما لوردتم من الاحاديث فى النصح فتنى والله أحب أن تصحنى سرا وعلاية مع زيادة شكرى عليه ، وأراها منك مودة واعدتها محبة ، ولكنى افعل ما أقدر عليه ، لان الله سبحانه يقول : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ولهذا قال اكر العلماء فى صدور تصانيفهم : « ولم آل جهدا فى كذا » لان النفوس الشريفة العالية لا تترك من فعل الخير والجد فى اكتسابه الا ما عز تناوله عليها وصعب اكتسابه

وأما ما ذكرتم من امر ابى محلى وسيرته وما كان تسلط عليه ، أما ما كان من استنهاضكم اليه المرة بعد المرة وتكررت فى ذلك اليكم الرسل حتى اجبت اليه فلا نحتاج فيه الى اقامة حجة غير كونه خرج عن الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من اراد ان يشق عصاكم فاقتلوه كائنا من كان » والا فلو دخل الملك من بابه وبابيه أهل الحل والعقد واخذ ذلك بوسائل مثل بيعة جدنا المرحوم التى تضافرت عليها علماء المضرب واهل الدين المشاهير ، فلو كان وجل الى ذلك بمثل هذه الوسائل لم يجب حربه ولا القيام عليه بما ذكرتم ، لان السلطان لا ينزل بالفسق والجور ، والا فان الصحابة فى زمن يزيد بن معاوية لا يحصى عددهم ، وما تصدى أحد للقيام عليه ولا قال بعزله ، والا فانهم لا يقيمون على الضلالة ولو نشروا بالمناشير ، وأما ابو محلى فمجرد قيامه يجب عليك وعلى غيرك اعانتا عليه لانك فى بيتنا ، وهى لازمة لك ، فالطاعة واجبة عليك ، واعلم ايضا ان والدك أفضل منك بدليل : آباؤكم خير من ابنائكم الى يوم القيامة ، وكان عننا مولاى عبد الملك رحمه الله وسامحه على ما كان عليه واشتهر به



اعلانا ، وكان والدك فى دولته وبيعته ووفد عليه ولم يستكف من ذلك ولا ظهر منه ما يخالف السلطنة ولا أنكر ولا عرض بما يسوء سلطان الوقت ولا سمع ذلك منه ، فان كان راضيا بفعله فهو مثله ، وان لم يرض فما وجه سكوته والوفادة عليه ؟ وقد تحققت وعلمت ان ولاية أحمد بن موسى الجزولى كادت تكون قطعية واشتهر امره عند الخاص والعام حتى أطبق أهل المغرب على ولايته ، وقد كان على عهد مولاي عبد الله برد الله صريحه وكان المولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه ، وما برح الشيخ المذكور يدعوه له ولدولته بالبقاء ويظهر حبه ، وكان المولى المذكور يعزل ويولى ويقتل ، وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور المرباط الاندلسى ، وولد آصاك وامثالهم ، وكان الشيخ المذكور يقدم للشفاعة فينفع ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك باق على عهده ومودته ، وكان المولى المذكور بعث لابن حنين بسد داره فما فتحها حتى امره ، ولا استعظم احد ذلك ولا أكثر فيه ولا جعله سببا لفتح الفتنة ، وكان قواد المذكور مثل : وزيره ابن شقراء وعبد الكريم بن الشيخ وعبد الكريم بن مؤمن العليج والهبطى والزرهونى وعبد الصادق بن ملوك وغيرهم ممن لم يحضرنى ذكرهم ، لبعد عصرهم ، قد انغمسوا فى شرب الخمر واتخاذ القيان وبسط الحرير وغير ذلك من آلات الفضة والذهب ، وكان فى عصره أحمد بن موسى المذكور وابن حسين ومحمد الشرقى وابو عمرو القسطلى ومحمد ابن ابراهيم التامارتى والشيظمى وغير هؤلاء من المشايخ واهل الدين الذين لا يسع من يدعى هذه الطريقة التقدم عليهم ولا اكساب الفضيلة دونهم فاحسنوا السيرة ، ولا تعرضوا للسلطنة ولا سمع منهم ما يقدح فى ولاية الامر وقادة الاجناد ممن ذكر الذين كان الملك يدور عليهم ويرجع فى تدبيره اليهم ، ومثل من ذكر من الاولياء كان علامة الزمان وواحد وقته شيخ مشايخ افريقية وبعض أهل المغرب عبد العزيز القسطنطينى الشيخ المتكلم الصوفى صاحب «الآيات البينات» ، قد كان من سكان تونس ، وكان ملوك تونس ومن انضاف اليهم على الفساد الذى لا ينحصر واشتهر امرهم

حتى عرفوا به فى المشارق والمغارب ، ولم يرح الشيخ المذكور من بينهم ولا تصدى لتغيير المنكر والامر بالمعروف حتى قبضه الله اليه  
واما ما ذكرتم من ان من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله هذه حجة عليك لا علينا ، لانى ما سمعت فى قتل احد ، يعلم الله ، ولا قتل من قتل الا بأمر القضاة وأهل العلم ان كان . واعلم انه اذا كان هذا يكون وعيدا فى قتل الواحد فما بالك بمن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقف القتل على المئين والآلاف ونهب الاموال وكشف الحريم الى غير ذلك ، أما تعلم ان فتنة أبى محلى قد هلك بسببها من النفوس والاموال ما لا يحصى عدده ولا يستوفى نهايته كاتب ، وكان كل ذلك على رقبته لانه هو المتسبب الاول الفاتح أبواب الفتنة لانه كان يقتل كل من اتهمى علينا حتى قتل بسببه فى يوم واحد بمكان واحد خمسمائة قتيل ، ولولا ابو محلى ما قتلوا وأعظم فى حرمة النفوس من هذا الذى قلت قوله تعالى : « كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا »

وليس فى قول المواق ما يحتج به على السلطان وانما هو فى أصحاب الخطط على الترتيب الذى كان على عهده مثل اصحاب الشرط ، كصاحب الشرطة الذى ينفذ أحكام القاضى ، وصاحب شرطة السوق الذى ينفذ الاحكام عن قاضى الحضرة ، وغير ذلك من الولايات

وولاية ابى محلى لا تعد ولاية حتى يعتبر عزله ، وما عند المواق وغيره وقفنا عليه وعرفناه وتلقيناه عن الاشياخ الجللة وعرفنا ما عند الشافعية والخنفية ودرسناه المرة بعد المرة ، ولست ممن ينطبق عليه قوله : أشقى الناس عالم لم ينفعه الله بعلمه ، ولكن لما ذا تحتج بقول المواق الفرضك وتجعله حجة ولم تجبنا نحن فيما كتبنا اليك به فى يونس اليوسى ، وقتنا لك قال صلى الله عليه وسلم : « الحرم لا يجير عاصيا ، قال الابى : وهذا يحتج به على اهل الزوايا ، واضربت عن الجواب وليس ذلك من

أدب الجدل ، ولكن أخبرنا عن الوجه الذى منعت به يونس اليوسى من الشرع فان متاعا عنده ، وامام اهلنا فى داره الى يوم الوقعة ، وترب فى ذمته للمسلمين من الاموال والدماء ما علمت ، فان كنت ممن يريد العدل فهلا عدلت فيه ، فحينئذ تعلم انك لا ترجع جهته ولا تنهب بك النفس مندهبا ، لا جرم حينئذ نكون عند ما تريد ومع هذا لما أمسكنا زوجته وكتبنا لنا فيها سرخانها ساعة وصول خطابك من غير توقف ، فلو كنت عناديا لعبت بها عنه هو بلماه اهل وأهل دارى ، على انى ما رددت شفاعتك منذ عرفتك ، بشت لى على ابراهيم بن يعزى فسرخانها لغرضك ، على انه تربى فى ذمته ما ينيف على خمسين الف اوقية ، وذلك المال انما يقال له : بيت مال المسلمين ، وانما كان يجب تخليده فى السجن ، وأهل الحصن أخرجهام منه عن آخرهم وأنفذتم كتابكم بردهم فامرنا بردهم عن آخرهم ، وابن يقوب اوزال حاكم البلد وشبه الخليفة تركاه على دارنا وحرك من غير اذننا ولا مشورتنا ، وبشتا مكانه فأنفذت الكتاب فيه فرد لمكانه ، ما هو الامر الذى سافرت كبك فيه ولا اسرعنا فيه خفافا ؟ واما مشكلة اهل آرمور فلما جاء كتابكم عزلنا حاجبه وسرخنا من كان عنده ورددنا الحبل ، وقضية الخائنة : الناس فى شأنهم بالاجتهاد ، وقضية العرب : اعلم ان العرب قد افسدوا الارض واستطالوا سواه هذه البلاد والمغرب ، والذى يلقى بهم ما اقضى به سجنون فى عرب افريقية والمغرب ، ولو طالبناهم بمجرد الضر مدة هذه الفتنة فى المغرب لاتى ذلك على اموالهم ، والناس قد خرجوا عن اطوارهم ، واحبوا الفتن طلبا للراحة ، وانظر كتاب «الافادة» كذا للقاضى واستطالهم فيه عليه فى قضية شرعية مشروحة فى رسمها القديم ، على انهم أضف الناس قلوبا ، انظر ما صدر منهم فما بالك بالعرب الذين خرجوا عن الطاعة ، وتساولى الشيخ والصغير فى ذلك ، فان كنت تهنى لمقاتلتهم واسعاف شهواتهم والتعرض للسلطان دونهم فهذا نفس خراب العالم ،

وطالع كتاب صاحبنا من عند الرحامنة وما صدر منهم لخدمكم ، ورأيت أن أقدم لك مقدمة أمام هذا ، وإن كانت ادبية قِل لابن الرومي ، وهو على ابن العباس ، لم لم تقل كقول ابن المعتز :

كأن آذريوتنا والشمس فيه عاليه مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه  
فأجاب بأن قال : « لا يقدر أن يقول هو مثل فولي في وصف الرقافة :  
ما أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقافة وشك اللبح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها فورا كأنهم  
الا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر »  
وقال : « كل منا وصف اوانى بيته » « ورب البيت اعلم بما فيه »  
« واهل مكة أدرى بشعابها » « والصيرفي أعرف بنقد الدينار » وقصة الحضرة  
والكليم صلوات الله على نبينا وعليهم فيها كفاية لمن يعتبر في خرقه السفينة  
وقتله الفلام واقامته الجدار ، والكليم يرد عليه في كل ذلك حتى  
أنبأه الله بسر مالم يعلم على أن علم الحضرة في علم موسى كحلقة ملقاة في  
فلاة ، هكذا قال بعض العلماء ، وقال بعضهم كل منهم على علم خصه الله تعالى به ،  
ومن هنا جوز ابن عربي الحاتمي في بعض كتبه ، واحسب ان ذلك في  
« الفصوص » ان الولي الذي يتخذ الله ويصطفيه بمحبته يطلعه على علم لم  
يطلع عليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال مشيرا الى نفسه :  
« أطلعني الله على علم لم يطلع عليه آدم فمن دونه »

واعلم أن السلطنة لها اسرار لا بد منها وسياسة ينكر ظاهرها ، ولكن  
نرجع الى غرضك ومرادك ، اخبرنا : كيف تحب أن يسلك الناس في  
العرب ؟ فان كنت تحب أن يسلك الناس فيهم مسلك مولاي عبد الله  
فالزمان غير الزمان والاسعار قد طلعت وبلغت النهاية ، والله تعالى قد بعث  
انبياء وانزل كتبه بحسب ما يقتضيه الزمان ، وهذا يعرفه من خالط  
الشرائع والكتب المنزلة واخذ العلم من افواه الرجال ، وادبته مجالس  
العلم ونحن نلخص لكم الكلام على بعض ما اورد الناس في الخارج :  
أما ما بنوا عليه فرضه في صدر الاسلام والدول العظام فلا نطيل بذكره

لشهرته ، واما فى المغرب خصوصا ، فالول من فرضه عبد المؤمن بن على ،  
 وجعله على أقطاع الارض بناء على ان المغرب فتح عنوة ، واليه ذهب بعض  
 العلماء ، ومنهم من يقول : ان السهل فتح عنوة والجبل فتح صلحا ، فاذا  
 تقرر هذا ، وعلمت ان اهل ذلك العصر قد بادوا واندثروا ، وبقي السهل  
 كله ارثا لبيت المال ، تعين أن يكون الحراج فيه على ما يرضى صاحب الارض  
 وهو السلطان ، والجبل تتمتع معرفة ما كان الصلح عليه ولا سبيل الى  
 الوقوف عليه فيرجع فيه الى الاجتهاد ، وقد اجتهد سلفنا الكرام رضوان الله  
 عليهم فى فرضه لاول الدولة الشريفة على حسب وفق ائمة السنة ومشايخ  
 أهل العلم والدين فى ذلك العهد ، فجرى الامر على السنن القويم الى ان  
 هبت عواصف الفتنة لايام ابن عمنا صاحب الجبل ، وادالة مولانا الامام وضوء  
 المرحوم على حواضر المغرب وسهله عند الزحف بالاتراك ، وامتدت به  
 الفتنة فى الجبل الى ان هلك مع النصارى فى الغزوة الشهيرة ، وجاء الله  
 من مولانا المقدس بالجبل العاصم للاسلام من طوفان الاهوال ، فقدر رضى  
 الله عنه الاشياء حق قدرها ورأى ان المغرب غب تلك الفتن قد ففر فمه  
 لالتهامه عدوان عظيمان : الترك ، وعدو الدين الطاغية ، فاضطر رحمه الله  
 الى الاستكثار من الاجناد لمقاومة العدو والذب عن الدين وحماية ثغور  
 الاسلام ، فدعا تضاعف الاجناد الى تضاعف العطاء ، وتضاعف العطاء الى  
 تضاعف الحراج ، وتضاعف الحراج الى الاجحاف بالرعية ، والاجحاف  
 بالرعية أمر يستكف رضى الله عنه من ارتكابه ولا يرضاه فى سيرة  
 عدله طول أيامه ، فلم يمكن له حينئذ الا أن أمعن النظر رحمه الله فى  
 أصل الحراج فوجد بين السعر الذى بنى عليه فى قيمة الزرع والسمن  
 والكبس الذى تعطيه الرعية منذ زمن الفرض ، وبين سعر الوقت أضافا ،  
 فحينئذ تحرى رحمه الله العدل فخير الرعية بين دفع كل شىء بوجهه ،  
 ودفع ما يساويه بسعر الوقت ، فاخاروا السعر مخافة أن يطلع الى ما هو  
 أكر ، فأجابهم اليه رضى الله عنه ، وعرف الناس الحق فلم ينكره أحد

من أهل الدين ، ولا من أهل السياسة ، ليت شعري لو طلبنا نحن الرعية بسر الوقت الذى طلع اليوم الى أضاف مضاعفة ماذا تقولون ، وقد انتقدتم علينا ما هو أخف من ذلك . والحاصل راجعوا رضى الله عنكم ما عند الامام الماوردى فى الاحكام السلطانية فى ضرب الخراج فقد استوفى الكلام فى ذلك

وأما ما تقضيه من المعجب لتعطل أجوبتنا عنك فنحن نراجع أقل منك ، ولكن كتابك أكد منبأه على قصة أهل آزموذ فانفذنا من أخرج الذى كان به واقعه عنه وشرذ من كان عنده فتوقف الجواب حتى رجع الخديم فحينئذ أجبتكم بما وصلكم ، وتعجيل الاجوبة وبطؤها فاعلم أن الذى يقتضى ذلك أمور ، منها أن يكون الامر الذى ورد الخطاب فيه منكم ما سمعت به ولا بلغنى فتوجه للبحث عنه والفحص عن أسبابه فربما أوجب ذلك البطء بحسب الاماكن والبلدان فيكون جوابنا على أساس وهيان ، وإن كان عندنا خبر ما ورد فيه خطابكم فالجواب لا يتأخر ، وقد وقع هذا منا غير مرة ، وكون تعطيله منشأ مامن الله به علينا من رجوعنا الى سرير ملكنا واجتماعنا بسربنا آمين ، أعلم أن أهل هذا المغرب لما تماثروا على وخرجت الى المشرق والتقيت بالترك والاروام وجالسونى وجالستهم وخطابونى وخطبتهم ، فمنهم مشافهة ومنهم مراسلة ، وكنت أيام مقامى فى أرضهم كمقامى على سرير ملكى ، لان كبيرهم وصغيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم كان يتجمع فضلى ويمد كفه رغبة فى نعمتى ، وواسيت الجميع عطاء مترفا مع قلة الزاد والذخيرة ، وترفعت عن مواساة الاثامل والاكابر من العجم والعرب ، ولا ركت لاحد ، بل تجودت بما قدرت عليه من الاخوية ، حتى جعلت محلة برماتها وخيلها ، فترامت على العجم بالرغبة ، وبسطوا أكف الضراعة فى المقام عندهم والدخول فى جملةهم ، وعرضوا على الانطلاعات السنية ، والبلادات الملوكية بلطف مقال وادب خطاب ، حتى قال لى القبطان مراد رئيس المجاهدين : « وما مثلك يكون مع العرب ها نحن نخدمك باموالنا وأنفسنا ، وبمالنا من السفن حيث أردت وأحببت ، وما

انفصلت عنهم حتى كتبت لهم بخطي : اني احمل أهلي وحاشيتي وأرجع اليهم الا ان تمكن لى الدخول فى الملك والغلبة على البلاد أو بعضها ، وقفلت من عندهم ولم يتعلق بثوب عفاى ما يشينه معهم ولا مع العرب ، ولا كان لاحد على منة ولا نعمة الا فضل الله سبحانه ، وكان فضل الله علينا عظيما .

ثم انى دخلت سجلماسة ، على رغم أنف أهلها ووالها ، ومنها دخلت السوس ، وجعلت ولى الله العارف به أبا محمد عبد الله بن المبارك واسطة بينى وبين أخى حتى اجتمعت بأهلى ومالى ، ثم بعث الى الترك باحد بلكباشات اسمه مصطفى صولجى الى السوس راغبين فى انجاز الوعد ، وجنحت للمسير اليهم فرأيت الاهل والاتباع قد عظم الامر عليهم واستعظموا الخروج ، فاسعفت رغبتهم فى المقام بالمغرب ، وشيعت الرسول قافلا الى قومه من سجلماسة عند الدخول الثانى لها ومغالبة أهلها عليها ، وعززته برسول من عندى اليهم بتحف وأموال ، ورد بها عليهم مع رسولهم ، ثم انسى اقتحمت مراکش على أهل فاس على كثرة عددهم وعددهم وقتلى ، ففتح الله ، ثم خرجت الى السوس مرة اخرى وأوقعت بولد مولاي أحمد الشريف وجموع مراکش ، وقد تمصبوا عليه لانهم شيعة جده ، ففضضته على رغمهم ، ونازلته بالسهل والحزن حتى امكن الله منه ، وحكم بينى وبينه ، ثم نجم النوى أبو محلى وغلبت على رأى ، وقد قال من هو أفضل منى مولانا على كرم الله وجهه : « لا رأى لمن لا يطاع » ودخل هذه البلاد وخرجت أنا الى السوس ريثما تجتمع قبائلنا فى المكان الذى كان اجتماعهم فيه الى أن بلقثهم ، وقصد اليهم أبو محلى فقاتلوه ورحل عنهم بعد أن أئخذوا فيه بالقتل ، ثم وافيتهم فكان الحرب بيننا سجلا ، فهل سمعتم خلال هذه الاحوال انى احتجت الى أحد فيما قل أو جل ؟ وهذا كله بحيث لا يخفى عليك ، اللهم الا ان تعدوا الوفاة التى وفدنا عليك من قبيل الانطرار والاحتياج فلا ادرى ، على أنى ما قصدتك لطلب دنيا ، لانى كنت أسمع ما انت عليه من متانة الدين والصلاح والاقبال على طاعة

الله والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا غرو أن من كان هذا وصفه كان جديرا بأن يقصد للدعاء ولإصلاح القلب ، ولا شك أننا نزلنا دارك وحللنا بمكانك ، ولما وقع الاجتماع بك جرت المذاكرة فى أبى محلى وغيره حتى كُتِبَ الكتاب الذى علمنا عليه ، وهما هو بخط يدك ، فان نسينا بعض ما فيه ولا فعلنا فآخبرنا به ، نستدركه ، وهذه مراكش التى ذكرتم قد كنت فيها كما ذكرتم ، ووقفت على عبد المؤمن بن ساسى وعدته مرة أخرى فى مرضه ، وهل قصده لطلب دنيا أو عرفه لاجلها ؟ ومحمد بن أبى عمرو لما وقفت على المدرسة التى من بناء مولاي عبد الله وقفت عليه فى داره ، وكل ذلك انما نفعله تأكيدا للمحبة وزيادة فى المعرفة بالله ، ولو علمت أن ذلك يعد عيا ويظن أنه نوع من الاحتياج ما كنت والله لأقف على أحد ولو أنه يملكنى الدنيا بحذافيرها ، لان الخير والشر بيد الفاعل المختار ، فهو أولى بالاضطرار اليه ، وأما سربى فما تزوع قط حتى يأمن ، وأما من كان بالدار التى ذكرتم فانما هم أهلى ومتروك أعامى . وهذه الدار التى ذكرتم فهانحن نتقل عنها الى بعض البلاد الغربية البحرية كما قلت لك ذلك مشافهة ساعة قلت لى ينفسى للإشراف بناء بالجليل لوقت ما ، وحكى ذلك عن والدك ، وأما ما أخبركم به القاضى أيام ورودى الى السوس وقت بلغنى كتابكم الذى نصه : قد اجتمعت اناس وفسدت النيات وتعينت المطامع وأردنا تدبيركم ، لان الملوك أهل التدبير والمراد رجوعنا لاوكانا من غير وصمة تلحق الجانبين ، فكلما حمل فهو غنى والتزمته الى الآن الا ما طرأ علينا فيه النسيان ، فذكرونا به فانا لا نخرج عنه . واما يمين المصحف وانى حلفت فيه للقائد عبد الصادق فلا والله ما حلفت فيه ولا أحلف لاحد الى لقاء الله ، أما علمت أنى حضرت بيعة الشيخ المأمون صاحب الغرب سامحه الله ، وحضر اولاد السلطان واستحلفهم له الا أننا رضى الله عنه ، فانه قال : «فلان لا يحلف لا يحتاج اليه فيما تأمر به ونفعله ، وعظم ذلك على اخوتى ، وظهرت فى وجوههم لاجله الكراهية ، ولكن الذى قلت لعبد الصادق أحلف للمرابط فانى



أوفى لك به ، ولا زلت على ذلك لأن الذى كنت تقول فى ذلك الوقت :  
 أخاف أن تقع فى أهل مراکش والاكابر ونحوهم مثل حكومة عبد القادر  
 ونحوها . أما أهل مراکش فما تعرضنا لاحد منهم حتى تركنا متاعنا لاجلكم ،  
 كولد المولوع وغيره ، وهذا الميدان والشقراء فابست من رضى ينادى فيهم ،  
 من له حق علينا نصفه منه ومن خدامى أيضا ، وإن كنت سمعت قضية  
 منصور العكارى ، فالعكارى نزل أهلنا فى خيمته عند وقعة رأس العين  
 فلما أرادوا الطلوع الى الجبل تركوا أكر مالهم فى خيمته مع بعض الخدم  
 خوفا من غائلة البربر لما كان وقع منهم لاهل بابا أبى فارس فأخذ سقاطا  
 من ذهب يزيد على ستين ألف أوقية ، وكان أيام أبى حسون معه وفى  
 جملة حتى مات القائم فبذل حجه بانجاز عشرين ألفا والباقى حتى يؤديه  
 على سعة ، وطلب منا أن يعمل ويتولى بعض الحفظ ليتنفع ويجمع بعض  
 ذلك فصرفناه ، حتى اذا جاء أبو محلى ووقع ما وقع طالبناه بمتاعنا وهو  
 لا يسمعه انكاره ، وهكذا عبد الكريم الذى فى زاويتك بنفسه يطمس أن  
 أخوته أخذوا لى سلعة فى وسط حلتهم وأنا بين بيوتهم تزيد على خمسين  
 ألفا ، وأخذوا الابل ، وهانحن سكنا عنهم ولا طالبناهم بها ، وأيضا قال لك  
 انظر ما فعل باخوتى وصرت تكاتبنا وانت لا علم عندك بأصل المسألة ،  
 وأما الاموال فإن الله سبحانه قد وسع علينا من فضله وعندنا ما يكفى  
 الخامس والسادس من الولد ، وعرفنا الناس وعرفونا وعاملناهم وعاملونا ،  
 ولو أردت خمسمائة ألف متقال من أصحاب أفلامك ، أو من أصحاب الانجليز  
 وكبت اليهم فى ذلك ما تأنوا فى بهه ، ولا لاذوا فيه بعمدة ، وقد كفانا  
 الله به والحمد لله على ذلك .

واعلم ان الظن فىك جميل ولولا ذلك ما أعطيتك خمسة آلاف متقال ،  
 وسمحت بالمال الذى حمل اليكم ابن عبد الواسع أولا وسلعة السفن أخيرا ،  
 وبهذا كله تستدل على صفاء السريرة وصالح النية ، والله سبحانه يعلم ذلك ،  
 وأما الامتناع من عدم الالة القول وحسن الخطاب ، فكما قال تعالى :  
 « وقولوا للناس حسنا » ، وانك لم تبلغ ولو نصف ما خاطب به الائمة

رضوان الله عليهم أهل زمانهم اتكالا على علمنا به ، وحسبى نصيح الفضيل  
ابن عياض وسفيان ومالك رضوان الله عليهم فهذه المسألة حسبي فى الجواب  
منك انتهى ما وقفنا عليه من هذه الرسالة وهى دالة على براعة الرجل فقها  
وأدبا وكمال مروءة وعلو همة رحمه الله وغفر ذنوبه

❦

استيلاء نصارى الاصبنيول على المعمورة ونهوض ابى عبد الله العياشى  
لجهادهم وانتفاض أندلس سلا على السلطان زيدان رحمه الله



قد قدمنا فى أخبار الوطاسيين ما كان من استيلاء البرتقال على المعمورة  
المسماة اليوم بالمهدية ومقامهم بها سنين فلائل ثم جلائهم عنها ، ثم لما  
استولى الاصبنيول خذله الله فى هذه المدة على العرائش كما مر  
طمحت نفسه الى الاستيلاء على غيرها وتعزيزها باختها ، فرأى أن المهدية  
أقرب اليها فبعث اليها الطاغية فيليس الثالث من جزيرة قادس سبعين  
مركبا حربية فانتهموا اليها واستولوا عليها من غير قتال لفرار المسلمين  
الذين كانوا بها عنها هكذا فى تواريخ الفرنج .

وقال شارح « الزهرة » كان نزول النصارى بمرسى الحلق سنة  
اثنين وعشرين وألف وقيل سنة ثلاث وعشرين بعدها وقيل غير ذلك ،  
وكان عدو الله الاصبنيول أراد أن يضمها الى العرائش لينضبط له ما بينهما  
من السواحل وتقوى عساكره بهما فخبى الله ظنه ، ولقى من أهل الاسلام  
عرق القرية ، وكان ابو عبد الله العياشى بعد رجوعه من آزموور وسلامته  
من اغتيال قائد زيدان دخل سلا فى نحو أربعين رجلا وزار ضريح شيخه  
أبى محمد بن حسون وبات عنده ، فجاءه أهل سلا وذكروا له ما هم فيه  
من الخوف من نصارى المعمورة ، وإن مسارحهم قد امتدت الى القابسة  
وإن النصارى ألفان من الرماة سوى الفرسان فامرهم بالتهيب اليهم .  
وفى « نشر المائى » ما نصه : وفى أواخر جمادى الثانية سنة ثلاث

وعشرين وألف أخذ النصارى المهدية فكتب أهل سلا الى السلطان زيدان فبعث اليهم أبا عبد الله العياشى الذى كان مقدما بوكالته على الجهاد بدكالة ، وهو يقتضى أن مجيء العياشى الى سلا كان باذن السلطان لا فرارا منه ، والاول أصح اللهم الا أن يكون مجيئه فارا كان بعد هذا التاريخ والله أعلم .  
وأمر أبو عبد الله العياشى أهل سلا بالتهيء للغزو واتخاذ العدة فلم يجد عندهم الا نحو المائتين منها ، وكانت السنوات والفتن قد أضعفتها فحظهم على الزيادة والاستكثار منها ، فكان مبلغ عدتهم بما زادوه زهاء أربعمائة ، ثم نهض بهم الى المعمورة فصادف بها من النصارى غرة فكانت بينه وبينهم حرب قربها الى أن غربت الشمس ، فقتل من النصارى زهاء أربعمائة ، ومن المسلمين مائتان وسبعون ، وهذه أول غزوة أوقعها فى أرض الغرب بعد صدوره من ثغر آزمور ، ومنها أقصرت النصارى عن الخروج الى الغابة ، وضاق بهم الحال

ثم أن السلطان زيدان لما بلغه اجتماع الناس على سيدى محمد العياشى بسلا وسلامته من غدره قائده السنوسى بعث الى قائده على عسكر الاندلس بقصة سلا المعروف بالزعرورى ، وأمره باغتياله والقبض عليه ، ففاوض الزعرورى أشياخ الاندلس فى ذلك ، فاتفق رأيهم على أن يكون مع العياشى جماعة منهم عينا عليه ، وطلبة على نيته ، واستخارا لما هو عازم عليه ، وما هو طالب له ، فلأزمه بعضهم . وشعر العياشى بذلك فانقبض عن الجهاد ولزم بيته .

ثم ان الله أوقع النفرة بين السلطان زيدان وبين أهل الاندلس ، وذلك أن السلطان المذكور كان قد بعث قبل ذلك الى القائد الزعرورى أن يجهز الى درعة أربعمائة من أندلس سلا ، فجهزهم اليها وطالت غيبتهم بها ، ففر أكثرهم ونفرت قلوبهم عن الزعرورى وسلطانه ، فكان زيدان يبعث الى أهل الاندلس بسلا بتجديد البعث الى درعة فيأبون الانقياد اليه فى ذلك وكرهوه وأزعموا على خلع طاعته ، ثم وشوا اليه بقائده الزعرورى فبعث زيدان بالقبض عليه فقبض عليه ونهب أهل الاندلس داره ، وكتبوا

الى السلطان بذلك مظهرين طاعته مكيدة ونفاقا، فبعث اليهم مولاه وقائده المملوك عجيبا فمكث بين أظهرهم مدة فلم يعبأوا به وصاروا يهزأون به ، ثم عدوا عليه فقتلوه فظهر منهم شق المصا على السلطان زيدان ، وأظلم الجو بينه وبينهم ، وبقي أهل سلا فوضى لا والى عليهم ، وكسر النهب ، وامتدت أيدى اللصوص الى المال والحريم ، وسيدى محمد العياشى ساكت لا يتكلم ، واستمر الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكره بعد هذا ان شاء الله .



### انعطاف الى خبر عبد الله بن الشيخ بفاس والثوار القائمين بها

وما تخلل ذلك

قد قدمنا ما كان من قدوم السلطان زيدان الى فاس أواسط سنة تسع عشرة وألف واستيلائه عليها ثم خروجه عنها واعراضه عنها وعن أعمالها الى آخر دولته ، وكان عبد الله بن الشيخ حياة أبيه الشيخ تحت أمره يصنى اليه ولا يقطع أمرا دونه ، وقيل انه خرج عن طاعته سنة عشرين وألف ولما قتل أبوه ببلاد الهبط كما مر استبد عبد الله هذا بفاس وما انضاف اليها على وهن وفشل ريح ، وكان غالب جنده من شراقة ، وشراقة هؤلاء هم عرب بادية تلمسان وما انضاف اليها ، وسماوا بذلك لانهم فى ناحية الشرق من المغرب الاقصى ، فأهل تلمسان وأعمالها يسمون أهل المغرب الاقصى مغاربة ، وأهل المغرب الاقصى يسمون أهل تلمسان وأعمالها مشارقة ، لكن العامة يلحنون فى هذه النسبة فيقولون شراقة ، فكان غالب جنده عبد الله من هؤلاء العرب ومن انضم اليهم فهم حماة وأنصاره وبهم كان يضم ، حتى أعطاهم أجرة الناس ودورهم ، فكان الرجل من أهل فاس يأتى بستائه فيجد الاعرابي بخيمته فى وسطه فيقول له : «أعطانيه السلطان» ومدوا أيديهم الى حريم الناس ونهبوا الاسواق وجأهروا بالفساد وأظهروا السكر فى الطرقات ، واقتحموا على الناس دورهم ، حتى ان امرأة كانت تطبخ خليفا وولدها رضيع عندها فاقنم عليها الدار أحد

شراكة فهربت المرأة وأغلقت عليها مشربة لها فلم يقدر لها على شىء  
فراودها على النزول. فأبت ، فقال لها : « ان لم تنزلى رميت الولد فى  
الطنجير » فمادت على الامتناع فرمى به فيه ، فما هو الا أن رأته ولدها  
فى وسط الطنجير حاحت وألقت بنفسها عليه ، فاندقت رقبتها وماتت ،  
ففاظ الناس ذلك وأعظموه .

وقام رجل منهم يقال له أبو الربيع سليمان بن محمد الشريف  
الزرهونى محتسبا على شراقة ، واعصوب عليه كثير من العامة ، وقاموا  
بنصرته ، فقتل شراقة والتلمسانين بفاس حيث وجدوا وحكم السيف فى  
رقابهم ونفاهم عن فاس ، وحماها من اذائهم وطهرها من رجسهم ،  
فاستحسن الناس أمره واذعنوا اليه

قال فى « المرأة » : « وفى يوم الجمعة الحادى والعشرين من ربيع  
الاول ، يضى سنة عشرين والى الف ثار بفاس الشريف ابو الربيع سليمان  
ابن محمد الزرهونى ، وعضده انفقيه أبو عبد الله محمد اللطى المعروف  
بالربوع ، وتبعهما اهل فاس بأجمعهم ، واخرجوا من كان بها من جيش  
السلطان وقتلوا كثيرا منهم وجرت فى ذلك خطوب آلت بعد سنين الى  
انقطاع الملك بفاس وبقي الناس فوضى الى الآن ، اه كلام « المرأة »

وكان ابتداء أمر شراقة واشتداد شوكتهم سنة ست عشرة والى كانوا  
ادالة على أهل فاس نازلين بقصة الطالعة وبقصة اخرى وبمض الفنادق  
وقرب باب المسافرين ، الى ان قام عليهم الشريف ابو الربيع فى التاريخ  
المقدم ، وكان عبد الله بن الشيخ يوم ثورة ابى الربيع وفكه بشراقة  
غائبا فى سلا فلما بلغه الخبر قدم ورام ان يصلح بين أهل فاس وبين شراقة  
ورادهم على ذلك فقالوا : « لا . لاه . فسميت تلك السنة سنة لا . لا . ثم  
أمر ابو الربيع اهل فاس بشراء المدة والتمهيء لقتال شراقة وخرج اليهم  
فاقتلوا خارج باب الجيسة فانهمزمت شراقة ، واستب امر ابى الربيع وسكنت  
أحوال المدينة وامن الناس أمانا لم يعهد من زمان السلطان الغالب بالله  
وفى يوم الاربعاء راجع عشر جمادى الثانية سنة عشرين والى كانت

وقعة الترب ، موضع خارج باب الفتوح ، وسيبها ان اهل فاس استغاث بهم الملائقة واستصرخوهم على شراقة مكيدة وحيلة فخرجوا فى يوم شديد الريح وكمن لهم شراقة بخولان واغاروا عليهم بغتة ، فانهمز الناس وقتل من اهل فاس نحو الالفين .

وفى « نشر الثانى » سبعمائة فقط ، قال وجلهم هلك بالغطش ، وغلقت الابواب واضطربت المدينة ، وهاج الشر بسبب ذلك مدة ، ثم خرج اهل فاس مرة اخرى لقتال عبد الله بن الشيخ فهزموه واسروه ، وبقي فى ايديهم ففجوا عن قتله واطلقوه ، وذهبوا خلفه حتى دخل داره من فاس الجديد

ولما قتل ابوه الشيخ سنة اثنتين وعشرين كما مر . واتصل خبرمقتله بابنه عبد الله عزم على الاخذ بثاره من قاتليه اولاد ابى الليف ، وازمع المسير اليهم ، ووافقه على ذلك الشريف ابو الربيع والفقير المربوع واصحابهما وامتعت العامة من الذهاب معهم ، لان الشيخ لم تبق له فى نفوس المسلمين مودة حيث باع المرائش للنعارى ، فاجتمعت العامة بجامع القرويين وقالوا : « لا نقبل سليمان ولا المربوع ، وحاصوا حصة حمر الوحش ، واتخذوا رؤساء آخرين فوقع بسبب ذلك شر عظيم ادى الى قتل الشريف مولاي ادريس ابن أحمد الجوطى العمرانى التونسى ، وسبب ذلك ان منادى أبى الربيع مر ينادى فى السوق باستنفار الناس مع عبد الله بن الشيخ ، فقام اليه الشريف مولاي ادريس وضربه بمصا وسبه ، فاقبل ابو الربيع ومن معه واتحموا على مولاي ادريس دار القيطون وقتلوه على خصتها ، ولما كان صباح القبر من القد قام ولد مولاي ادريس و شكاهضيمته لملماء فاس ، فأمروه بالصبر . ثم التف عليه اهل العدو وقصدوا دار ابى الربيع وناوشوه الحرب ، فرجعوا مغلولين وقتل بعضهم والامر لله وحده ، ووقع الفلاء حتى بيع القمح باوقيتين وربع للمد ، وكثرت الاموات ، حتى ان صاحب المارستان أحصى من الاموات من عيد الاضحى من سنة اثنتين وعشرين وألف الى ربيع النبوى من السنة بعدها أربعة آلاف وستمائة ، وخربت

أطراف المدينة وخلت المدارس ، ولم يبق بلمطة الا الوحوش ، وكثر النهب في القوافل

ولما كان المحرم فاتح سنة ست وعشرين والـ الف قبض الشريف أبو الربيع على أربعة من كبار شراقة ثم قتلهم ، فوجم لها اللمطيون وخاف الناس على المدينة ، وتوقعوا الشر وعظم الرعب في القلوب حتى وقعت بسبب ذلك الهزيمة في كل مسجد من مساجد الخطبة بفاس ، وذلك انه كان امام جامع القرويين ذات يوم يخطب ، والناس في صحن المسجد ، فوقع شؤبوب من المطر غزير ، فابتدر من في الصحن الدخول الى تحت السقف ، فظن الناس ان ابا الربيع قد قصده شراقة فانهزموا وخرجوا من المسجد لا يلوى أحد على أحد ، فبلغ الخبر الى اهل جامع الاندلس فاقتدوا بهم ، وبلغ الخبر الى اهل الطالعة فكان كذلك ، وتابعت الهزائم بالمساجد

وفي يوم السبت الخامس من صفر سنة ست وعشرين والـ الف قتل الشريف ابو الربيع غدرا في جنازة رجل لمطى خرج اليها ، فقتله الفقيه المربوع ، وقتل اباه وابناء عمه وستة من اصحابه ، ودفن مع والده بمسجد الجرف ، ولما قتل ابو الربيع بقيت فاس في يد المربوع واعصوب عليه اللمطيون ، واشتدت شوكة ، ثم قدم جمع من عشيرة ابي الربيع من زرهون وحاولوا الفتك بالمربوع ففطن بهم ووقع بينه وبينهم قتال هلك فيه نحو مائة وثلاثين رجلا وسلم المربوع منها

وقال صاحب « معتمد الراوى » لما قتل ابو الربيع الزرهونى قام اسنوه مولاي أحمد يطلب بثاره وساق معه نحو أربعمائة من الزراينة واقتحم بهم فاس ، وقتلوا الفقيه المربوع وشيعته من اللمطين ، فالتف اهل فاس على المربوع وقتلوا معه الشريف يدا واحدة ، فانهزم الشريف وقتل جل من معه ، وكاد يقبض عليه باليد ، ففر الى روضة سيدى أحمد الشاوى ، ومعه نحو الثمانين من اصحابه ، فتبعهم الفقيه المربوع في جمع عظيم من اللمطين واقتحم عليهم الروضة ففر الزراينة الى بيوت دار الشيخ فهجم عليهم المربوع بجنده وقتلهم أجمعين . ثم ان المربوع واللمطين جاءوا برجل يقال

له عبد الرحمن الحنّادى كان يتعبد بزرهون فاستقدموه فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين والف وراموا ان يملكوه ويجمعوا عليه ، فانزلوه مع أصحابه فى روضة الشيخ ابي الحسن على بن حرزم ، واتصل الخبر بالقائد أحمد بن عميرة وزير عبد الله بن الشيخ فأتى وقتك بأصحاب الرجل المذكور ، ولجأ هو الى ضريح الشيخ ابن حرزم فرموه من طاق هنالك فقتلوه وسقط ميتا على القبر وبطل امره

ولما سئم اهل فاس من الفتن وكثرة الحصار وضاق بهم الحال من غارات الاعراب ذهبوا الى عبد الله بن الشيخ بفاس الجديد ونصروه واطهروا المحبة له ، ففرح بهم غاية ، وتحالفت العامة والخاصة على نصره والاذعان اليه ، ففصح عنهم وعفا لهم عما سلف ، وبعث وزيره الى المربوع بالامان فلم يأمن ، وخاف على نفسه ، وصمم مع اللمطين على قتال عبد الله وتهيأوا له حتى لم تصل الصلوات الخمس بالقرويين ، ثم ان القائد حمو بن عمرو وزير عبد الله أمر بان ينادى بامان اللمطين ، ففر اللمطيون عن المربوع حينئذ حتى لم يبق معه الا قليل ثم بعث اليه عبد الله بسبحته وخاتمه أمانا فلم يأمن وفر ليلا الى بنى حسن فاخذهم شيخهم سرحان واتى به الى عبد الله فعفا عنه ، وعادت دولة عبد الله الى شبابها ، واستتب امره وتمهدت له البلاد ، وذلك فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين والف ، فجمع الجيوش وبعث بعض جنده لحصار تطاوين ، وبعضهم لقبض الاعشار ، وبعث وزيره حمو ابن عمرو مع المربوع لارجين موضع من جبال الزبيب ، فقدر المربوع بالوزير وقتله اعتمادا على كلام سمعه من عبد الله ففضب عبد الله واسرها فى نفسه ثم فى يوم الاثنين ثالث ربيع النبوى سنة ثمان وعشرين والف قتل المربوع اللمطى ونهبت داره

وقال فى « نشر المثانى » قتله عبد الله بن الشيخ ، وعلقه على البرج الجديد خارج باب السبع ، ثم انزله ولعبت عليه خيله ، ثم بعد ايام وظف عبد الله على اللمطين ثمانين الفا فقتل عليهم أمرها فهربوا فى كل وجه فاسقط عنهم نصفها ، والله تعالى أعلم



ثورة محمد بن الشيخ المعروف بزغودة(\*) على أخيه عبد الله بن الشيخ  
وما وقع في ذلك



قال في « شرح زهرة الشمايخ » ، لما رأى اهل بلاد الهبط. ما وقع  
من افتراق الكلمة وتوقد الفتن بايعوا محمد بن الشيخ المعروف بزغودة على  
ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه ، وكان الذى قام بدعوته  
الشريف ابو الحسن على بن محمد بن على بن عيسى بن عبد الرحمن  
الادريسي المحمدي الیونسي المعروف بابن ريسون ، وهى ام جده على  
نزىل تاصروت وبايعوه على الكتاب والسنة وعلى احياء الحق وامانة الباطل  
فلما بلغ خبره أخاه عبد الله خرج لقتاله ، فالتقى الجمعان بوادى الطين  
واقتتلوا فانهزم عبد الله وتقدم محمد الى فاس فدخلها واستولى عليها فسی  
سبعان سنة ثمان وعشرين والف ، وقبض على بعض عمال عبد الله فقتلهم  
واستغنى اموالهم

وفى آخر شعبان المذكور وقعت الحرب بينهما بمكانة فانهزم  
محمد ودخل عبد الله فاسا فى مهل رمضان من السنة واطهر العفو عن  
الخاص والعام ، ثم قتل اهل فاس قائده ابن شعيب واخذوا حذرهم من عبد  
الله ثم وقع قتال بين اهل الطالعة واهل فاس الجديد ودام أياما عديدة حتى  
اصطلحوا لتاسع رجب من سنة تسع وعشرين والف ، ثم ان عبد الله خرج  
لقتال أخيه محمد فوقعت المعركة بينهما بوادى بهت فانهزم محمد وفر شريدا  
الى ان قتله ابن عمه كما سيأتى ان شاء الله  
وفى يوم الجمعة خامس ذى القعدة من سنة اثنتين وثلاثين والف قتل

---

(\*) فى النص المطبوع بفاس لنزهة الحادى ابن عودة وهو قريب التصحيح بزغودة  
فليحرم اه وقد ورد وصف ابن عودة بهذا اللفظ فى تقييد خطى فى تاريخ الدولة السعدية  
منسوب لسيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فظهر ان زغودة مجرد تصحيف .

الفقيه العالم القاضى ابو القاسم بن ابى النعيم بعد ان نزل من صلاة الجمعة بفاس الجديد فقتله للصوص بباب المدرسة العانية ، وفى « نشر الثانى » قتله اللمطيون بالزربطانة لانهم اتهموه بالميل الى عبد الله بن الشيخ فوقس بسبب قتله شر عظيم بين اهل العدوتين من فاس

ولم يزل عبد الله فى معالجة اهل فاس فتارة يميلون اليه وتارة ينحرفون عنه لفساد سيرته وقبح طويته حتى كان قائده مامى العليج ينهب الدور جهارا ويعطى عبد الله كل يوم على ذلك عشرة آلاف مما ينهب من الناس من غير جريمة ولا ذنب

وقام عليه بمكاسة ايضا رجل يقال له الشريف آمغار وقام عليه بتطاوين للمقدم ابو العباس أحمد النقيس ولم يبق فى يده الا فاس الجديد واما فاس القديم فتارة وتارة كما ذكرنا آنفا لانه استولى عليها الشريف ابو الربيع والفقيه المربوع ولما قتل كما ذكرناه آنفا قام بفاس محمد بن سليمان اللمطى المدعو الاقرع وعلى بن عبد الرحمن فقتل ابن سليمان وقام احمد بن الاشهب مع ابن عبد الرحمن المذكور فوقعت فنن وحروب ثم قام الحاج على سوسان وابن يعلى وتولى أيضا يزورر ومسمود ابن عبد الله وغيرهم من الثوار

وكانت فاس أيام هؤلاء على فرق وشيع لا يامن التاجر على نفسه الا ان استجار بأحد من هؤلاء ووقع من الفتن ما أظلم به جو فاس وتتن أفقها العاطر الانفاس ، وخلا أكثر المدينة واستولى عليها الخراب ودام الشر بين اهل العدوتين حتى كادت فاس تضمحل ويعفو رسمها

وحدث غير واحد من الثقات أنه لما دامت الحرب بين اهل العدوتين ولم يكن لاهل الاندلس غلبة على اللمطين قال الشيخ ابو زيد عبد الرحمن ابن محمد القاسى : لا يطلب احد اللمطين ما داموا مواظبين على قراءة الحزب الكبير للإمام الشاذلى رضى الله عنه ، وكانت طائفة من اللمطين يقرأونه كل صباح بزواية سيدى رضوان الجنوى من عدوة اللمطين فسمع لذلك اهل عدوة الاندلس فاحتالوا على ابطال قراءة ذلك الحزب بان بشوا

أحدا فاحتال على أولئك الذين يقرأونه فابستضافهم فباتوا عنده جميعا في منزله فلما طلع الفجر او كاد زعم ان مفتاح الدار قد سقط منه وتلف ولم يزل يعاني فتحها الى ان طلعت الشمس فخرجوا ، ولم يقرأوا الحزب ذلك اليوم ، واخبر اهل الاندلس بذلك فحملوا على اهل عدوة اللمطين فهزموهم وتحكموا فيهم مع انهم كانوا لم يجدوا اليهم سبيلا قبل ذلك ببركة حزب الشاذلي رضى الله عنه

وذكر بعضهم ان سبب هذه الفترة : ما حكى ان عبد الله بن الشيخ عزم على التنكيل بأهل فاس فى بعض غلباته عليهم أيام خروجهم عليه ، فاستشفعوا اليه بالصلحين المجذوبين : سيدى جلول بن الحاج ، وسيدى مسعود الشراط ، وكان من الملامية ، فلما وقفا بين يديه قال : « أما وجد أهل فاس شفيعا غير هؤلاء الخرايين فى ثيابهما ؟ » فغضب سيدى جلول وقال : « والله لا تصرف فيها - يعنى فاسا - أحد اربعين سنة » ، وانصرفا ؟ فيقال : ان عبد الله بن الشيخ انقلبت معدته فخرج غائطه من فمه أياما الى ان أتى بالشيخين فاسترضاها ، فكان امر فاس كما قال سيدى جلول لم يطأطىء رؤوس أعيانها سلطان الى ان جاء الله بالمولى الرشيد بن الشريف السجلماسى رحمه الله كما سيأتى ، وانما كان يتصرف فيها رؤساء أهل فاس الذين يسمونهم السياب ، قال اليفرنى : « وهذه حكاية صحيحة سمعتها من غير واحد بفاس ، ملخصها ما ذكرنا

ولم يزل عبد الله فى محاربة أهل فاس القديم من سنة عشرين ولف الى ان توفى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين والف بسبب مرض اعتراه من اسرافه فى الخمر وادمانه عليه وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا ويتعاطاه سرا وجهارا

قال فى شرح « زهرة الشمايخ » : « ولما توفى عبد اللهولى بعده اخوه عبد الملك فى شعبان سنة اثنتين وثلاثين والف ولم يزل مقتصرا على ما كان قد صفا لاختيه الى ان توفى فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين والف ومن آثار عبد الله بن الشيخ : القبة التى على الحصة الكائنة اسفل

المنازة التي بوسط صحن جامع القرويين : فانه لم يكن في القديم الا الحصة  
المقابلة لها شرقي الجامع المذكور

- غريسة -

قال اليفرنى : حدثني شيخنا الفقيه ابو الحسن على بن أحمد قال :  
« كان شيخ شيوخنا الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن أحمد ميارة يقول :  
ان احمد بن الاشهب الذي تقدم ذكره قبل في الثوار اخبر به النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : والحديث بذلك مذكور في كتاب الجامع الكبير للحافظ  
جلال الدين السيوطي رحمه الله ، اه وقتل ولد ابن الاشهب رابع جمادى  
الاولى سنة خمس واربعين و الف فتك به على بن سعد في جامع القرويين  
وهو في صلاة العصر ، وقامت بسبب ذلك حرب بين اهل الاندلس  
واللمطيين ، وانتهت السلع التي بسوق القيسارية وسوق العطارين وبنى  
اللمطيون الدرب الذي بباب العطارين واستمرت الحرب نحو ثمانية أيام  
ثم اصطلحوا



ثورثا بى زكرياء بن عبد المنعم بالسوس ومغالبتة لابی حسون السملالى  
المعروف بأبى دميعة على تارودانت



كان الفقيه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم  
الحاحى لما رجع من مراكش الى السوس حسبما مر بدا له في طلب الملك  
وجمع الكلمة لما رأى من افتراقها في حواضر المغرب وبواديها  
وكان للمرابط ابا والحسن على بن محمد بن محمد بن الولي الصالح  
ابى العباس أحمد بن موسى السملالى ويقال له ايضا : ابو حسون قد ظهر  
بالقعق السوسى عند فشل ريج السلطان زيدان به واستولى على تارودانت  
ولاعمالها .

فلما ثار الفقيه ابو زكرياء سار الى تارودانت فتغلب عليها وملكها  
من يد ابى حسون المذكور وبعد ان وقع بينه وبينه معارك ومقاتلات كبيرة ،

وكان القاضي بتارودانت يومئذ الفقيه العالم ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكاني ، وكان أبو زكرياء قد استشاره فيما عزم عليه فلم يوافق على ذلك ولم يساعده على مراده لما فيه من الخروج على السلطان بلا موجب ، فغضب عليه الفقيه ابو زكرياء حتى أمر بقتله غيلة فيما قيل ، فخرج القاضي من المدينة خائفا يترقب ، وذهب الى مراكش فاستقر بها وعصمه الله منه وكتب الى أبي زكرياء برسالة يعظه فيها وينهاه عن الخروج على السلطان ونها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول الفقير الشديد الحاجة الى رحمة مولاه الفنى به عمن سواه ،  
انسائل منه التوفيق واللطف في ظعنه ومأواه ، كاتبه عيسى بن عبد الرحمن السكاني عفا الله عنه وسمح له : الحمد لله الذى جعل الصدع بالحق وظيفة الانبياء ، وأورثه بعدهم من خلقه فريق العلماء ، والصلاة والسلام على من أكد امر الصلح وقال : «الدين النصيحة» فقيل : لمن يارسول الله ، فقال : «لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» والرضا عن آله وصحبه الذين سلكوا سبيله واتهمجوا من المناهج طريقه ، وعن التابعين وتابع التابعين لهم الى وقوع القصاص بين الخليقة ، وبعد ، فاني لما قفلت بحمد الله بسلامة وعافية الى جبلى وجدت أهلى واولادى ، مستوحشين من البادية وان كانت محل سلفى ومقر تلادى ، بعد أن الفوا الحواضر وطبعوا على طباعها فكانوا أحق بها ، وكنت فى غاية الضيق والتأسف لما حل بالاولاد فتذكرت قول بعض فقهاء الاندلس ممن تابه مثل ما نابنى واحابه مثل ما احابنى :

أليس من القبيح مقام مثلى بدار الحسف منكسف الجمال

أخالط أهل سائمة وسرح وأرتع بين راعية الجمال

فأجلت فكرى ، وان كان الكل بقدر الله وارادته ، فرأيت أن ذلك ، وفى القضاء لطف ، أمر أنتجه ، كما لا يخفى على ذى بصيرة ، ما حل بالمغرب من افتراق الكلمة ، وتلاعب شياطين الانس والجن بذوى العقول منهم فصاروا أحزابا وفرقا ، فاتبعت كل طائفة من هواها ما كانت تعبد ،

حتى اذا عرض لعاقل أو عرض عليه منهم الاقلاع بادره انشياطين فسدوا عليه بابه ، وأروه باغوائهم وزينوا له أن ذلك يشينه لدى العامة ويوجب له السقوط من أعين الناس ، مع انه لا يعده من السقوط الا الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ، وأين يغيب عن الموفق ان السقوط من عين الله هو الطامة الكبرى ، وأين غاب عنه أن العبرة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا بكلام المهج الرعاع ممن لا يزال الشيطان يلعب به آخذًا بزمامه ساكنًا على قلبه ولسانه ، وأين يغيب عنه من كتاب الله : « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ؟ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، فقلت : انا لله وانا اليه راجعون هذه مصيبة عظيمة نزلت بمغربنا فافترق ملائهم وقتلت سرواتهم وانتهبت أموالهم وهتكت حرمتهم ومزقت أعراضهم وفسدت أديانهم واختلت وبدت عن التوفيق آراؤهم وكادت تطمع بل طمعت فيهم أعداؤهم اللهم ياذا الطول والامتان ياخنان يامنن ياذا الجلال والاكرام تداركنا بالطواف لك الحفية فى ديننا ودنيانا ياخالق الارض والسماء .

فان قلت : ما ذكرته من أن خروجك من الحواضر الى البوادي هو نتيجة افتراق الكلمة كما فعله من يقتدى به من الصحابة رضى الله عنهم فتبدى صحيح ، وما دليلك على التلاعب ؟ قلت : ما خرج أئمة الصحاح من منع الخروج على الائمة وان الواجب فى حق من رأى منهم ما يكسره الصبر والاحتساب اذ غائلة الجور ، وان تفاحش ، أقل بكثير من غائلة الخروج الذى يترتب عليه فساد المهج والاموال والاعراض والاديان وهتك الحرم ، ولهذا صبر على الحجاج من علماء الصحابة والتابعين من صبر حتى لقوا الله تعالى سالى الاديان ، وعبادته مقتضى الزمان ، وتذكر ، فما بالمعهد من قدم ، بالمرباط أبى محلى كان فى قطره عالى الصيت يقصد ويتبرك به ويعتقد فيه أنه قطب زمانه ، وبلغ به الحال الى أن سولت له نفسه أو سول لها انه يصلح به مالم يصلح بغيره من أهل الزمان فقام وأعانه عليه قوم

آخرون حتى ملأ الدنيا صياحا ودعاوى وعياطا وأكاذيب لا يشهد لها عقل ولا نقل فتمرد على المسلمين حتى لم يسلموا من لسانه ويده ، فقتل ونهب وسب ولغتاب وحمل نفسه مالا تطيقه فاستهوته شياطين الانس والجن والنفس والهوى ، ثم بعد ذلك كله لم يحصل من سعيه على طائل وآفته الغفلة عن الكتاب والسنة والرضا عن النفس حتى أنه حكمها فصارت تلعب به الى أن فاه وادعى بدعاوى استبيح بها ما كان معصوما من دمه ، وهلك بسببه بعده نفوس وأموال وغير ذلك ، أشك من ارتاض بالكتاب والسنة ونظر بعين الشريعة ان فعله ذلك مما حملة عليه من تجب مخالفته من الشيطان والنفس والهوى ؟ وربما استحسّن فعله ذلك من شيعته من ابتلى به أو قلده تقليدا رديا في فعله « فان توليت فانما عليك اثم الاريسين » والى الآن كانوا يستصوبون فعله ويستحسنون قوله مع انه بمعزل عن الكتاب والسنة .

فان قلت : وهذه طائفة الفقراء ما بين متعصب متحزب ومتحيل متصيد ومتسور على ما استأثر به الباري من الغيوب مرتكب للاتام مصر على العيوب ، قلت : وهذه طائفة الفقراء فيها جل ما تقدم وزيادات تضيق عن الاحاطة بها السطور والطروس قد بددتها ، والعياذ بالله ، الفتن ، وشردها ما تخوفته من المجن ، بانت العلوم واضمحلت الفهوم وتعطلت الرسوم فلا منطوق يذكر ولا مفهوم ،

هذا الزمان الذى كنا نحاذره فى قول كعب وفى قول ابن مسعود قلت : وهذا الشيخ أبو زكرياء ، وهو الذى يساق الى نصحه الحديث ، كنا نستقى به ونستشفى ، وكانت تشد اليه الرحال ولا يأنف من اتيانه النساء والرجال ، قد أته من أقطار مغربنا الوفود ، ودانت له الذئاب والاسود وكان يعلم الجهال ويهدى الضلال ، ويطعم الجائع ويكسو العريان ، ويعين ذا الحاجة ويفيت اللهفان ، وهى سيل يالها من سيل ، وطريقة ما أحسنها من طريقة ، ثم صارت تلك الجموع ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، أيدى سبا . وتلاشت شذر مدر ما لها من نبا .

أيها الشيخ أكرمك الله بتسديده ، أو تجد في الوجود ملكا أعظم من ذلك الملك فطلبه ، أو سلطانا يوازيه أو يقاربه فتحاوله ، أين خفى عليك الشيء وهو ضروري ؟ أم أين ضلت عنك النصوص من الكتاب والسنة وأنت منقولي معقولي ؟ « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق؟ » « لمت الله أكبر من مقتكم أنفسكم » « وإن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله فيقول : عليك نفسك ، وهو طرف من حديث أخرجه النسائي : قد وعظتك وذكرتك إن نفعت الذكرى . قال جل من قائل « وذكر . فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

فقلت من التعجب ليت شعري أليقظ أمية أم نيام  
فإن قال شيطان من شياطين الانس أو الجن : هذا ما أريد به وجه الله ، قلت : الله الموعد ، اياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وإن خطر هذا وهجس بقلب الشيخ أكرمه الله ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، قلت : أدل دليل على أني قصدت محض النصيحة . هو أنه استصخني على دفاع أبي محلي فصحته وقلت له : إن هذا لا تستقيم معه الديانة فكأنه ما قبل فأنفصلت عنه وهو يقول : استخزلي الله فكاتبته بأن لا يفعل ، ثم لما نزل وكان على باب الغزو من تارودانت خلوت به فقلت له إذ ذاك : إن الناس يقولون كذا وكذا وعرفته إذ ذاك بما عرفته من أبناء الزمان ، فجمعنا في رملة إلى الآن أنخيل حرها ، وتبرأ من كل ما يقال ، وما زلت على المنع إلى أن جاءت كرايس من قبل أبي محلي فتأملت فوجدتها مشتملة على كفریات في جزئیات ، فحيث شذ شرح الله صدری لآباجة دفاعه .

ثم وإن قلت ذلك ، فنفسی آمرة ولا أقول في نفسي ما كان يقوله مسجون في قضية ابن أبي الجواد : « مالي وله الشرع قتله ، ولو قلت أو غششت لغششت في قضية ذلك الرجل وزيت لك قتاله أولا لأن ذلك هو مقتضى التعصب للأمير وإذا لم أتعصب إذ ذاك فكيف أستسهله الآن ، فمعين أني نصحت لكم إن قبلتم ، ولألا فكما قال تعالى عن نبي من أنبيائه : « ولكن



لا تحبون الناصحين، أنشدك الله الذى باذنه تقوم السماوات والارض أما قلت لك بعد رجوعى العام الاول من مراكش بل الذى قبله : ان العذر لا يحسن ؟ وصرحت ولوحت بان شقي العصا لا يحل غير مرة ؟ وما كفاني القول الدال على ذلك الى أن زدت الفعل بالخروج من مدينة لا أبغضها كما قال :

فوالله ما فارتقتها عن قلى لها وانى بشطى جانبيها لعارف  
ورضيت بالبادية ، مع جفائها ، فرارا من الفتن ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يكون خير مال الرجل غنما يتبع به سفح الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » ثم بعد ، فعلى هذا كله ، نصحت فلم أقبل وخانوا فافلحوا ، وعدوا على من القبائح طاعتى للائمة مع انك يوم جاء الى دارك قلت لهم : « هذا أميركم » ، ونحن لا نشك أنك من المتعبرين فى مغربنا وان بيعتك لاحد لازمة لنا ، وكذلك حين ذهبت الى مراكش فى وقعة أبى محلى قد أورد أهل مراكش فاييت ، وأبحت البلاد لحدم الامير وقلت لهم : انه الامير . وفهمه الناس عنك بلسان الحال وبلسان المقال ونصروه بمرأى منك . وسمع ، أفشكت بعد أن كان منك هذا انك مبايع وانت قدوة ؟ واذا كان هذا فإى حجة لك على الامير ولا على المأمورين ؟ فمن زين لك قتاله فقد غشك اذ هو مسلم وابن مسلمين .

فان قلت : موافقتى مشروطة بشروط لم يوف لى بها ، قلت : هب انه لم يوف لك أفستبيح قتاله لاجل ذلك ؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار » الحديث . نبالله أيها الشيخ ما تقول فى هذا الحديث وأنظاره ؟ وما تقول فيما اتهم أو عسى أن ينتهب من أموال الناس وأخذ بغير حق وأنفق فى سبيل الطاغوت والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس ؟ » أو ما تستجيب من ربك يوم تسأل عن النقيب والقطمير ، ولست ممن خفى عليه ذلك كله فعتذر عند المخلوقين ؟ أو ما علمت أن كثيرا من العوام يعتقد جواز ذلك اذ رآك ارتكبته فتكون قد

سنت هذه السنة وظل بسبب ذلك كثير من الناس ؟ أو ما خشيت دعوة المظلوم التي ما بينها وبين الله حجاب ؟ أو ما كنت تعير من يرتكب مثل ذلك من اللوالة وتأسف عليه ؟ « لا تعير أخاك المؤمن » الحديث

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم  
أما انتهت لما وقع لاهل درعة من النهب والسلب واسترقاق الاحرار وهتك الحرم ؟ « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام » الحديث .  
وقد أثارنا السؤال من قبل الشيخ عن صنيع سكانه ذلك ولم يستطع اذ ذاك من نظر بنور العلم أن يقول لهم فى وزر نظرا الى ما آل اليه الحال فى اهل درعة مع أن جلهم حملة القرآن وعامتهم بله « وأكثر أهل الجنة البله » . أفليق بحق الصلحاء أن يسلط عليهم من لا يرحمهم ؟ « ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقى » « انما يرحم الله من عباده الرحماء » « من لا يرحم لا يرحم » « ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء » أونسيت أنه يقتص للجماة من القرناء ؟ وان الظلم الذى لا يتركه الله ظلم الناس بعضهم لبعض ؟ أفى علمك أن حسناتك تفى بما عليك من التبعات ؟ او انه لا تباعة لاحد عليك ؟ ولو كنت بدرى لاحتمل أن يقال فى شأنك : ما قاله صلى الله عليه وسلم لعمر : وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟ » أو كما قال عليه السلام ، « والظلم ظلمات يوم القيامة » أو تستطيع أن تقتحم ظلمات الصراط وأنت مسئول عن القيراط ؟ وحتى أهل تارودانت بلغنا انه لم يغن فى شأنهم الترويج بل بلغ بهم الحال والجور الى التفرج ، فاتق الله أيها الشيخ ولا تكن كمن اذا قيل له : « اتق الله أخذته العزة بالاثم » هذا ما يتعلق ببعض حقوق الناس على العموم ويتعلق بحق كاتبه على الخصوص ، انك أخذت عليه أن يؤدى الطاعة للامير ويرعى ما هو من شيم المؤمنين من حسن العهد والتبرى من الغدر وشق العصا بعد ان بذل وسعه فى نصحك ونصح الامير ، وحاول بكلية على جمع الكلمة وتمب فى ذلك واقتحم فيه عقبات لا يقطعها الا بازل ، ولا سبيل اليها لمن يكون فى دينه وعمله مثلى

من هو نازل :

لعمري أياك ما نسب المولى الى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد اذا اقشمت وصوح نبتها رعى الهشيم  
اذا غاب ملاح السفينة فارتمت بها الريح هوجا دبرتها الضفادع  
ولكن ليس من شرط النصيحة كمال الناصح كما انه ليس من شرط  
تغيير المنكر عدم ارتكاب المغير ما غير ، لان هذه طاعة وتلك أخرى ،  
والتوفيق بيد الله سبحانه ، نعم بلفظي مع ذلك وجزم لى به أنك مع  
بذل النصيح لك وللأمير أصلح الله الجميع وأصلح ذات بينهم أخذت  
على بالرصد فى قفولى لصيتى والرجوع اليهم رعاية لما يجب ويندب من  
بحقوقهم ، وهل هذا الا حكم الهوى والشيطان ، أعندك ما تستيح به ذلك ؟  
مع أنى والحمد لله أينما كنت لا أسمى الا فى مصلحة جهد الاستطاعة أو  
بث نصيحة حين لا أرى من يتبها ، أو اغاثة ملهوف حين تجب اغاثته ،  
« لئن بسطت الى يدك لتقتلنى » الآية ، ولكن الله عزوجل يقول : « ولا  
يحيق المكر السيئ الا بأهله » وفى التوراة : « من حفر حفرة فليوسمها ،  
ولا تحفرن بثرا تريد بها أخا ، فإين وجدت ما يسوغ لك ارتكاب مثل هذا  
قولا او فعلا او اشارة أو تصريحاً او تلويحاً ؟ واى جريمة توازى هذه  
الجريمة ؟ او كبيرة من الاتام أكبر منها ؟ والله الموعد ، وسيعلم الذين  
ظلموا أى منقلب ينقلبون ، هذا ، والسماية المصحوبة بسؤالى عن دفاع سكانه  
أين تجدون ما يوجب إباحتها ؟ أين غاب عنكم انها من الكبائر ؟ واين  
غاب عنكم قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليتكلم بكلمة يهوى بها فى النار  
سبعين خريفاً ؟ » أهذا من اخلاق المؤمنين والعالمين ؟ واث من بيت  
الصلاح ، ما كان جدك يرضى مثل هذا « وما كان أبوك امرأ سوء » وهذا  
والله اعلم نتيجة قرناء السوء ، ولا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك  
على الله مقاله ، والى هذا ينتهى حق الصحة اعنى بذل النصيح ، ان الله  
يسأل عن صحة ساعة ونحن صحتك واعتقدتاك ونصحتك ووعظتاك  
« انصر اخاك ظالماً او مظلوماً » فنصرتك بالرد الى الجادة ، اين انت من مولانا

الحسن بن علي اذ تخلى عن الامر لابن عمه معاوية مع انه هاشمي عنوي  
 فاطمي احدي ريجاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية اموي يجمعهما  
 عبد مناف ؟ فتخلى عن الامارة مع انه امام وابن امام واصلح الله به ، وهو  
 سيد ، بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، بعد ان كان يلقب بامير المؤمنين ،  
 فقال له بعض اصحابه اذ سلم عليه : «يا عار المؤمنين» فلم يكثر بذلك  
 وقال : « النار اشد من العار » ألهمنا الله واياكم رشد انفسنا وجعلنا واياكم  
 من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه : انتهى

ولم يزل الفقيه أبو زكرياء مصمما على طلب جمع الكلمة الى ان اخترته  
 المنية : قال صاحب الفوائد ما صورته : قام الشيخ ابو زكريا بجمع الكلمة  
 ولا نظر في مصالح الامة واستمر به علاج ذلك الى ان توفي ولم يتم له امر  
 انتهى ، وكانت وفاته ليلة الخميس سادس جمادى الثانية من سنة خمس  
 وثلاثين والـ الف بقعة تارودانت وحمل من القدر الى رباط والده فدفن  
 بجنبه رحمه الله



## بقية اخبار السلطان زيدان وذكر وفاته رحمه الله



قد ذكر المؤرخ لويز البرتقالى فى كتابه الموضوع فى اخبار الجديدة شيئا من أخبار السلطان زيدان رحمه الله فقال : « كان السلطان زيدان صاحب مراكش مسلما لنا كافا عن حربنا وكانت للقبائل تفتات عليه فى غزونا فكانت غاراتهم لا تقطع عنا ، وكان هو ايضا معهم فى شدة ومكابدة من اجل اعوجاجهم عليه » ثم ذكر ان من جملة من غزاهم فى دولته السيد سعيد الدكالى قلت : واظنه والد السيد اسماعيل صاحب الزاوية المشهورة ببلاد دكالة ، قال : فهض سعيد بحال وغيره وامتعاض للإسلام وسار الى الجبل الاخضر وغيره فجمع الجموع نحو اثنى عشر الفا وزحف بهم الى الجديدة ، وواقفه على ذلك قائد آزموور وبعض أشياخ الشاوية ، وكانوا فى نحو مائتين وخمسين من الحيل ، وارتاع النصارى منهم وخافوا خوفا شديدا ، وامرهم قائدهم بالجد فى حراسة الاسوار والانقاب ، وان يسدوا باب الجديدة ولا يفتحوا منه الا خوخته ، وحاصرهم المسلمون ثلاثا ثم قضى الله بوفاة السيد سعيد فافترق ذلك الجمع . قال لويز : « مات أسفا على ما فاتته من الفتك بالنصارى كما يجب »

وفى سنة أربع وثلاثين والى الف خرج السلطان زيدان من مراكش وقصد ناحية آزموور ولما انتهى الى الموضع المعروف بام كرس من بلاد دكالة حمل اليه نصارى الجديدة هدية نفيسة ، ثم قدم ثغر آزموور فى نحو اربعين الفا من الحيل على ما زعم لويز ودخل البلد ، واخرج أهل آزموور عدة مدافع من البارود فرحبا به ، ولما سمع نصارى الجديدة بذلك اخرجوا مدافعهم ايضا فرحا بالسلطان وادبا معه

وفى سنة ست وثلاثين والى الف تار على السلطان زيدان الفقير ابراهيم كانتوت هكذا سماه لويز ، ولم ادر من هو ، قال : وفى خامس عشر

من دجنبر من السنة تواقف جيش التائر المذكور مع جيش السلطان للحرب بسلا دكالة ، وكان جيش السلطان يومئذ الفا وخمسائة فقط ، وجعل على مقدمته ابنه عبد الملك ، فانهزم ابراهيم وقتل وقتل جماعة كثيرة من اصحابه وقبض على ولده فبعثه السلطان مع عدد وافر من رؤوس اصحابه الى مراکش واخرج نهارى الجديدة المدافع ايضا فرحا بهذا الخبر ، فبحث اليهم السلطان زيدان بفرس لحرر لقائدهم اكراما له ، وكتب اليهم بكتاب تاريخه سادس رمضان سنة ست وثلاثين والى مكافاة لهم على ادبهم معه ، انتهى كلام لويث وقال البفرنى رحمه الله : « كان السلطان زيدان من لدن مات ابوه المنصور وبويج هو بغاس فى محاربة مع اخوته وابنائهم ومقاتلة مع القائمين عليه من التوار الذين تقدم ذكر بعضهم ، ولم يخل قط فى سنة من سنى دولته من هزيمة عليه او وقعة باصحابه ، ووقعت بينه وبين اخوته معارك يشيب لها الوليد ، وكان ذلك سبب خلاه المغرب ، وخصوصا مدينة مراکش ، ويمارس من نحس زيدان واستدل به على فشل روجه انه فى بعض الوقائع يمت كتابه عبد العزيز بن محمد التلمبى بعشرة قناطير من الذهب الى صاحب القسطنطينية العظمى وطلب منه ان يمدد بعض اجناده كما فعل مع عمه عبد الملك الغازى ، فجهز له السلطان العثمانى اثنى عشر الفا من جيش الترك وركبوا البحر فلما توسطوه غرقوا جميعا ولم ينج منهم الا غراب واحد فيه شرذمة قليلة ،

وقال منويل : ان قراصين الاصنيول غنمت فى بعض الايام مركبا للسلطان زيدان فيه اثناث نفيسة من جملتها ثلاثة آلاف نفر من كتب الدين والادب والفلسفة وغير ذلك

قال البفرنى : « وكان زيدان غير متوقف فى الدماء ولا مبال بالعظام

---

(\*) قضية اخذ الاصبان لكتب زيدان شهيرة فى كتب الافرنج وتوارى عنهم فلترجع فيها ولا يدنو الكتب لا زالت محفوظة بخزانة الاسكيريال قرب مادريد وقد دعت الحكومة الاصبانية فى وقتها هذا وهو ١٩٤٢ احد الفرنسيين لجعل برنامج لها

قلت : وهو مخالف لما ذكره زيدان في رسالته التي خاطب بها ابا زكرياء  
 المقدمة من انه ما سعى في قلب احد الا بقتوى اهل العلم والظن بزبدان  
 انه ما قال ذلك الا عن صدق ، والا فمن البعيد ان يفخر على خصمه ويدلى  
 بشيء هو متصف بضده

وكان زيدان فقيها مشاركا متضلعا في العلوم وله تفسير على القرآن  
 العظيم اعتمد فيه على ابن عطية والزمخشري

قال اليفرنى : « وكان كثير المراء والجدال كما وقع له مع الشيخ  
 ابي العباس الصومعي ، قلت : الذي وقع له مع الصومعي هو انه لما ألف  
 كتابه الموضوع في مناقب الشيخ ابي يعزى رضى الله عنه وسماه «المعزى»  
 بضم الميم وفتح الزاى بصيغة اسم المفعول من الرباعى عارضه زيدان ، وهو  
 يومئذ بتادلا واليا عليها من قبل ابيه ، بانه لم يسمع الرباعى من هذه المادة  
 وانما قالت العرب : عزاء يعزوه ثلاثيا ، فاصر ابو العباس رحمه الله على  
 رأيه الى ان لطمه زيدان على وجهه بالنعل ، فشكاه الى التصور فقال له :  
 لو لطمك وهو المخطيء لعاقبته اما اذ كان الصواب معه فلا

قلت : كان زيدان يومئذ في عنفوان الشيبة فصدر منه ما صدر  
 فان يك عامر قد قال جهلا فان منظمة الجهل الشباب  
 ومع ذلك فما كان من حقه ان يفعل ، واطن ان انتكاس وليته سائر  
 أيامه انما هو أثر من آثار تلك اللطمة ، فان لله تعالى غيرة على المتسيين  
 الى جنبه العظيم ، وان كانوا مقصرين ، فنسأله سبحانه ان يجنبنا موارد  
 الشقاء ويسلك بنا مسالك الرفق في القضاء ، وللسلطان زيدان شعر لا بأس  
 به منه قوله :

فتنتنا سواف وخدود وعيون مدعجات رقود  
 ووجوه تبارك الله فيها وشعور على المناكب سود  
 أهلكتنا الملاح وهى ظباء وخضنا لها ونحن اسود  
 وقوله :

مررت بغير هامد وسط روضة : عليه من النواب مثل النمارق

فقلت لمن هذا فقالوا بذلة ترحم عليه انه قبر عاشق  
وكانت وفاته رحمه الله في المحرم فاتح سنة سبع وثلاثين والـ  
ودفن بجانب قبر أبيه من قبور الاشراف قبل جامع المنصور من قصبة  
مراكش ومما نقش على رخامة قبره قول القائل :

هذا ضريح من به	تفتخر المفاخر
حامى حمى الدين بك	ل ذابل وبائر
لا زال صوب رحمة الله	به عليه ماطر
أرخ وفاة من غدا	جارا لرب غافر
زيدان سبط أحمد	متكر المائر
أجل من خاض الوغا	وللاعادي قاهر
ومن شذا رضوانه	نفحة كل عاطر
بمقعد الصدق علا	أبو المعالي الناصر

ووزراؤه: الباشا محمود ، ويحيى آجانا الوريكي وغيرهما ، وكتابه :  
عبد العزيز الفشتالي كاتب أبيه ، وعبد العزيز بن محمد التغلبى وغيرهما ،  
وقضاته : ابو عبد الله الرجراجي وغيره ، وترك عدة اولاد منهم : عبد الملك  
والوليد ومحمد الشيخ ، وهؤلاء ولوا الامر بعده ، وأحمد وغيرهم  
رحم الله الجميع

ح

الخبر عن دولة السلطان أبي مروان عبد الملك بن زيدان رحمه الله



لما توفي السلطان زيدان رحمه الله في التاريخ المتقدم ببيع بعده ابنه  
عبد الملك ، ولما تمت له البيعة نار عليه أخواه الوليد وأحمد فوقت بينه  
وبينهما معارك وحروب الى أن هزمهما واستولى على ما كان بيدهما من  
العدة والذخيرة ، وفر أحمد الى بلاد القرب فدخل حزة فاس يوم الجمعة  
الخامس والعشرين من صفر بعد وفاة أبيه ستة واربعين يوما فاتسم بسمة



السلطان وضرب سكه ، وفى ثالث عشر شوال من السنة عدا على ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بزغودة فقتله غدرا بالقصة ، ولما كان الحادى عشر من ذى الحجة سنة سبع وثلاثين والف أخذ احمد المذكور وسجن بفاس الجديد على يد قائدهم عبو وبها وبقي مسجوناً سبع سنين ثم خرج من السجن مستخفياً بين نساء فى سابع رجب سنة اربع واربعين والف واعلن العامة بنصره ولم يتم له امر ، ثم توفى قتيلاً فى الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين والف روى برصاة من بعض العامة فكان منها حقه وذلك بفاس الجديد ولم يتم له امر



## ظهور أبى عبد الله العياشى بسلا ومبايعة اكابر عصره له

على الجهاد والقيام بالحق



قد تقدم لنا انتقاض اندلس سلا على السلطان زيدان وقتلهم مولاه عجيباً فبقيت سلا فوضى لا وثلى بها فكثر النهب وامتدت ايدى اللصوص الى المال والحريم ، وسيدى محمد العياشى ساكت لا يتكلم وكثرت الشكايات من التجار والميسافرين بمخافة السبل وقطع الطرقات ، فاهرع الناس الى ابى عبد الله المذكور من كل جانب، وكثرت وفوده ، واشترقت فى الجوى السلاوى انواره ، فشمروا عن ساعد الجد واطهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولما طالبه الناس بالتقدم عليهم والنظر فى مصالح المسلمين وامور جهادهم مع عدوهم أمر أشياخ القبائل واعيانها من عرب وبربر ورؤساء الامصار ان يضعوا خطوطهم فى ظهير بانهم رضوه وقدموه على انفسهم والتزموا طاعته ، وان اى تبيلة خرجت عن امره كانوا معه يدا واحدة على مقاتلتها حتى تقى الى امر الله ، فاعطوا بذلك خطوطهم فى ظهير ، وانهم رضوه وقدموه على انفسهم ، ووافق على ذلك قضاء الوقت وقمهاؤه من تامسنا الى تازا

وكان الحامل له على طلب ذلك منهم انه بلغه عن بعض طلبية الوقت انه قال لا يحل الجهاد الا مع الامير ، ففعل ذلك خروجا من تلك الدعوى الواهية ، والا فقد كتب له علماء الوقت كالامام ابي محمد عبد الواحد بن عاشر ، والامام ابي اسحاق ابراهيم الكلالي بضم الكاف المقودة ، والامام ابي عبد الله محمد العربي الفاسي وغيرهم بان مقاتلة العدو الكافر لا تتوقف على وجود السلطان وانما جماعة المسلمين تقوم مقامه\* ، ولما كمل امره وبايعه الناس على اعلاء كلمة الله ورد الظلم عن ضغاء الامة خاق الامر على عرب الغرب لاعتيادهم الفساد وعدم الوازع ومحبتهم الحلاف والفتنة ، فنكت ببعته جماعة منهم

وكان ممن نكت الناصر بن الزبير في لمة من شراكة فقاتلهم ابو عبد الله حتى ظفر بهم ثم عفا عنهم ، ونكت ايضا الطاغى بالتاء بدل الطاء فسي لسانهم مع جموعه اولاد سجير فغلبهم وعفا عنهم ، وكذلك عرب الحياينة طغوا على اهل فاس وعاثوا خلال تلك البلاد باغراء ولد السلطان زيدان ، فقاتلهم ابو عبد الله فكانت الدبرة عليهم ، وتاب على يده جماعة من رؤساء شراكة الذين كانوا مع الحياينة ، وكانت عاقبة كل من بنى عليه خسرا وكان اهل سلا قد لقوا من نصارى المعمورة مضرة وشدة ، فلما اجتمعت الكلمة على ابي عبد الله المياشي ورد الله كيد من نكت في نحسه كان اول ما بدأ به أنه تهيأ للخروج الى حلق المعمورة ، واستعد لقتاله ومنازلة من فيه من النصارى طمعا في فتحه فيتقوى المسلمون بذخائره ، وكان المسلمون قد حاصروه قبل ذلك فلم يقدروا منه على شيء وصعب عليهم أمره ، وكان ابو عبد الله اذا أراد الله أن يظفره بنجمة رأى فسي منامه انه يسوق خنازير أو نحوها ، ولما سار بجموعه الى الحلق ونزل عليه رأى قطعتين من الخنازير معها عنوز ، فكان من قضاء الله وضعه انه في صيحة

---

(\*) بل في مقدمات ابن رشد ما نصه : « ويجاهد العدو مع كل بر وفاجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » فكيف بهذا الولي الكبير رضى الله عنه . هـ من املاء مؤلفه

تلك الليلة قدمت أغربة من سفن النصارى بقصد الدخول الى الحلق فضيق عليهم رماة المسلمين الذين بالحدق ، فارادوا ان ينحرفوا الى البحر فردهم البحر الى ساحل الرمل هنالك فتمكن المسلمون منهم وقتلوا وسبوا ووجدوا فى الاغربة زهاء ثلاثمائة أسير من المسلمين فأعتقهم الله ، وأسر يومئذ من النصارى أكثر من ثلاثمائة ، وقتل منهم أكثر من مائتين ، وظفر المسلمون بقطان من عظمائهم ففدى به الرئيس طابق رئيس أهل الجزائر ، وكان عندهم محبوسا فى قفص من حديد .

واستقامت الامور لابی عبد الله المياشى بسلا وبني داره داخل باب المعلقة منها ، وبني برجين على ساحل مرسى العدوتين من ناحية سلا ، وهما المعروفان اليوم بالبساتين .

ثم كانت غزوة الحلق الكبرى وكان من خبرها أن جيش أهل فاس خرجوا بقصد الجهاد فنزلوا بموضع يعرف بعين السج وكنوا فيه ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع خرج النصارى الى تلك الجهات على غرة فظفر بهم المسلمون ، وكان النصارى لما خرج جيش أهل فاس أعلمهم بذلك مسلم عندهم مرتد فاعطوه سلما وجاء بها الى سلا بقصد بيعها والتجسس لهم على الخبر فأخذ وقتل ، وعميت عليهم الانباء اذ كانوا ينتظرون من يرد عليهم فيخبرهم ، ولما أبطأ عليهم خرجوا فلم يشعروا الا بالخيال قد أحاطت بهم وقتل منهم نحو البسمائة ، ولم ينج الا القليل حتى لم يبق فى الحلق تلك الليلة الا نحو اربعين رجلا منهم ، وغنم المسلمون منهم أربعمائة من العدة ، ولم يحضر أبو عبد الله المياشى فى هذه الوقعة لانه كان قد ذهب الى طنجة حقا على يوم المسامير ، لان النصارى خذلهم الله كانوا قد صنعوا نوعا من السمار بثلاثة رؤوس تنزل على الارض والرابع يبقى مرفوعا ، وبثوا ذلك فى مجالات القتال مكيدة عظيمة تتضرر منها الفرسان والرجالة ، فلما رجع واعلم بضعف من بقى بالحلق بعث الى أهل الاندلس يسلا يحضون له السلال كى يصعد بها الى من بقى فى الحلق فيستأصلهم ، فتأفلخوا عن صنعها غشا للاسلام ومناواة لابی عبد الله ، حتى جاء المدد لاهل

الحلق ، وكانت تلك الرابطة بين أهل الاندلس والنصارى متوارثة من لدن كانوا بارضهم ، فكانوا آنس بهم من أهل المغرب ، فلما أتى أبو عبد الله بالسلام لم تغن بعد شيئا ، ومن هنالك استحكمت البغضاء بينه وبين أهل الاندلس ، وكان أهل الاندلس قد أعلموا النصارى بأن محلة أبي عبد الله النازلة لمحاصرة الحلق ليست لها إقامة فبلغ ذلك أبا عبد الله فأقام عليهم الحجة ، وشاور العلماء فى قتالهم فافتنى أبو عبد الله العربى الفاسى وغيره بجواز مقاتلتهم ، لانهم حادوا الله ورسوله ووالوا الكفار ونصحوهم ، ولانهم تصرفوا فى مال المسلمين ومنموهم من الراتب ، وقطعوا البيع والشراء عن الناس ، وخصوا به أنفسهم وصادقوا النصارى وأمدوهم بالطعام والسلاح ، وكان سيدى عبد الواحد بن عاشر لم يجب عن هذه القضية حتى رأى بعينه حين قدم الى سلا بقصد المرابطة ، فرأى أهل الاندلس يحملون الطعام الى النصارى ، ويطلبونهم بعورة المسلمين ، فافتنى حينئذ بجواز مقاتلتهم فقاتلهم أبو عبد الله وحكم للسيف فى رقابهم أياما الى أن أخمدهم بدعوتهم ، وجمع الكلمة بهم .

ولما وقعت غزوة الحلق الكبرى قدمت الوفود على أبى عبد الله بقصد التهئة بما منحه الله من الظفر فحضر الناس على استئصال شاقة من بقى بالخلق من النصارى ، وعير العرب بترك الكفار فى بلادهم ، وكان ممن حضر من العرب جماعة من الخلط وبنى مالك والتاغى والدخسى وغيرهم ، فقال لهم أبو عبد الله : « والله والله والله ان لم تأخذكم النصارى لتأخذنكم انبربره فقالوا : «ياسيدى كيف يكون هذا وأنت فينا؟» فقال لهم : «اسكوا أتم الذين تقطعون رأسى ، فكان كذلك ، وهذا من كراماته رضى الله عنه ، ثم صرف عزمه الى التضييق على نصارى العرائش وشن الغارات عليهم ، فتقدم فى جمع من المسلمين وكمن بالغابة نحو من سبعة أيام فخرجوا على حين غفلة فمكن الله من رقابهم ، وكان فى مدة كمنه بالغابة أخذ حناشا من عرب طليق يقال له ابن عبود ، والحناش فى لسان عامة أهل المغرب هو الجاسوس ، فأراد أبو عبد الله قتله ، فقال له : «استبقنى وأنا تائب الى

الله وانا أنفع المسلمين ان شاء الله » فتركه فذهب الى النصارى وكان موثوقا به عندهم حتى كانوا يؤدون اليه الراتب ، فقال لهم : « ان أحياء العرب وحلتها قد نزلوا بوادى العرائش فلو اغرتم عليهم لنغصمهم » فخرجوا فمكن الله منهم وطحنهم المسلمون فى ساعة واحدة طحن الحصيد ، ولم ينج منهم الا الشريد ، وكان ابن عبود قد بقى بايديهم فأخذوه ومثلوا به ونزعوا اسنانه ولادادوا قتله لولا انه رفعهم الى شرعهم ، وكان عدد من قتل من النصارى نحو الف وكانت هذه الواقعة سنة أربعين والف

❦

### بقية اخبار السلطان عبد الملك بن زيدان ووفاته

قال اليفرنى : كان عبد الملك بن زيدان قائد السيرة مطموس البصرة وبلغ من قلة ديارته انه تزايد له مولود فظاهر انه اراد ان يحتفل تسامحه فبعث الى نساء أعيان مراكش ونساء خدامه ان يحضرن ، وصعد هو الى منارة فى داره فنظر الى النساء وهن منتشرات قد وضعن ثيابهن فأيتهن أعجبه بمت اليها وكان مدمنا على شرب الخمر الى ان قتله العلوج بمراكش وهو سكران يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة اربعين والف ، ودفن الى جنب قبر ابيه وبسط منويل خبر مقتله فقال : « لما ثار الوليد على اخيه عبد الملك وعادت الكرة عليه بقى متقلا فى البلاد ثم رغب الى اخيه حتى رده الى مراكش ، فاخذ الوليد يستميل رؤساء الدولة ووجوهها وتجارها ويعدهم بالاحسان حتى وافقوه على الفك باخيه فترصدوه حتى غفل البوابون ودخلوا عليه قتيه وهو متكئ على طنفسة فرموه برصاصة وتناولوه بالخنجر المساء عند المغاربة بالكميات ، وقامت الهيعة بالمشور والقصبة فخاف الوليد على نفسه من بعض قواد الجند فاخرج جنازة اخيه الى المشور حتى شاهده الناس ميتا فسكنوا وانقطع املهم وباعوه » انتهى قال اليفرنى : ومما رأيت مذكورا على رخامة قبره هذان البيتان :

لا تقنطن فان الله منان وعنده للورى عفو وغفران  
 ان كان عندك اهمال ومقصية فعند ربك افضال واحسان  
 ومن وزرائه : محمد بانا العليج ويحيى آجانا الوريكى وجؤذر  
 وغيرهم . وقاضيه : الفقيه ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكاني قاضى  
 مراکش . ومفتيه : ابو العباس احمد السملالى رحم الله الجميع

### الخبر عن دولة السلطان أبى يزيد الوليد بن زيدان رحمه الله

لما قتل السلطان عبد الملك بن زيدان فى التاريخ المتقدم ببيع أخوه  
 الوليد بن زيدان فلم يزل مقتصرا على ما كان لآخيه وابيه من قبله لم  
 يجاوز سلطانه مراکش واعمالها ، وعظمت الفتن بفاس حتى عطلت الجمعة  
 والتراويح من جامع القرويين مدة ، ولم يصل به ليلة القدر الا رجل واحد  
 من شدة الهول والحروب التى كانت بين أهل المدينة  
 واقتسم المغرب فى أيام اولاد زيدان طوائف فكان حاله كحال  
 الاندلس أيام طوائفها كما ذكرنا ونذكر بعد ان شاء الله

### ظهور أبى حسون السملالى المعروف بابى دميعة بالسوس

ثم استيلاؤه على درعة وسجلماصة واعمالها

هذا الرجل هو ابو الحسن ، ويقال : ابو حسون على بن محمد بن  
 محمد بن الولي الصالح ابي العباس أحمد بن موسى السملالى ، وكان بدء  
 امره انه لما ضعف امر السلطان زيدان بالقعق السوسى وفشل ريحه فيه نبغ  
 هو فدعا لنفسه وجر نار الرياسة الى قرصه ، وتالبت عليه البرابرة من بسائط  
 جزولة وجبالها ، والتفت عليه غالب القبائل السوية فاستولى على تارودانات  
 واعمالها الى ان اخرجها عنها الفقيه ابو زكرياء بن عبد المنعم بعد حروب

وقن عظيمة حسبما مرت الاشارة اليه \*

ولما توفي ابو زكرياء فى التاريخ المتقدم صفا لابي حسون قنر السوس ونفذ فيه امره وسمعت كلمته ، ثم بعد مهلك زيدان مد يده الى درعة فاستولى عليها ، ثم استولى على سجلامة ونواحها فاستحكم امره وتقوى عضده ولم يزل امره نافذا فى سجلامة الى ان ثار عليه الاسد الهصور المولى محمد بن الشريف فاخرجه من سجلامة بعد حروب يشيب لها الوليد ، ثم أخرجه من درعة ايضا على ما نذكره بعد ، وقد وقفت على سؤال رفع من جانب ابي حسون الى القاضى ابي مهدى السكتانى فى شأن مدينة ايلبغ دار رياسته ومقر عزه يستفتيه فى احداث كنيسة اليهود بها هل يجوز أم لا وفيه مع ذلك بعض الكشف عن حال هذه المدينة فلنذكره ونصه :

«الحمد لله الذى ارتضى للاسلام ديناً ، وانزل به على خيرة خلقه كتابا مبينا ، الفقيه الاجل العلامة الاحفل القاضى الاعدل ، خاتمة المحققين ومعمد الموثقين ، ابا مهدى عيسى بن عبد الرحمن السكتانى وفقه الله لما يرضيه ، واعانه على ما هو متولى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فقد تقرر عند سيدنا امر هذه الحضرة العلية العلوية ايلبغ ادام الله بهجتها ، كما رفع كثيرها من الخواضر درجتها ، وانها محدثة فتوفرت ببركة بانيتها عمارتها ومبانيها ، فاتخذها مسكنا اهل السهول والخزون ، وجمعت لطيب تربتها بين الضب والنون ، فنزلها برسم الاستيطان اوئاب من

★ قال التمارتنى فى الفوائد : وفى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين والف حاصر بقاء العرب والبربر مدينة السوس الاقصى تارودانت وهى اذ ذاك تحت إمارة الامير ابي الحسن الجزولى فاستباحوها إلا قصبتها وحاصروها خمسة وعشرين يوما وحفروا اسرابا تحت سورها فوجدوا قاعدة اساسها لا تنال الفؤوس منه شيئا لولائقة فقتلوا وبلغ خبرهم الامير المذكور فطوى اليهم المراحل من الصحراء واما قارب بلاد السوس اقلعوا وهربوا عنها فررد فى جيش عظيم من جزولة فاقام بها حتى اصلحها وشحنها بالعدو والجيوش ولم يتمكن من البغاة لتفرقهم فى الجبال اهال الغرض منه ويظهر ان القطر السوسى صفا بعد هذا التاريخ لابي حسون واستتب فيه امره

أهل الذمة ، باذن مختطها الامام العالى الهمة ، فاختطوا بها عن اذنه منازلهم  
وبنوا بفنائها كبيتهم وصيروها متعبدهم ، فاتفق ، والحديث شجون ، ان  
جرى ببعض اندية علمائها ، ومحضر جمع من نبهاء البلدة وفقهائها ، كلام  
أففى بهم الى ذكر الكنيسة المذكورة ، والمجادلة فى محصل الحكم الشرعى  
فيها فى الدواوين المسطورة ، فافنى بعضهم بوجوب هدمها لانها محدثة  
ببلاد الاسلام ، ولما فى تركها من المفاسد العظام ، وانها لا ترك لهم متعبدا  
وجزم الكلام ، وقال : هذا محصل ما ذكره فى مثل هذه القضية الاعلام ،  
وأفنى فريق بجواز ابقائها ، وانه لا ينبغى تقويض بنائها ، ولا التعرض لهم  
فى احداثها ، اذ على مثل هذا من دينهم الفاسد اقروا واعطوا الذمة فاعطوا  
الجزية صاقرين ولم يرد منع اجتماع دينين الا فى جزيرة العرب ، وكم من  
بلد اسلامى محدث مشحون بالعلماء احدثت فيه ولم يقولوا بمنعه وتواطؤهم  
على تركها كالنص والدليل على جواز احداثها وابقائها بعده ، واستمر  
الحجاج ، وكثر اللجاج ، ولم يقنع كل فريق بما ابداه الآخر من  
الاحتجاج ، فعطلت لذلك الى ان تفرقوا فيها بعلمكم النافع بين العذب والاجاج  
بفتوى تبين صحيح الاقوال من سقيمها ، وتفصل بين ليل وغريمها ، ولولا  
محل النازلة من الدين ما رفعت اليكم ، فلذلك وجب الجواب عنها عليكم ،  
مع مسألة اخرى وهى : انهم طلبوا ان ترك لهم بقعة يوارون فيها جيف  
موتاهم لان مسافة ما بينهم وبين افران التى هى مقبرة قديمة لهم بعيدة هل  
يساغفون ام لا ، والله يبيكم ومجدكم محروس ، وظل من استزلكم  
بكسوس . والسلام عليكم ،

الجواب :

الحمد لله وعلى فقهاء بلادنا السوسية حرسها الله واكرمهم باتباع  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ،  
فقد وقف كاتبه عفا الله عنه على نازلة أهل الذمة النازلين بابلغ مختط  
أولاد السيد البركة قطب بلادنا سيدى احمد بن موسى نفعا الله ببركاته  
وبارك فى ذريته وسددهم لما فيه رضا آمين ، ولما وقفت عليها وتاملتها



زأيت ان الصواب فيها القنوى بمنع احداث أهل الذمة الكنائس فيها وبهدم ما بنى فيها بعد احداثه لان ايلغ من بلاد الاسلام ، ولا فيه شبهة لاهل الزمة الطارين عليه لا باعتبار الفتح القنوى ولا باعتبار الصلحي على الخلاف في المغرب باعتبار فتحه ، وحاصل امرها خفاء الحال فيها واذا كان الامر هكذا فالحكم انها ملك لمديعها الحائز لها ، والاراضى اقسام : أرض اسلام لا يجوز لاحداث الكنائس بها باتفاق ، ثم ان وقع شيء من ذلك هدم ، وأرض ايلغ من هذا القسم فان ملكوا الارض التى بنوا فيها الكنيسة بوجه من وجوه التملك كالعطية وجب هدمها ونقضها ، ويكون لهم ما يسوغ من المنافع ، وان كان بناء الكنيسة شرطا ردت العطية وفسخ البيع ان كان به لانه فى معنى التحييس على الكنيسة ، والحاصل ان وجه دخول اليهود ايلغ معلوم ، وان بلده ملك للإسلام ، فبناء اليهود فيها الكنائس معصية ، وتمكينهم منه اعانة عليها وهذا لا يخفى ، واما الجواز والافتاء به فى النازلة فبمعزل عن الصواب والاستدلال على الجواز بحواضر المغرب وسكوت علمائها وموافقة امرائها لا يتم ، لان اصل تمكينهم من الكنائس مجهول ، اذ يحتمل امورا منها : انه يحتمل ان يكون بعهد كان لهم فى غير تلك البلاد من اقرارهم على بلد يسكنونه مع بقائهم على معتقداتهم ، ثم تقنوا لمصلحة اقتضت ذلك ، او ارجح ، ولان البلاد تقدم فيها اليهود وغيرهم من اهل الصلح ، والحاصل أن وجه دخولهم مجهول فى هذه البلاد بخلاف ايلغ ، ونازلة ايلغ معلومة الدخول فيهنما بون ققياس احدهما على الاخرى لا يصح وبالله التوفيق

وكتب عيسى بن عبد الرحمن وفقه الله آمين

ولما علم الم رابط بالحكم أمر بهدمها ومنع اليهود مما أرادوه



## بقية أخبار السلطان الوليد بن زيدان ووفاته رحمه الله



قال في شرح الزهرة : كان الوليد بن زيدان متظاهرا بالديانة ، لين الجانب حتى رضيت الخاصة والعامة ، وكان مولعا بالسماع لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا ، الا أنه كان يقتل الاشراف من اخوته وبنى عمه حتى أفنى أكرهم ، وكان مع ذلك مجبا في العلماء مائلا اليهم بكلية متواضعا لهم ، وله ألف القائد ابو الحسن على بن الطيب منظومته المشهورة في الفواكه الصيفية والحرفية ، وألف القاضي أبو مهدي السكتاني شرح صغرى الصغرى للسوسى برسمه ، والقصة المعروفة بالوليدية على ساحل البحر المحيط فيما بين آسفى ويطى هي منسوبة اليه واظنها من بنائه\* والله أعلم

وأما وفاته فسيها ان جنده من العلوج طالبوه بمرتبهم وأعطيتهم على العادة وقالوا له : « أعطنا ما نأكل » فقال لهم على طريق التهكم : « كلوا قشر النارج بالمسرة » ففضبوا لذلك وكنن له أربعة منهم فقتلوه غدرا يوم الخميس الرابع عشر من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وألف .

وقال منويل : لما ولي الوليد قتل أخاه اسماعيل واثنين من أولاد أخيه عبد الملك وسبته من بنى عمه ، ولم يترك الا أخاه الشيخ بن زيدان استصغارا له اذ كان سنه يومئذ احدى عشرة سنة ، وكانت أمه تخاف عليه من الوليد فكانت تحرسه منه حراسة شديدة ، والقي الله محبته في قلب سائر نساء القصر لما رأين من هلاك الاعياص وعرضة الملك للزوال ، وكنن حازمات يقمن مقام الرجال حتى ان بعضهن كانت لها طبنجات في حزامها دائما تحرس الشيخ من أخيه الوليد .

ثم ان رؤساء الدولة سثموا ملكته فاتفقوا مع نساء القصر على قتله ، وكان الوليد عازما على قتل أخيه الشيخ أيضا ، فاحتال بأن صنع ذات

---

(\*) قد جزم المؤرخ الفرنسي دو كاسترى بأنها من بنائه وان بناها كان في

سنة ١٦٣٤ مسيحية وأن الوليد استعمل في تشييدها عددا من أسرى النصارى هـ

ليلة ضياعظيما وطعاما كبيرا دعا اليه وجوه الدولة وأعيان مراكش، وكان أخوه الشيخ عنده في الدار لا يتركه يخرج بحال ، وعزم انه اذا اشتغل نساء القصر بأمر الطعام ونحوه خالف اليه وقتله ، فكان من قدر الله أن العلوج قد عزموا في تلك الليلة على اغتيال الوليد فكمثروا له في الحجرة التي كان الشيخ محبوبا فيها ، ثم لما جاء الوقت واجتمع الناس في القبلة التي اعدوا لهم الوليد قام ودخل الى الحجرة التي فيها الشيخ للفتك به فوجد الاعلاج كامنين له هناك ، فلما رأهم فزع ، وقال : « مالكم؟ » فرموه بالرصاص ثم تناولوه بالخناجر حتى فاض انتهى \*

٤٤ :

الخبر عن دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله



لما قتل السلطان الوليد في التاريخ المتقدم اختلف الناس فيمن يقدمونه للولاية عليهم ثم اجمع رأيهم على مبايعة أخيه محمد الشيخ والقائه القيادة اليه فاخرجوه من السجن ، وكان أخوه الوليد قد سجنه اذ كان يتخوف منه الخروج عليه ، فبويع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس وأربعين وألف . ولما بويع سار في الناس سيرة حميدة وألان الجانب للكافة ، وكان متواضعا في نفسه صفوحا عن الهفوات متوقفا عن سفك الدماء مائلا الى الراحة والدعة متظاهرا بالخير ومحبة الصالحين ، وهو الذي بنا على قبر الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائى بزاويته قبة حافلة البناء رائقة الصنعة ، الا أنه كان منكوس الراية مهزوم الجيش ، وبسبب ذلك لم يصف له مما كان يد أبيه واخوته الا مراكش وبعض أعمالها

[\*] راجع خبر هدية الوليد للحرم الشريف سنة ١٠٤٢ في تاريخ مراكش ج ٤ ص

وقد نار عليه رجل من هشتوكه خارج باب الخميس من مراکش  
 يوقسى فى محاربته تعا شديدا ولم يزل يناوشه القتال الى أن كانت له عليه  
 الكرة ففرق جمعه ، ثم خرجت عليه أيضا قبيلة الشياظمة فقصدهم ، وكانت  
 الملاقاة بينه وبينهم عند جبل الحديد ، فانهزم هزيمة شنعاء . ثم حدث بينه  
 وبين أهل زاوية الدلائى ما تذكره بعدان شاء الله .

ومما ذكره منويل من أخباره : « انه كان محسنا لسائر رعيته وكان  
 حاله على الضد من جور أخيه الوليد وعسفه » ، قال : « وسرح الفرائلية  
 الذين كانوا فى سجن مراکش وأعطاهم الكنيسة التى بالسجينة منها وخالفت  
 نبيه سلا وأعمالها » انتهى

بقيمة اختبار ابي عبد الله العياشى بسلا والثغور وما يتبع ذلك



كان أمر ابي عبد الله العياشى بسلا وسائر بلاد المغرب على ما وصفناه  
 قبل من جهاد العدو والتضييق عليه والمصابرة له والابلاغ فى نكايته فانتعش  
 به الاسلام وازدهت الايام ، ودخلت فى طاعته القبائل والامصار من تامسنا  
 الى تازا كما قلنا ، لاسيما فاس وأعلامها فانهم قد شايعوه وتابعوه على ما كان  
 يصده من الجهاد والرباط ، وحصل لهم بصحبته وولايته أتم اغتباط ، وام  
 يزل فى نحر العدو الى أن امن سرب المسلمين وحق القول على الكافرين .

## وفادة اعلام فاس واشرافها على ابي عبد الله العياشى بسلا



هذه الوفادة قد ذكرها الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن أحمد ميارة القاسى فى فاتحة شرحه الصغير على « المرشد المعين » .  
قال فى « نشر المثانى » : « وسببها ما وقع من الحرب بين أهل فاس وبين الحيانة وشرافة على قطرة وادى سبو ، وقتل فيها من أهل فاس خمسة واربعون رجلا ، فخرج شرفاء فاس وقهاؤها الى سلا مستغيثين بأبى عبد الله العياشى » قال : وكان الذى اغرى الحيانة بفاس هو أحمد ابن زيدان التفوا عليه وقاموا بدعوته ووصلوا أيديهم بشرافة وفعلوا بفاس واهلها الافاعيل حتى اختطفوا فى بعض الايام نساءهم من الجنات وباعوهم فى القبائل وفعلوا بهم ما لا يجوز » قال الشيخ ميارة : « قد من على ذو العظمة والجلال ، الكريم المتفضل المتعال ، بزيارة الولي الصالح ، العالم العامل السائح ، قطب الزمان وكهف الامان ، المجاهد فى سيل رب العالمين ، المرابط فى الثغور مدة عمره لحياطة المسلمين ، ذى الكرامات الشهيرة العديدة ، والفتوحات العظيمة الحميدة ، من لا شبيه له فى عصره وما قرب منه ولا نظير ، ولا معين له على نصرته الاسلام ولا نصير الا الله الذى تفضل به علينا ، واقره بمنه وجوده بين اظهرنا فهو كما قيل :

حلف للزمان لياتين بمثله      حشمت يمينك يازمان فكفر  
البركة القدوة ، المجاب الدعوة ، أبى عبد الله سيدى محمد بن أحمد العياشى أبقى الله بركه ، وعظم حرمة وبلغه من خير الدارين امنته ، بوأطال للمسلمين عمره وقواه ، وجعل الجنة نزله ومأواه ، مع جماعة من أعيان السادة ، من الشرفاء والفقهاء القادة ، وذلك أواسط ذى الحجة الحرام متم سبعة وأربعين وألف عام ، وهو رزقنا الله رضاه بنخر سلا ، أمنها الله من كل مكروه وبلا ، فاجتمعت اذ ذاك بنجله السيد الموفق الرشيد ، العالم الهمام ، حجة الله فى الاسلام ، ذى العقل الراجح ، والهدى الواضح ،

«عهد من الآباء توارثتها الأبناء» المتواضع الخاشع ، صاحب القلم البارع ، سيدى وسندى أبى محمد عبد الله سلمه الله من كل مكروه ووقاه ، فحظني حفظه الله على اختصار الشرح المذكور ، يعنى : شرحه الكبير على المرشد المنعم ، بعد أن طالع جله وسر به كل السرور ، وحث على فى تقديم ذلك على جميع الامور ، فلما قفلت من وجهتى شرعت فى ذلك تاركا للتسوية ، طالبا من المولى سبحانه السلامة من الخطا والتحريف . انتهى المقصود منه قال فى « نشر المثاني » : « ان أبا عبد الله العياشى قدم فاسا ونظر فى أمرها وغزا عرب الحياينة مرارا واثخن فيهم حتى خضعوا للطاعة »

### إيقاع ابى عبد الله العياشى بنصارى الجديدة

سبب هذه الغزوة كما ذكره الفقيه العلامة قاضى تامسنا ابو زيد عبد الرحمن بن أحمد الغامى الشاوى المعروف بسيدى رحو الغامى أن نصارى الجديدة عقدوا المهادنة مع أهل آزموور مدة ، فكان من عزة النصارى وذلة المسلمين فى تلك المدة ما تنفطر منه الأكباد وتخر لسه الاطواد ، فمن ذلك : أن زوجة قبطانهم خرجت ذات يوم فى محقتها ومعهما صواحباتها الى أن وصلت حلة العرب فلقاها أهل الحلة بالزغاريت والفرح ، وضعوا لها من الاطعمة وحملوا لها من هدايا الدجاج والحليب والبيض شيئا كثيرا فظلت عندهم فى فرح عظيم ، ولما كان الليل رجعت ، ووقع لها أيضا : أنها أمرت القبطان زوجها أن يخرج بجيشه ويبحث الى قائد آزموور أن يخرج بجيش المسلمين فيلبوا فيما بينهم وهى تنظر اليهم بقصد «الفرجة والنزعة فكان كذلك ، فاجلوا يلبون وهى تفرج فيهم فما كان بأسرع من أن حمل نصرائى على مسلم قتلته ، فكلم قائد المسلمين القبطان وأخبره بما وقع ، فقال له القبطان : « فما يضركم ان مات شهيدا » يهزأ بالمسلمين ويسخر منهم ، قال : « وكان الولى الصالح العابد ، الناسك

الزاهد المجاهد ، رافع لواء الاسلام ، ومحبي منهاج النبي عليه الصلاة والسلام ، سيدى محمد العياشى كلما سمع شيئا من ذلك تفسر وبات لا يلتذ بطعام ولا منام ، وهو يفكر كيف تكون الحيلة فى زوال المعرة عن المسلمين بتلك الجهة وغسل اعراضهم من وسخ الاهانة ، وهو مع ذلك يخاف من العيون الذين يرصدونه من صاحب مراكش وقائد آرمور . ومن قبطان الجديدة ، اذ كان ما خلف وادى ام الربيع الى مراكش باقيا فى دعوة السلطان لم يدخل فى دعوة أبى عبد الله المذكور ، فمكث كذلك ثلاث سنين ، ولما رأى أن الامر لا يزيد الا شدة أوعز الى بعض اولاد ذؤيب من اولاد أبى عزيز أن يجلبوا الى النصارى شيئا من القمح خفية وأن يكون ذلك شيئا فشيئا حتى تطمئن نفوسهم ويدوقوا حلوته ويوهمهم النصح والمحبة ، فلما حصل ذلك جاءه جماعة منهم واخبروه الخبر واطلعه على غرة النصارى خذلهم الله ، فعزم على قصد الجديدة ثم بدا له فى تقديم غزو المراكش ، ثم ياتى الجديدة بقتة ، ففعل رحمه الله ، وكان ذلك اوائل صفر سنة تسع واربعين والف

ثم عزم على قصد الجديدة فذكروا له أن وادى أم الربيع فى نهاية المد والامتلاء فلم ينته عن ذلك وسار حتى بلغ الوادى المذكور على مشرع ابى الاعوان فوجده ممثلا جدا لا يكاد يدخله أحد الا غرق ، فقال لاصحابه وسائر من معه : " توكلوا على الله واجتهدوا فى الدعاء " ثم افتحم الوادى بفرسه وتبعه الناس ، فعبروا جميعا ولم يتأذى منهم أحد ، وكان الماء يصل الى قريب من ركب خيلهم ، مع أن مد ذلك الوادى حين امتلائه لا يدرك له قعر عند الناس كما هو شهر ، وهذه كرامة عظيمة وقعت له رضى الله عنه ، وكان القاضى أبو زيد القنمى حاضرا لها وشاهدها ، ولم يقع مثل هذا فيما علمناه الا للمصحابة رضى الله عنهم ، مثل ما وقع لسعد بن أبى وقاص فى عبوره دجلة لفتح المدائن ، ومثل ما وقع للعلاء بن الحضرى فى فتح بعض بلاد فارس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولما وصل ابو عبد الله الى الجديدة وجد طائفة من اولاد أبى عزيز

قد نذروا به ولجأوا الى القبطان خوفا منه أن يوقع بهم لاجل مهادنتهم  
 سمحوا واتصالهم بهم فخرج القبطان فى خيله ، وكان سيدى محمد كاتم  
 بارا الجديدة بالغابة التى كانت هناك وقد زالت اليوم ، فلما انفصل القبطان  
 بجيشه عن الجديدة حمل عليهم ابو عبد الله فقطعهم عنها ، ففروا الى جهة  
 البحر فوقع بهم فهلكوا ولم ينج منهم الا سبعة ومشروا رجلا ، فتغير  
 صاحب مراكش من ذلك وانكر ما صنع ابو عبد الله وكذا أنكره فاضيه  
 الفقيه أبو مهدى السكاني .

وقد ذكر لويز مارية خبر هذه الوقعة فقال : « ان طائفة من المسلمين  
 قدموا على قائد البرتغال بالجديدة وقالوا له : « انا قد جئناك من عند المولى  
 محمد بن الشريف يطلب منك أن تعينه بجماعة من عسكريك على بعض  
 عدوه . فاسفهم بذلك ، وكان شابا غرا لم يجرب الامور ، فهناه بعض  
 كبار عسكريه وحذره عاقبة الغدر ، فأبى وعزم على الخروج مع اولئك  
 المسلمين . وتقاعد عنه عسكريه ، فقال لهم : « انى أخرج وحدى » وذهب  
 ليخرج وعده غيبوه حينئذ ، وكانوا مائة وأربعين فارسا ، فلما انفصلوا  
 عن الجديدة بمسافة وجدوا خيلا كثيرة كامنة لهم ، فلم يشعروا حتى  
 احاطت بهم نصف دائرة منهم فما كلموهم حتى كملت الدائرة عليهم وصاروا  
 مركزها ، فحينئذ ألقت قائد العسكر الى ذلك الرجل الذى نهاه عن  
 الخروج وقال له : « ما الحيلة ؟ » فاجابه بان الحيلة : « القتال حتى نموت »  
 ثم أشد له شعرا مضمينه : انى أشرت عليك ، وأنت أعظم جاهلنى ، فلم  
 تسمع ، والآن تقتل معا وتخلط دماؤنا حتى لا يتميزان ولا يعرف دم  
 الشريف من الوضع . والحاصل ان المسلمين اوقعوا بهم حتى لم يرجع منهم  
 الى الجديدة الا ثلاثة ، وأسر منهم خمسة عشر أحياء ، والباقي أتى عليه  
 القتل ، وقامت بالجديدة مناحة عظيمة لم يتقدم مثلها ، وسجن الاسارى بسلا  
 سنين فى بعض دهاليزها حتى افتداهم سلطانهم خوان الذى جمع مملكتهم  
 من يد الاصبول ، انتهى .

ولما قدم سيدى محمد العياشى من هذه الغزوة سار الى فاس للنظر



فى امرها لما هاج من الحرب بين أهلها ، وذلك أن رجلا منهم يقال له ابن الزين عدا على رجل آخر يقال له : احمد عميرة فرماه برصاصة من على مسجد فوق سوقة ابن صافى فقتله ، وهاجت الحرب بفاس بين أهل عدوة الاندلس ، وكان المقتول رئيسهم ، وبين اللطيين ، قدم سيدى محمد العياشى فاسا فى آخر جمادى سنة خمسين وألف فأصلح بيثهم ، وأقاد من قاتل عميرة كبير الاندلسيين . وبالجملية ففزوات سيدى محمد العياشى رحمه الله كبيرة ، وذبّه عن الاسلام وحمايته للدين مما هو شهير عند الخاص والعام .

وفى هذه الفزوة يقول الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلانى مادحا لسيدى محمد العياشى ومشيّرا الى الكرامة التى وقعت له فى عبور النهر :

حديث العلا عنكم يسير به الركب وينقله فى صحفه الشرق والغرب  
وحكم فرض على كل مسلم تال به الزلقى من الله والقرب  
فأنت رفيع من أصول رفيعة نجوم الدياجى فى الانام لها سرب  
سمى رسول الله ناصر دينه تجلى بكم عن أفعه الشك والريب  
ولم أر بحرا جاوز البحر قبلكم تجود لمستجد أنامله السحب  
وما يستوى البهران عندى فان ذا أجاج لعمرى فى المذاق وذا عذب  
وكان رحمه الله عازما على أخذ العرائش فحال بينه وبينها انصرام  
الاجل وكذلك كان ملحا على أخذ طنجة فلم تساعده الاقدار



## مقتل ابي عبد الله العياشى رحمه الله والسبب فيه



قدمنا أن أهل الاندلس بسلا تحزبوا على ابي عبد الله العياشى ورموه عن قوس واحدة وانه كان قد اطلع على خبثهم ونصحهم للكفر واهله ، ولانه استفتى العلماء فيهم فافتوه باباحة قتال من هذه صفته ، فاطلق فيهم السيل أيا ما فقتل من وجد منهم وهرب أكثرهم فهربت طائفة منهم الى مراكنس وهربت طائفة الى الجزائر واخرى الى النصارى وفرقة الى راوية الدلاء ، فجاء أهل الدلاء يشفعون في أهل الاندلس فابى ابو عبد الله ان يقبل فيهم الشفاعة وقال : « ان رأى فى استئصال شأفتهم » فلما رأى أهل الدلاء امتناعه ورد شفاعتهم غضبوا لذلك واجمعوا على حربه ، ومن قبل ما كانت للقوارص تسرى منهم اليه يدل على ذلك الرسالة التى كتب بها الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائى الى ابي عبد الله العياشى ونصها : « الحمد لله الحليم العفو الرؤوف ، المنزه عن صفات من وصف بها مؤف ، وصلى الله على سيدنا محمد مدينة العلم ، المسورة بسور السماحة والحلم ، وعلى ساداتنا آله وصحبه ، وكل من انتظم فى سلك اتباعهم من أهل حزبه ، هذا ، وان المجلى بنور طلعه ظلم الظلم والفساد ، المحلى خزائن المعالى بموجبات النفاق على حين الكساد المستوطن حبه بسويداء الفؤاد ، من ائت اليه المكارم أزمة الانقياد وصلحت به بحمد الله العباد والبلاد ، حوطة الاسلام وحمايته ، وخديم الدين الحمدي وكفايته ، سيدى محمد بن أحمد العياشى المحمود الاوصاف ، بشهادة من يعد من أهل الانصاف ، زاده الله من المكارم أعلاها ، ومن نفائس درر المجد اغلاها ، وتوجه بتاج الكرامة والرضى ، وامده بدائم مدده السرمدي حتى يرضى ، وسلم جنايه القدسي العلمى العملى المرابطى المجاهدى من جميع البلايا ، واتحفه من تحفه للفاضلة اللوهمية باعلى المزاي ، واهدى اليه من طيب بركاته ورحماته ، ما يرضاه دينه العلمى لحماته ، قد شهدنا على انفسنا بالاقرار بفضله علينا ، وان ما

يسره يسرنا وما يضره يضرنا ، علم ذلك منا يقينا من له معنا ادنى مخالطة بحيث لا يمكنه ان يدفع ذلك بنوع من المغالطة ، وان الضر بالعين ضار بانسانها ، لكن النفوس الانسانية محل لخطاها ونسيانها ، ومن أقمناه لديكم مقام الخادم والولد ، قد ساءنا منه ما ساءكم مما عنه ورد ، وطلبنا من جميل اوصافكم معاملته بالصفح والجميل ، فلن يزال الانسان الا من عصمه الله يستمال او يميل ، ولولا الحرارة ما عرف الظل ، ولولا الواابل لقل النهاية في الطل ، وما عرف العفو لولا الاساءة ، ولا يقال صبر المرء الا فيما ساءه ، وما عرفنا صاحبه الا مجبا لجانب كل من للدين يتسب ، فان خرج عن نظرهم فقد اتاه الغلط من لا يحسب ، انتهى

وكان الشيخ ابن ابي بكر رحمه الله يطيل الثناء على ابي عبد الله العياشى ويذيع محاسنه وكان يقول فى دعائه : اللهم اجزعنا سيدى محمد العياشى افضل المجازاة وكافه احسن المكافاة واجمل مكافأتك له كشف الحجب عن قلبه حتى تكون اقرب اليه منه ، اللهم لا تحرمه توجيهه اليك وانقطاعه لخدمتك . اللهم نفس كرتبه وكمل رغبته ، واجب دعوته ، وسدد رميته ، واردد له الكرة على من عداه فى الحق انك على كل شىء قدير ، انتهى

فهذا حال الشيخ ابن ابي بكر رحمه الله مع ابي عبد الله العياشى ثم قدر الله ان حدث بين اولاده وبين العياشى من النفرة ما افضى الى المقاتلة وذلك بسبب رده شفاعتهم فى أهل الاندلس وامور آخر فاجتمعوا على حربه كما قلنا ، فخرج اليهم ابو عبد الله العياشى فأوقع بهم وهزم جموعهم ، وفك بالعرب الذين كانوا مع التاغى ففترقت الجموع ، وتبرأ التابع من المتبوع .

ثم ذهب ابو عبد الله العياشى الى طنجة بقصد الجهاد فلما قفل من غزوه وجد البربر من اهل الدلاء قد وصلوا الى اطراف أزغار ، ومعهم التاغى وللدخيسى واهل حزبهم من الكدادة وغيرهم ، وعزموا على معادمة ابي عبد الله فاراد ان يفض الطرف عنهم ويصرف عنانه عن جبهتهم فلم يزل

أصحابه به الى أن برز لمقاتلتهم فلما التقى الجمعان كانت الدبرة على أبي عبد الله العياشي وقتل فرسه تحته ، فرجع الى بلاد الخلط ، وكان رؤساء الخلط أكثرهم في حزب التاغى وعلى رأى الكدادة ، فرجعت البربر الى اوطانهم ، وبقي ابو عبد الله العياشي عند الخلط أياما ، ثم غدروا به فقتلوه بموضع يسمى عين القصب واحتزوا رأسه ، وحمله بعضهم الى سلا ، وكأنه حمله الى اهل الاندلس اذ هم اعداؤه بها قال فى « شرح المائى » : ودفنت جثته بازاء روضة أبي الشتاء رضى الله عنه

ومن كراماته المتواترة انهم لما حملوا الرأس سمعوه ليلا وهو يقرأ القرآن جهارا حتى علمه جميع من حضر فردوه الى مكانه وتاب بسببه جماعة من الناس ، واما القبة المنسوبة اليه بقبيلة اولاد ابي عزيز من بلاد دكالة فالظاهر انها متخذة على بعض معاهده التى كان يأوى اليها ايام كونه بالقبيلة المذكورة فى ابتداء أمره كما مر ، وليس هناك قبر له على الصحيح ولما قتل أبو عبد الله العياشى فرح النصارى بمقتله غاية انفرح واعطوا البشارة على ذلك وعملوا المفرحات ثلاثة أيام ، وكان مقتله رحمه الله تاسع عشر المحرم سنة احدى وخمسين والف وقد رمزوا بتاريخ وفاته بقولهم : « مات زرب الاسلام » باسقاط ألف الوصل ، وحدث رجل أنه كان بالاسكندرية فرأى النصارى يومئذ يفرحون ويخرجون انفاضهم فسألهم فقالوا له : « قتل سانطو بالمغرب » وفى « الرحلة » لابی سالم العياشى قال : « اخبرنى الشيخ محمد الفزاري بمكة قال : كان بالمدينة المشرفة رجل مغربى من أهل القصر فى السنة التى قتل فيها الولي الصالح المجاهد سيدى محمد بن احمد العياشى قال : فجاءنى ذات يوم وقال لى : « انى رأيت فى النوم اختى ورأيت رجلا جالسا مقطوع اليد تسيل دما » فقلت له : « من انت ؟ » قال : « الاسلام » قطعت يدى بسلا » قال : فلما اخبرنى قلت له : الذى يظهر لى من رؤياك ان الرجل الصالح المجاهد الذى كان يسلا قد قتل » قال : وبعد ذلك فى آخر السنة قدم حجاج المغرب فاخبرونا بموته »

وقد رثي رحمه الله بقصائد كثيرة منها قصيدة الاديب البليغ أبي العباس أحمد الدغوغى التى ذكرها فى النزهة ، ويحكى انه وجد مقيدا بخط أبي عبد الله العياشى المذكور ان جملة ما قتله من الكفار فى غزواته بسبعة آلاف وستمئة وسبعون ونيف ، ومما مدحه به العلامة الامام الشهير أبو محمد عبد الواحد بن عاشر قوله :

ياحادى الاطعان فى الرياشى	أبلغ سلامى فخرنا العياشى
من نوره بدا وفضله غدا	تحدو به الركبان والمواشى
طود الهدى عين الندى فردالورى	فريد وقته الامام الخاشى
لله سيف صارم وقاصم	ظهر العدا كيرهم والنشى
يتركهم غدا اللقا رهن الشقا	صرعى على الارض كما الكباشى
يا مسلمين تهنيكم حياتكم	ما عاش فيكم سيدى العياشى
أنا لا شك الانام انكل فى	ظل الامان لين الفراش
يا عادلى فى حبه عذلك دع	ولا تحدثنى حديث الواشى
انى امرء بالحن مقتون وعن	جميع لوه لائمى عاشى
هديتى الى الكرام ابرزت	سلامها للسامعين فاشى
وثناء الناس عليه كثير فقد أثنى	عليه الشيخ ميارة كما مر ، وابو

عبد الله محمد العربى الفاسى ، وابن ابى بكر الدلائى وغيرهم وكان رحمه الله مجاب الدعوة ما دعا الله فى شىء الا استجيب له شهود ذلك منه مرارا ومن ادعيته المحفوظة عنه : « اللهم انى أسألك باسمك السريع المجيب الذى خزنت فيه فواتح رحمتك وخواتم ارادتك وسرعة اجابتك يا سريع لمن قصده يا قريب ممن سأله يا مجيب من دعاه أسرع لى بقضاء حاجتى وبلوغ ارادتى يا سميع يا مجيب يا سريع يا قريب آمين آمين آمين يارب العالمين »

وكان فقيها مشاركا فى الفنون وله اتباع ظهرت عليهم بركاته ولاح عليهم سره ، ومن اتباعه : الشيخ ابو الوفاء اسماعيل بن سعيد الدكالى القاسمى صاحب الزلوية المشهورة ببلاد دكالة ومن اتباعه أيضا : المقدم

المجاهد ابو العباس الحضرمي غيلان الجرفطى وقد ذكر ذلك الشيخ ابو عبد الله محمد بن ناصر الدرعى فى رسالة كتب بها الى المجاهد المذكور يقول فيها ما نصه . « من عيىد الله تعالى محمداً . بن ناصر كان الله له الى الفارس القائم بنصر دين الله البائع نفسه فى اعلاء كلمة الله الحضرمي غيلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، واني احمد اليك الله الذي لاله الا هو ، اما بعد فاني احبك فى الله وان لسانى لهج بالضرع الى الله تعالى فى نصرك على الكافرين منذ خرج التجليز والبائع على اعلامك بهذا امران احدهما : قوله طلى الله عليه وسلم : « اذا احب احدكم اخاه فليعلمه ، والثانى : استنهاض همك للجد فيما انت بصدده من الجهاد وعدم الالتفات الى ما تورط فيه غيرك من الاغترار بالفانى ، فانت ما دمت فى هذا على طريقة صالحة ، وعباد الله الصالحون كلهم معك ، ورحم الله صاحبك الذي اسس لك هذه الطريق الصالحة ، ورباك عليها أعنى امير المؤمنين نور البلاد المغربية سيدى محمد العياشى جزاه الله عنا وياك وعن المسلمين خيراً ، فهو سيدنا وسيد غيرنا الذي ندين الله بمحبته ويجب علينا وعلى المسلمين تعظيمه وتعظيم من هو منه بسيل ، ثم قال الشيخ ابن ناصر رحمه الله بعد كلام ما نصه : « وتستوصى بآل سيدنا وسيد المسلمين فى زمانه كافة خيراً سيدى محمد العياشى فهو عزك وتعتظيمهم قوام امرك وهذا من نصيحتى اليك التى هى من نتيجة محبتنا لك فعاملهم بالوفاء ، ولا تؤاخذهم بالخفاء ، انتهى المقصود منه .

ولولد سيدى محمد العياشى وهو الفقيه العلامة سيدى عبد الله ارجوزة نظم فيها أهل بدر وتوسل بهم الى الله تعالى فى هلاك الذين تمالأوا على قتل ابيه ، فلم تمض الا مدة يسيرة حتى دارت عليهم دائرة السوء ولم يسج منهم احد .

وفى « البستان » : « ان ابا عبد الله محمد الحاج الدلائى دخل بلاد الغرب وذلك بعد مقتل أبى عبد الله العياشى فلقبه ولده سيدى عبد الله المذكور بجموع الغرب بوادى الطين فوقعت الحرب فى قبائل واتهبت حللهم

ومواشيهم ، انتهى : وكان ذلك فى اوائل ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وألف

ولسیدی عبد الله ابن سیدی محمد العیاشی فی بعض زیاراته لابیہ قوله :

أتینا الیک وانفسنا تکاد من الخوف منك تذوب  
ولم ندر این هـولک الذی تحب فتتحو الیه القلوب  
أقمنا فحفظنا وجئنا فحفظنا فمن خوفنا قد دهتنا خطوب  
فما نحن من خوفنا منك حیرى وهانحن من خوفنا منك شیب  
قال الیفرنی فی «الصفوة» : واخبرنی حافذه العلامة قاضی القضاة ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد العیاشی ان جده سیدی عبد الله المذكور کان قد اصابه مرض اعیى الاطباء علاجه فلما طال علیه أمره رغب منهم ان یحملوه الی ضریح الشیخ سیدی الحاج احمد بن عاشر بسلا فلما وقف علی الضریح انشد ارتجالا :

أقول لدائی اذ تفاقم امره وعز الدوا من کل من هو ناصرى  
الا فانصرف بالله عنى انتسى انا الیوم جار للولی ابن عاشر  
قال فكانما نشط من عقال وانتشع عنه سحاب ذلك الضرر فی الحال ،  
وكانت وفاة سیدی عبد الله المذكور لیلۃ عرفة سنة ثلاث وسبعین والف ودفن بجوار الولی الاشهر الشیخ ابی سلھام من بلاد الغرب وبنیت علیه قبة صغيرة ، واخبار العیاشین ومحاسنهم کثیرة ویتهم بیت خیر وصلاح رحمهم الله ونفعنا بهم آمین



## ظهور اهل زاوية الدلاء واوليتهم بجبال تادلا وما يتبع ذلك

اما نسبهم فهم من برابرة مجاط بطن من ضهاجة حسبما ذكره ابن خلدون وغيره ، وكان مبدأ امر اهل زاوية الدلاء ان جدهم الولي الاشهر سيدى ابا بكر بن محمد وهو المعروف بحمى بن سعيد بن احمد بن عمر ابن يسرى المجاطي كان ممن اخذ عن الشيخ الصالح ابي عمرو القسطلي دفين مراكش وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية ، فجاء ولده الولي الاظهر أبو عبد الله محمد بن ابي بكر فكمل من الفضائل ما بقى وابدى من الاسرار ما خفى فتأفل الركبان حديث هذه الزاوية وقصدها الناس من كل ناحية الى أن كان من اولاد الرجلين ما نذكره .

واخذ الشيخ محمد (فتح) بن ابي بكر عن الشيخ ابي عبد الله محمد الشرقي فحصل له من الخطوة والوجاهة فوق ما كان لسائر من عاصره وكان اعلام الوقت كالحافظ ابي البعاس المقرئ ، والحافظ ابي العباس بن يوسف الفاسي ، والامام ابي محمد بن عاشر ، والفقيه العلامة ابي عبيد الله محمد ميارة وغيرهم يقصدون زيارته والتبرك به ويراجعون في عويص المسائل العلمية ، وكان رحمه الله عالما حافظا دراکا متوسعا في علمي التفسير والحديث وعلم الكلام حسن المشاركة فيها وفي غيرها وكانت وفاته سنة ست واربعين والسف .

قال اليفرنى : وحدثني غير واحد من اشياخنا انه لما دنت وفاته جمع اولاده وعشيرته وقال لهم : « ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده ، واناقول لكم : « ولا من اغترف غرفة بيده ، يشير بذلك الى ما تجاذبوه من امر الرياسة بعده وذلك من مكاشفاته رضى الله عنه . وقد اعترض عليه بعض الطلبة في قوله : وأنا أقول ، بأنه سوء ادب لمقابلة كلام الله بكلامه ، واجاب عنه حافده ، وهو الفقيه العلامة الشهير ابو عبد الله محمد بن احمد بن



المسناوى بن محمد بن ابى بكر ، برسالة مستقلة  
ولما توفى خلف من الاولاد عدة فكان اكبرهم : ابو عبد الله محمد  
الملقب بالحاج لانه حج مع أبيه ووحده مرارا ، ويقال : انه خطب الناس  
يوم عرفة على ظهر الجبل لامر اقتضاه الحال ولم يكن ذلك لاحد من  
أهل المغرب قبله . وفى أيامه تكامل أمر أهل الدلاء وشاع ذكرهم .  
وكان للزاوية فى أيامه وأيام أبيه صيت عظيم وكان بها من معاصدة  
العلوم والدؤوب على درسها واقرائها وقراءتها ليلًا ونهارًا ما تخرج به  
جماعة من صدور العلماء وأعيانهم كالشيخ اليوسى وأضرابه ، حتى كانت  
اليها الرحلة فى المغرب لا يبعدها الطالب ولا يأمل سواها الراغب .  
وتمهد الامر بها لابی عبد الله محمد الحاج وأولاده واخوانه وبني  
عمه الى أن تملك مدينة فاس ومدينة مكناسة وأحوازهما وكافة القطر  
التادلى .

قال فى «نشر المثنى» : وفى سنة ست وأربعين وألف كان قيام محمد  
الحاج الدلائى على الشيخ ابن زيدان قلت : ولعل المكتبة الآتية بيانها  
بعد انما كانت فى هذا التاريخ .

وقال فى «البلستان» : «وفى سنة خمسين وألف زحف محمد الحاج  
الدلائى بعساكر البربر الى مكناسة فاستولى عليها ثم زاد الى فاس  
فاعترضه أبو عبد الله العياشى بجموع أهل الغرب ووقعت الحرب بينهما  
فانهزم العياشى وسار محمد الحاج لحصار فاس فرجع العياشى وأعاد حربا  
ثانية ، فانهزم محمد الحاج وعاد الى بلاده . وفى سنة احدى وخمسين  
وألف بعد موت العياشى نزل محمد الحاج على فاس وحاصرها ستة أشهر  
وقطع عنها المواد وجميع المرافق الى أن لحقهم الجهد وارتفعت الاسعار

فدخلوا تحت حكمه\* ولما قام اجتمعت عليه برايرة ملوية وأذعنوا له واعصوا عليه ، وقد كانت بينه وبين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وقعة أبى عقبة فانهزم فيها السلطان المذكور وانتشر جمعه وذلك فى سنة ثمان وأربعين وألف ، ومن ثم قطع النظر عما وراء وادى الصيد

ذكر ما وقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين اهل زاوية الدلاء  
من المراسلات والمعاتبات



قال فى « النزهة » : وفى أيام السلطان محمد الشيخ بن زيدان قويت شوكة اهل الدلاء وانتشرت كلمتهم فى بلاد الغرب ، وضمف الشيخ عن مقاومتهم وعجز عن مقارعتهم ، وبعت اليهم قاضيه العلامة الفقيه ابا عبد الله محمدا المزوار المراكشى يطلب منهم ترك الشنآن والرجوع الى اجتماع الكلمة ، ويحتج عليهم بان اباهم الولي الصالح سيدى محمد بنن أبى بكر كان قد بايع أخاه الوليد بن زيدان ، والتزم طاعته وانهم أولى الناس باقتفاء طريقته واتباع منهاجه ، فلما بلغهم القاضى المذكور وادى الرسالة ونثل مافى المية وبين قصده اعتذروا اليه بمسائل وتطلوا بوجوه .  
قال « اليفرنى » : وقد وقفت على رسالة كتب بها السلطان محمد

---

\* ذكر سيدى عبد السلام القادري فى كتابه المقصد الاحمد: أن محمدا الحاج الدلائى حاصر المعمورة وحضر معه فى حصارها سيدى محمد بن عبد الله معن الاندلسى وولده سيدى أحمد ولم يذكر تاريخ الحصار المذكور ولعله وقع عام ١٠٥٢ بعد استيلائه على فاس وينبغى تحقيق هذا التاريخ بالمظان الاروية انظر المقصد ج ١ ص ٨٤ وحكى القادري فى النشر فى حوادث سنة ١٠٥٧ خروج الناس للجهاد بحلق المعمورة قال: ثم رجعوا بعد أيام ومات كثير منهم بمرض اصابهم من ماء شربوه هنالك اه وكانت وفاة سيدى محمد ابن عبد الله معن ثالث جمدى الثانية سنة ١٠٦٢

الشيخ المذكور اليهم بعد رجوع القاضى من السفارة وهذا نص القدر  
 المحتاج اليه منها بعد الخطبة ، ولنصرف عنان الغرض لنن عيناه لمننون  
 العتاب والمفترض ، من هم لدقائق المجاز ضابطون ، وفي حقائق الجـواز  
 ضابطون ، أهل وطن الدلاء لمن هو لورود الشراب محتاج ، السيد ابو القاسم  
 ابن ابراهيم والسيد ابو عمرو والسيد محمد الحاج ، ومن لنشر صحف  
 الانصاف منهم مطابق ، كالسيد المسناوى والسيد عبد الخالق ، ولا زائد  
 الا قصد ايقاظكم من الغفوة التى طال كطلوع الشمس من المغرب ليها ،  
 وامتد كارض المحشر فرسخها وميلها ، هل هذا منكم استخفاف بحضرة  
 الخلائف او تعام وتعام عما يجب على الرعايا من لازم الوظائف ؟ هذا  
 من العار المالحى لصحف المناقب ، ولا يلوى بمن توخاه الا للمهيع الذى لا  
 تحمد لمبتجعه العواقب ، وخصوصا مثلكم الذى شق عصا الشقاق ، وشرع  
 يمد ايدى الاطماع فى استخلاص قبائل الاتفاق ، وكنتم لا تدرن لباس  
 القمصان ولا الشواشى ، الى أن جسرکم على وطء الغرب فاخذكم معه  
 المقتر محمد العياشى ، فنبذتم موائد الضيوف ، وتقلدتم بلا حياء السيوف ،  
 واعانكم اضطراب القبائل مع وقوع الجوع ، ومن مضى الى اى قطر تعذر  
 عليه الرجوع ، الى أن أمكنتم من أزمته الرعايا وكل غنيد من رباط  
 تازا الى وادى العبيد ، فاستحلتم سكر الجبايات من الابريز والفضة الى  
 أن جمعتن منه مالا ينحصر فى عد ، بواسطة القرافى والمتصر من غير أن  
 تنفقوه على اقامة جند ، ولا انتفع به الا أشياع المومسات وشياطين الفساد  
 والشر ولم تراقبوا مكر من رفعكم عن غمار عموم البرابر ، وأقعدكم فى  
 القباب على الاسرة وفى بيوت الله على الكراسى والمناير ، عويتم علينا  
 معشر الثوار كالذئاب من كل عراء وشعبة ، لتكون عزيمة نهوضنا اليكم  
 معطلة صعبة ، وان لا ندرى أين تميل النفوس ، ألتلك الصحارى ام الى  
 أيلغ السوس ، وهذا المغرب لا يخلو ملاآن من نواميس كل كاهن ومدع  
 قرقار ، تسمى فيه البومة خاملة وتصبح بالمخبط والنقار ، ومعادين الهمز  
 واللمز والمجون ، هم أهل الزوايا والديارات والفنادق والاسواق

والسجون ، لكن من صفته يمينه لا يبكى ، ومن ألقى يده الى التهلكة لا يشكى ، أهملناكم وأهملناكم لعوائدكم من العبادة والطعام ، فطلعت لنا فسي الخلق عظاما ورعام ، لم تعلم الفقراء الا بحرمة جاء الدخيل ، على صلح أو زواج أو لسماح البخل ، وحتى الآن دعوناكم لعقد البيعة الواجبة لنا على كل من أطاع أو عصى ، من وجدة الى حدود السوس الأقصى ، فنزهد لكم فيما يقوم بحق تلك الزاوية واهلها ، بشرط ان تفيقوا من سنة الغفلة وجهلها ، وان أمسكتكم أقدام الانقياد عن سلوك سيل السداد وقبل سوله ، فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، فقد شيعنا لكم فقيها وقاضيا أبا عبد الله محمد الزوار . فصددتموه أرباب صد ، وانقلب عن المحاوراة مردودا أقبح رد ، لو لم نبال بكم بالفكر والذكر ، ما صرفنا فيما سلف بوصفنا الامين مباركا السوسى ، فثيد ضريح "سيد محمد بن أبى بكر ، فدنستم خالص عرضه فانه كان لكم علينا يريد وبصيرة ، بما انطوت عليه منكم غرة السريرة ، فقص علينا ، دون أن نفحصه . ان عين الجحش فراره ، ولا يسعنا ان ندعكم مع أشراف سجلماة وبنى موسى تلعبون بنا كهر الغالية فى القفص ، لا يعطى غناء غلته الا بوخز المسال التى تكلفه الرقص ، وحاصل الغرض تأدية البيعة كما عقدها أبوكم الابن الجواد المرحوم الفاضل المجيد لاخينا الارضى مولاي الوليد ، لتتظم كلمة الاسلام فى الاقطار ، اذ لو فعلتم لاقتضى أثركم جموع المتجعين والامصار ، وان عظمت عليكم مفارقة تقيل الرأس واليد والركبة فانتظروا صيحة طلوعى عليكم طلوع الفجر على غسق الليل ، بخضرم خضرم من الرماة والحيل ، ونؤم بكم دولة الاشراف الصحراوية وتلوى على زاوية الساحل الى أن تعود الايالة الشيخية علوية عالية ، بالصيت والذكر ، او تهوى الى حضيض بنى سعد بن بكر ، انتهى .

وكان جواب أهل زاوية الدلاء عن هذه الرسالة ما حاصله باختصار : ولا زائد بعد حمد الله الا أن مسطوركم الاحرش لما ورد ساحتنا سلب الازهان

والعقول فلا جراحة الا ولها حصه من الفطين ، فكادت الجبالى تسقط  
 انشيم فضلا عن اجلين ، فيه من صوت زجر لاينسى علينا طول السنين  
 اسمعت عرائب لم نمر مرارتها على أهل الدهر، الا تى واخبر ، لو صدح  
 بها على جبانة نهض أهل المقبر ، حتى سمنا بخسف فى اسواق المذلة  
 والهوان ، وما نحن الاعز وركن نكل من طرفه وصمة أو عمه وأنت  
 نعمل بدير وإشارة الاعلاج انجيويين على طبائع الخداع والغش ، وتبنى  
 على فواعد مالكم بها من عرين ولا عش ، ومن الدليل الشاهد والبرهان ،  
 فكهم بأخيك مع مشاورة النسوان ، على غيب من الجند والديوان ، فلا  
 تدعهم يخدعونك وهم سلبوا روح جدك السمي من غمد الجسد ،  
 وحملوا همته فى مخلاة من مسد ، وإيم الله لئن داموا لك فى الغرب  
 بضائه لظنقوا عليك ثلاثا اوطانه . وأما نحن فيمة والدنا رحمه الله لم  
 نزل لنا فى الاعناق ، ولا ينبغي أن تعاد فتكر ، كالظهير لمن تحرر ، وأيضا  
 منعنا من تجديدها انسلال البربر عن ساحتنا فتكون أقوى سبب لفضيحتنا  
 وأجلها هذا الاجدل الذى لا تؤده سموم الليالى ولا حرارة قيط المصيف ،  
 مولانا محمد بن مولانا الشريف ، عقاب أشهب على قفة كل عقبه لم يقنعه  
 عد المال دون حسم الرقبة ، وربما غرتنا غفلة فيشن الفارة على شعوب  
 شعاب ملوية ، او ينشر جيوشه على رباط تازا بالرايات والالوية ، سيما  
 وجناحاه ذوو النفوس النفيسة ، بربر صنهاجة وعرب دخيسة ، بزاة  
 النزوات ، بالحلة والمحال والغزوات ، والعياشى كما تعلمون كانت همة  
 هجرته أولا لمة أهل الشرك ، ثم مد خطا العزم الى درجة الملك . وأما  
 وصيفكم الامين مبارك السوسى فحيث اتاخ علينا ككل الاقامة لاختطاط  
 ضريح الوالدين رحمهما الله قمنا بوظيف حقه الظاهر والباطن ، حيث  
 اختبر بعين الحقيقة أرجاء أغوار المواطن ، ولاشك أن حال مطالعته هى  
 التى ارخصت لنا فى سوق خواطركم الاسعار ، الى أن نصبتم لنا بعد  
 الرضا جبال الاذعار الجالبة للعار ، وجد قبائلنا متبدة على ضم حبوب  
 الصيف ، وأعيانهم مقتدين على الحيول بدون رمح ولا مدفع ولا سيف ،

فخالهم على غرة غنيمة باردة ، وما علم أنهم أغوال الغيل صادرة وواردة ، فان كانت معاينته هي التي أطمعتك أن يعودوا بعد الغز نوابي فما درى أن ظنه كان الخاوي الخائب ، من ركب الخيل لنفسه دون راتب المخزن ، لا ترضى همته أن يهان فيحزن ، وقاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين وفود الاقاليم منتشرة كالجراد على الازقة والادراب دون من لازم خدمته الابواب ، تحقق عيانا ان انتظام شمل للمالك والمملوك لا يكون الا على عظماء الملوك ، ققص عليكم وعلى من حضر ما اعتقد وسمع ونظر ، وحتى الآن ان قصدتم الغرب أو حصن فاس لا تالكم من جانبنا مساءة ولا باس ، فبعد أن يكون لكم في المدينة البيضاء الجديدة والقديمة قرار ، يكون لنا بعد ذلك حكم الاختيار ، بين أن نؤمن لك أو نترك لك الديار ، أو نستصرخ بمن هو مثلك شريف حقيقي وسلطان ، له شغف أكثر منك في ضبط الاوطان ، فقابل اذذاك القصوره بالساط ، ونلقى بطانة من شاط لاسنان الامشاط ، أيهما للغرب غلب ، نؤدى له على الرغم ما طلب ، وان قنعت بحوز الحمراء من مراكنش ، ورفضت عنك معانة الهراش والتناوش ، فدعنا ومراعاة من تجارتسه الرئاسة ، وهمته اشتراء نفيس السياسة ضرغام غاب سجلنامه . وأما صاحب ايلنخ السوس فما مراده ومراد ذويه الا غنيمة سلامة الاعراض وتجارة سلب النفوس . وفيما تلوناه عليك من القصص كفاية فلتن غادرتنا مستترين في حرمة الاحترام والوقار فتم ، وان زاحمتنا بمنكب الهوان يدافك عنا من ادعى أنه زعم ، وان طرقنا مناخ عزمك على عبور وادي العبيد او ام الريح ، فهناك يجمع الله بسين من يشتري ويبيع ، والسلام . وكب عن اذن جمهور اخوته عبد الله المساوي ابن محمد بن ابي بكر الدلائي في يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب انتهى

ولما رأى السلطان محمد الشيخ بن زيدان تعاصى أهل زاوية الدلاء عليه واستحكام امر الغرب لهم وتقويهم بالعدد والعدد صرف عنانه عن مقارعتهم ومال الى مسالمتهم وقطع النظر عما في أيديهم والامر كله لله .

## ذكر ما دار بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين الامير

المولى محمد بن الشريف رحمهما الله تعالى

كانت المكاتبات والمراسلات تقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان السعدى وبين الامير المولى محمد بن الشريف السجلماسى ، فمن ذلك رسالة بعث بها السلطان المذكور الى الامير المذكور فكان من فصولها ان قال له : « وبلغنى انك تعلن فى النوادى من الحواضر والبوادر : ان جرثومة انتماثا لبني سعد بن بكر بن هوازن ، مع انها فى بنى نزار بن معد وافية المكاييل ثقيلة الموازن ، واتنا من تيدسى أحد القصور بوادرى درعه ، ومنها انبت الله اصلا قازهر غصنه واثمر فرعته ، فلتن كان غرضك حط منطقة قدرنا من اللبب فهذا من العلى عليك عار ، وان تحاول محوبا من صحيفة النسب ، فلتك دعوى لا تغلى او ترخص أسواق الاسعار ، وقد صرفنا اليك نسخة من «مناهج الصفاء فى أخبار الشرفاء» ليطلع عليها انظارك من الملوك فيزول ما بالخطاير من اشراك الشكوك ،

فأجابه المولى محمد بن الشريف عن هذا الفصل بأن قال له : « وعتابكم اننا عزوناكم لبني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ، وناشرون لذلك فى الحلال والمدن والقصور ، تالله ما فهنا بذلك عن معايرة لكم ولا جهل ولا بان نضيفكم لمن لا عشيرة له ولا لاهل ، بل اعتمدنا فى ذلك بحمد الله على ما نقله الثقات المؤرخون لآخبار الناس ، من علماء مراكش وتلمسان وفاس ، ولقد أمعن الكل التأمل بالذكر والفكر ، فما وجدكم الا من بنى سعد بن بكر ، ولا معول على كتاب المنصور من الفشائلة ، ولا ابن القاضى المكاسى ، ولا ابن عسكر الشريف الشفشاونى ، وسواهم ، اذ الكل أهل بساطكم ، ومحل مزاحكم وانبساطكم ، ولقد بلفتنا نسخة «مناهل الصفاء» فلم نجد فيها موردا عذب وصفا ، وكفى دليلا بالباطن والظاهر ، فقول الثقة مولانا عبد الله بن طاهر ، ومع هذا فلم نعتد دفعكم عن شرف

النسب ، ولا رفعكم على ما وسمكم الله به من زينة الحسب ، انتهى الغرض من هذه الرسالة . واثار بقوله قول الثقة مولانا عبد الله بن طاهر الى ما اتفق له مع المنصور حين جالسه على المائدة وقال له المنصور : «أين اجتمعنا؟» فقال له ابن طاهر : « على هذا الحوان » والحكاية قد مرت في صدر هذه الدولة السعدية

ومما كتب به السلطان محمد الشيخ بن زيدان للامير المذكور ايضا وذلك حين غلب المولى محمد على فاس وملكها ، فكتب اليه السلطان المذكور يحذره من غائلة أهل الغرب وغدرهم برسالة من انشاء وزيره القائد أبى عبد الله محمد بن يحيى آجانا وفي آخرها قصيدة من انشاء القائد المذكور وهى :

يا شبل مولانا الشريف محمدا	شمس السعادة والهلل الاكمل
ملات مهاتك الكبيرة مغربا	فزهت بمشرقه اصهبان وموصل
حقر الصياصى على الاعادى سائل	طورا يغير وفي الملاحم سيتل
أنيابه البيض الحداد صوارم	وبكل ظفر منه أتر مقصل
فجناحك الجرد القاق وان نظر	ت الى تلمسان يطيش الشمال
هابتك نوار الاقالم عنوة	والوخش فهى يفض منها المنهل
قد طبنت ان عرفت عروقتك فى الوغا	خلت العابرديف فيها المندل
يا مالكا سعدت به اوطانه	فيما مضى وزها به المستقبل
نادى بك النصر العزيز لغرب	ولكم على فاس الجديد الكلكل
فلحذر كما حذر الغراب ولا تكن	كالبط يطفو عن مطاه القوقلى
واعبد تفوز ولا تواخى طامعا	ترد العداة وتعم عنك العذل
لا تعبد من جبل البرابر واصطبر	حتى يهون على الجوايس مدخل
لا تأمن الاغراب فى أقوالها	واقمع فضاة من يجور ويختل
وعليك بالغارات فى اوطانها	بكتاب تسبى الاناك وتقتل
واغضض ولا تردى تجار مدائن	يبقى عليك السر دأبا يسبل
لا تتخذ من نحن فاس صاحب	أو حاكما يصل الامور ويفصل



كالنبل عادته الفرار ولن غدا  
لا تقفن الى الصحا رى ذخائرا  
واضرب ليت الملك أوتاد الدها  
الف وفود الغرب واعرف قدرها  
وابسط يدك على العيال هنيئة  
هذى وصايا قد اضعا حقوقها  
فمتى نشد الى المعالي رحالنا  
فرضنا متبعين أحكام القضا  
فاجابه المولى محمد بن الشريف فى سنة تسع وخسين والـف  
بقصيدة ختم بها جوابه من انشاء الفقيه ابى عبد الله محمد بن سودة  
القاسى ونصها :

أحمد الشيخ بن زيدان الرضا  
فقد اجبتك عما قد كاتبتنى  
انى ابث لكم وصايا جملة  
فالى متى طول الرقاد أما ترى  
والدهر ينتف فى رياش جناحك  
ما من ملك ذاق لذة راحة  
أحرى الذى كثر شقا ثواره  
تحال تخذه بكل جباله  
فاستيقظن من الحمار ومن رعى  
وانفض غبار الذل واخلع ثوبه  
ضمت ملكك فى الرخا وتركه  
وركنت للظل الورىف وغادة  
واذا اردت دوام هنية همة  
دع عنك فى الحمرا مروق سفرجل  
واركب مطايا الصافنات الى الوغا  
فخر الخلائف والهمام الاكمل  
نظما ونثرا كى ترى ما يمثل  
ان انت للنصح المصرح تقبل  
أضعان ملكك كل يوم ترحل  
ويدنس من الصفا ما تفسل  
الا تجلى له الهوان فيفسل  
يعوى عليه لكل عاد معقل  
حتى يهاد كما يهاد النعسل  
فى أرض آساد الثرى لا يفئل  
يزداد وجهك بهجة ويهلل  
للخزى فى دار الهوان يذل  
يزهو البديع بها اذا ما ترفل  
وتدوم فى ستر عليكم يسبل  
ومدربلا بالزعفران يفئل  
اما تحوز مزينة او تقتل

واقرع طبولا للرعاة وفى الوغا  
 وخض القفار وهز رمحا وادرع  
 خاطر بنفسك فى الفياق جاثلا  
 واصطد نهارك بالسلاق وبمدها  
 وقد الجيوش كما الوحوش ولا تدع  
 جنب آجانا الجبن فى تدبيره  
 لا تجمعن من العلوج بطانة  
 اما الشبابة فاخذرن من غيرها  
 ترجو عواقب دولة لنفوسها  
 يمظف عليك الدهر بعد نفوره  
 ما ذاق زيدان ابوك حلاوة  
 فاذا امتلت صواب صدق وصنى  
 واعلم ان هذه الرسائل والاشعار التى ائبناها هنا نازلة كما ترى  
 عن درجة البلاغة ، وعادمة لما تستحقه من فن الوزن ونقد الصناعة ، ولكن  
 لا كان الكتاب كتاب تاريخ واخبار ، لا كتاب ادب واشعار ، لم نبال بذلك ،  
 اذ كان المقصود منها ما تضمنته من بيان الاحوال ، والافصاح عنها على أصح  
 منوال ، فان هذه الرسائل هى عماد التاريخ وملاكه ، ونازلة منه بالمحل  
 الذى نزلت من الدر اسلاكه ، فلذا اكرنا منها فى هذا الكتاب .  
 والله تعالى الملمهم للصواب



## وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

كانت وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله سنة أربع وستين والف ، وفي د نشر المثنى ، أنه توفي قبلا سنة ثلاث وستين وألف ودفن بقبور الاشراف من قصبة مراکش فى روضة أبيه وعشيرته ومما نقش على رخامة قبره قول القائل :

لبدر سموات المعالى اقول      وفى ذا الضريح كان منه نزول  
محمد الشيخ بن زيدان غاله      حمام فحزن العالمين طويل  
امام الانام ذو المآثر فعله      له غرة فى العالجات جميل  
جاء اله العرش رحى تخصه      بما هو فى الفردوس منه كفيل  
وزراؤه : يحيى آجانا وولده محمد وغيرهما ، وقفاته : ابو مهدى  
عيسى بن عبد الرحمن السكتانى ، وابو عبد الله محمد المزوار رحم  
الله الجميع

الخبر عن دولة السلطان ابي العباس احمد بن محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

لما توفي السلطان محمد الشيخ فى التاريخ المتقدم بوج ابنه ابو العباس أحمد ، والامة يقولون مولاي العباس بدون لفظ الكنية ، وقام مقام ابيه فى جميع ما كان بيده الا ان حى الشبانات ، وهم اخواله ، قويت شوكتهم فى ايامه وغلظ امرهم عليه ، ووثبوا على الملك وراموا الاستبداد به ، فضايقوه وحاصروه بمراكش اشهرا

ولما رأت امه ان الامر لا يزيد الا شدة كلمته فى ان يذهب الى اخواله ويأخذ بقلوبهم ويزيل ما فى نفوسهم عليه ، فذهب اليهم فلما تمكنوا منه قتلوه غيلة ، وأقبلوا الى مراکش مسرعين وبأيعوا فيها لاميهم عبد

الكريم بن ابي بكر الشباني ثم الحريري كما سيأتي  
 وكان مقتل السلطان أبي العباس رحمه الله سنة تسع وستين وألف  
 كذا في «النزهة» . والذي في «نشر المثنى» : أنه قتل سنة خمس  
 وستين وألف والله اعلم بغيه  
 قال اليفرنى رحمه الله وقد أذكرتنى هذه الفعلة قول المولى محمد بن  
 الشريف فى قصيدته السابقة :

اما الشبانة فاحذرن من غيها لا بد تفدر بالاخير وتخذل  
 فان الامر وقع كما قال ، مع أن المولى محمد بن الشريف كتب  
 بالقصيدة المذكورة للسلطان محمد الشيخ فى سنة تسع وخمسين وألف ، وغدر  
 الشبانات للسلطان أبي العباس كاذ . سنة تسع وستين وألف ، ولعل المولى  
 محمد بن الشريف تلقى ذلك من بعض أهل الكشف أو نحوهم ، فان  
 كلامه كثيرا ما يقع فيه مثل هذا ، وبمهلك السلطان أبي العباس رحمه  
 الله انقرضت دولة السعديين من آل زيدان ، وانهار جرفها وانطوى  
 بساطها ، وسبحان من لا يبد ملكه ولا يزول سلطانه لاله الا هو  
 العزيز الحكيم .



الخبر عن دولة الشبانات بمراكش واعمالها

وما آل اليه امرها من دثورها واضمحلالها



لما قتل السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان فى  
 التاريخ المتقدم ثار كبير حى الشبانات بمراكش من عرب معقل ، وعسو  
 الرئيس عبد الكريم بن القائد ابي بكر الشباني ثم الحريري ، وحريرى  
 فخذ منها هى النبعة والصميم فيها ، وعبد الكريم هذا يعرف عند العامة  
 بكروم الحاج ، فدخل مراكش ، ودعا الناس الى بيعته فبايعوه بها سنة  
 تسع وستين وألف ، وانتظمت له مملكة مراكش ونواحيها ، وسار فى

الناس سيرة حميدة ، وكان فى أيامه الغلاء المؤرخ بعام سبعين وألف ، وهو غلاء مفرط بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى أكلوا الجيف ، ولم يزل مستقيم الرأى بمراكش الى أن توفى بها سنة تسع وسبعين والـف قبل أن يدخلها المولى الرشيد بن الشريف بأربعين يوما .

وقال منوبل : لما بايع أهل مراكش عبد الكريم الشبانى خالفت عليه آسفى وأعمالها ففزاهم ثم رجع مفلولا الى مراكش ، وكانت المجاعة المشهورة عقب ذلك ، ثم قتل بعض اجناده دخل عليه قطعنه برمح فاتفقه ، ثم قبض على القاتل وقتل أيضا فى الحين ، ولما توفى بايع الناس ولده أبنا بكر بن عبد الكريم فبقى الى أن قدم المولى الرشيد وتقبض عليه وعلى عشيرته قتلهم ، ثم تبع الشبانات فأفناهم قتلا وأخرج عبد الكريم من قبره فأحرقه بالنار ، وانقرضت دولة الشبانات والبقاء لله وحده .  
ولنذكر ما كان فى هذه المدة من الاحداث فنقول :

فى سنة ثلاث عشرة والـف فى ثانى عشر محرم منها توفى السولى الكبير أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدى السلاسى المعروف بأبن حسون نسبة الى جده الحسن المذكور ، وهذا الشيخ هو دفين سلا الشهير بها أصله من سلاس مدر على مرحلة من فاس ، ثم انتقل الى سلا ، وسبب انتقاله اليها : أنه كان بين أهل سلاس حروب ومقاتلات فكان الشيخ أبو محمد عبد الله اذا غلب أهل مدره فرح واذا انهزموا حزن ففكر فى نفسه وقال : « حجة الغلبة تستدعى محبة الشر للمسلمين وعلى عهد الله لا جلست فى موضع أفرق فيه بين المسلمين وأبغى الشر لهم » فارتحل الى سلا . ولما استقر بها أتاه جماعة من عشيرته يراودونه على الرجوع الى بلادهم وحثوا عليه فى ذلك فاخذ قدحا وملاء من ماء البحر ووضعه ثم قال لهم : « ما بال ماء البحر يضرب بعضه بعضا وتلاطم أمواجه وما لهذا الماء الذى منه فى القدح ساكن؟ » فقالوا له : « لانه لم يبق فى البحر » فقال لهم : « الغربة تصفى وتسكن » فلموا مراده وانصرفوا آيسين ، قلت : وفى انتقاله من سلاس الى سلا اشارة لطيفة وهى ان لفظ

سلاس باعتبار تفكيكه سلو موصول بحرف السين وهو حرف ذو قرون ثلاثة متشعبة فيؤخذ منه بطريق الإشارة انه سلو موصول بكدر، بخلاف لفظ سلا فانه سلو محض ، وقد قدمنا في أخبار ابن الخطيب رحمه الله أن مدينة سلا كانت مقصدا للعباد واهل الخلوة والانفراد من لدن قديم ، أخذ الشيخ ابن حسون عن ابي محمد الهبطي عن أبي محمد الغزواني عن التابع عن الجزولي رضى الله عنهم ، وكان صاحب أحوال تهدي اليه الثياب الرفيعة فيأمر بها فتلقى في بيت مسدود فتبقى فيه حتى يأكلها السوس وتضيع ، وكان كل يوم يصبح على بابه ارباب الآلات بالطبول والابواق يضربون عليه النوبة وغير ذلك ، وقد تكلم عليه الشيخ اليوسى في المحاضرات وحمله محملا جميلا ، وكرامات ابن حسون كثيرة شهيرة نفعا الله به وبأئماله .

وفى السنة المذكورة فى ربيع الاول منها توفى الشيخ العارف بالله تعالى العالم الربانى أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسى جد السادة الفاسيين ، وأخباره ومناقبه شهيرة قد تكفل بسطها كتاب « مرآة المحاسن » لابنه العلامة أبى عبد الله محمد العربى الفاسى الموضوع لهذا القصص بالخصوص .

وفى سنة أربع عشرة وألف كان الغلاء العظيم بفاس ، قال صاحب « المتع » فى ترجمة الشيخ أبى عبد الله محمد بن حكيم الاندلسى : « انه اعتراه ذات يوم حال فجاء الى بعض أفران فاس وجعل يقول لصاحب القرن : « أغلق فرنك ، أغلق فرنك » ويصيح به فإذا بالغلاء العظيم حدث عقب ذلك ، وهو غلاء سنة أربع عشرة وألف فتعطل ذلك القرن وغيره من أفران المدينة ، وكان يمر بالطرقات فيقول : « الناس يأكلون عن أولادهم » ويكرر ذلك على جهة الانكاز فجاء الغلاء المذكور فكان الناس يأكلون فى الاسواق عن أولادهم ولم يكن يمهّد الاكل بالاسواق قبل ذلك .

وفى سنة خمس عشرة وألف فى ثانى جمادى منها جاء بفاس سيل

عظيم حتى غمر دور عمل الفخارين وذهب ببعض أنادر الزرع وحمل أمة من باب القسوح فمات .

وفى سنة اثنتين وعشرين وألف حدث الشر بفاس ووقع الفلاء حتى بيع القمح بأوقيتين وربيع للمد ، وكثرت الموتى حتى ان صاحب المارستان أحصى من الموتى من عيد الاضحى من سنة اثنتين وعشرين وألف الى ربيع النبوى من السنة بعدها أربعة آلاف وستمائة ، وخربت أطراف فاس وخلت المداشر ، ولم يبق بلمطة سوى الوحوش .

وفى سنة ثلاث وثلاثين وألف وذلك عند فجر يوم السبت الثانى والعشرين من رجب منها حدثت زلزلة عظيمة بفاس ، ذكر صاحب «المتع» فى ترجمة ابي عبد الله بن حكيم المذكور آنفا : انه كان قبل الزلزلة المذكورة بصيح : المردومات المردومات ، فاذا بالزلزلة حدث ، قال : فما بقيت دار من دور فاس غالبا الا دخلتها الفؤس .

وفى خامس شعبان من السنة المذكورة نزل برد عظيم قدر يبض الدجاج وأكبر وأصفر ورىء حجر عظيم منها نزل على خيمة فخرقها وفر أهلها عنها وبقي لم يذب نحو ثلاثة أيام .

وفى سنة ست وثلاثين وألف توفى الامام العارف بالله تعالى أبو زيد عبد الرحمن بن محمد القاسى المعروف بالعارف بالله وهو اخو ابنى المحاسن المذكور آنفا ومناقبه شهيرة أيضا .

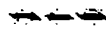
وفى السنة المذكورة كان الفلاء بفاس والمغرب .

وفى سنة أربعين وألف عشية يوم الخميس ثالث ذى الحجة منها توفى الشيخ الامام العلامة الهمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن على ابن عاشر الانصارى نسباً الاندلسى اصلاً القاسى منشأً وداراً الفقيه المشهور كان رحمه الله له الباع الطويل فى المشاركة فى العلوم مع غاية التحرير والتحقيق وله التاليف الحسان التى أغنى فيها عن الجبر العيان ، وكان ورعاً سنياً وكان لا يتخذ القراء على جنائز أقاربه ويقول : يمتنى من ذلك أنهم يفسدون قراءة القرآن وقراءتهم تلك عذر فى التخلف عن الجنائز .

وفى سنة اثنتين وخمسين وألف توفى الشيخ الامام أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحسن يوسف الفاسى كان رحمه الله متفتنا عالما له عناية كبيرة بتحصيل المسائل وتقيدها ، والاطلاع على غريبها وشريدها ، وهو صاحب « مرآة المحاسن » وكان جوالا فى بوادى المغرب وحواضره حتى أدته خاتمة المطاف الى مدينة تطاوين فألقى بها عصا التسيار الى أن توفى فى السنة المذكورة ثم نقل الى فاس بعد سنتين فوجد طريا رحمه الله .

وفى سنة ستين وألف كان بالمغرب رخاء مفرط وغلاء مفرط وبلغ صاع البر بمدينة سلا مثقالا وكاد ينعدم بالكلية وهو غلاء لم يعهد مثله وانتشر الفساد فى البلاد وحل بالمغرب وباء كبير حتى كان الناس يموتون فى كل طريق رجالا ونساء نسال الله العافية .

وفى سنة سبعين وألف كان الغلاء المفرط بالمغرب لاسيما بمراكش وهذه السنة هى المعروفة عند العامة بسنة كروم الحاج لا زالوا يضربون المثل بغلائها الى اليوم والله تعالى يحفظ المسلمين ويحلهم من كنفه فى حصن حصين آمين .



تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع

وأولاه :

الخبر عن دولة الاشراف السجلمايين من آل على الشريف وذكر نسبهم واوليتهم







# فهرس الموضوعات

- |    |  |
|----|--|
| ٣  | الخبر عن دولة السلطان أبى المعالى زيدان بن أحمد رحمه الله تعالى                            |
| ٤  | انحراف مراکش عن طاعة زيدان ويعتقم لابی فارس وما نشأ عن ذلك من الفتنة                       |
| ٥  | نهوض السلطان زيدان لحرب أبى فارس وانهزامه بام الربيع ثم فراره الى تلمسان                   |
| ٧  | نهوض عبد الله بن الشيخ لحرب عمه أبى فارس واستيلاؤه على مراکش                               |
| ٨  | مجيء السلطان زيدان الى المغرب واستيلاؤه عليها وطرده زيدان عنها                             |
| ٩  | عود عبد الله بن الشيخ الى مراکش واستيلاؤه عليها وطرده زيدان عنها                           |
| ١٠ | ثورة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ وانقراض امره وعود زيدان الى مراکش           |
| ١١ | خروج جالية الاندلس من غرناطة واعمالها الى بلاد المغرب وغيرها                               |
| ١٢ | استيلاء السلطان زيدان على فاس وفرار الشيخ بن المنصور عنها الى المرائش ثم الى طاغية الاصبول |
| ١٦ | عود عبد الله بن الشيخ الى فاس واستيلاؤه عليها ومقتل مصطفى باشا رحمه الله                   |

- ١٧ تلخيص خبر ابي فارس ومقتله رحمه الله تعالى  
عود السلطان زيدان الى فارس واستيلاؤه عليها ثم اعراضه عنها
- ١٨ سائر ايامه
- ٢٠ استيلاء نصارى الاصنيول على المرائش والسبب في ذلك
- ٢٢ بقية أخبار الشيخ ومقتله رحمه الله وتجاوز عنه
- رياسة ولي الله تعالى ابي عبد الله سيدي محمد العياشي على
- ٢٤ الجهاد ومبدأ امره في ذلك
- ثورة الفقيه ابي العباس احمد بن عبد الله السجلماسي المعروف
- ٢٦ بابي محلي
- نهوض ابن ابي محلي الى سجلماسة ودرعة واستيلاؤه عليها
- ٣٠ ثم على مراکش بعدها
- استصراخ السلطان زيدان بابي زكرياء يحيى بن عبد المنعم
- ٣٢ الحاحي ومقتل ابي محلي رحمه الله
- بقية أخبار أبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي وما دار
- ٣٥ بينه وبين السلطان زيدان رحمهما الله
- انعطاف الى خبر عبد الله بن الشيخ بفارس والثوار القائمين
- ٥٢ بها وما تخطى ذلك
- ثورة محمد بن الشيخ المعروف بزغودة على اخيه عبد الله بن
- ٥٧ الشيخ وما وقع في ذلك
- ٥٩ وفاة عبد الله بن الشيخ
- ٥٩ قبة الحصة بجامع القرويين
- ثورة أبي زكرياء بن عبد المنعم بالسوس ومقاتلته لابي حسون
- ٦٠ السجلماسي المعروف بابي دميعة على تارودانت
- ٦٩ بقية أخبار السلطان زيدان وذكر وفاته رحمه الله

- ٧٢ الخبر عن دولة السلطان ابي مروان عبد الملك بن زيدان رحمه الله
- ٧٣ ظهور ابي عبد الله العياشي بسلا ومبايعة اكابر عصره له على الجهاد والقيام على الحق
- ٧٧ بقية اخبار السلطان عبد الملك بن زيدان ووفاته
- ٧٨ الخبر عن دولة السلطان ابي يزيد الوليد بن زيدان رحمه الله ظهور ابي حسون السملالي المعروف بأبي دميعة بالسوس ثم استيلاؤه على درعة وسجلماسة واعمالهما
- ٨٢ بقية اخبار السلطان الوليد بن زيدان ووفاته رحمه الله
- ٨٣ الخبر عن دولة السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله
- ٨٤ بقية اخبار ابي عبد الله العياشي بسلا والثغور وما يتبع ذلك
- ٨٥ وفادة اعلام فاس واشرافها على ابي عبد الله العياشي بسلا
- ٨٦ ايقاع ابي عبد الله العياشي بنصاري الجديدة
- ٩٠ مقتل ابي عبد الله العياشي رحمه الله والسبب فيه
- ٩٦ ظهور أهل زاوية الدلاء واوليتهم بجيل تادلا وما يتبع ذلك
- ٩٨ ذكر ما وقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين أهل زاوية الدلاء من المراسلات والمعاتبات
- ١٠٣ ذكر ما دار بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين الامير المولى محمد بن الشريف رحمهما الله تعالى
- ١٠٧ وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله
- ١٠٧ الخبر عن دولة السلطان ابي العباس أحمد بن محمد الشيخ ابن زيدان رحمه الله

- الجبر عن دولة الشبانات بمراكش واعمالها وما آل اليه امرها  
 ١٠٨ من دنورها واضمحلالها
- ١٠٩ وفاة الشيخ عبد الله بن حسون دفين سلا رحمه الله
- ١١٠ وفاة الشيخ أبي المحاسن الفاسي رحمه الله
- ١١١ وفاة الشيخ ابي زيد الفاسي المعروف بالعارف رحمه الله
- ١١١ وفاة الشيخ عبد الواحد بن عاشر رحمه الله
- ١١٢ وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد العربي الفاسي رحمه الله







# فهرس الاعلام والقبائل

## حرف ( ا )

آدم ٤٤

أمغار ٥٨

آل زيدان ١٠٨

ابراهيم بن يغزى ٤٣

ابراهيم كانوت ٦٩ - ٧٠

أبو اسحق ابراهيم الصقلى ٢٠

أبو اسحق ابراهيم الكللى ٧٤

أبو بكر ٣

أبو بكر ابن عبد الكريم ١٠٩

أبو بكر بن محمد - حمى - ٩٦

أبو الحسن على بن حزمهم ٥٦

أبو الحسن على بن الطيب ٨٢

أبو الحسن على بن عبد الله

السجلماسى ٢٦

أبو الحسن على بن عمران السلاسى

٣ - ١٤

أبو الحسن على بن محمد الادريسى

- ابن ريسون - ٥٧

أبو الحسن على بن محمد السملاني ٦٠

أبو الحسن على بن يوسف الاندلسى

- البيطار - ١٦

أبو حسون السملالى ١٠ - ٤٩ -

٧٨ - ٧٩

أبو الربيع سليمان بن محمد الشريف

الزرمونى ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ -

٥٨

أبو زكرياء يحيى بن عبد المنعم

الحاخى ٢٩ - ٣٢ - ٣٩ - ٦٠

٦١ - ٦٦ - ٧١ - ٧٨ - ٧٩

أبو زيد السكتانى ٣٤

أبو زيد عبد الرحمن الفنامى

- رحو - ٨٦ - ٨٧

أبو زيد عبد الرحمن الفاسى ١٤

٥٨ - ١١١

أبو سالم العياشى ٩٢

أبو سلام ٩٥

أبو العباس احمد بن ادريس

العمرانى ٢١

أبو العباس احمد بن زيدان ١٠٧ -

١٠٨

أبو العباس احمد بن محمد الفرديس

التغلبى ٢٣

٥٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦

٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥

٩٧ - ٩٩

أبو عبد الله محمد بن أحمد

المسناوى ٩٦

أبو عبد الله محمد المكلاتى ٨٩

أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة

الفاسى ٨٥ - ٩٣ - ٩٦

أبو عبد الله محمد بن قاسم

القطار ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٤

أبو عبد الله محمد بن مبارك

الزعرى ٢٧

أبو عبد الله محمد بن ناصر

الدرعى ٩٤

أبو عبد الله محمد بن يحيى

أجانا ١٠٥ - ١٠٧

أبو عبد الله محمد الحاج الدلائى

٩٧ - ٩٩

أبو عبد الله محمد الجنان ٢٢

أبو عبد الله محمد الشرقى ٩٦

أبو عبد الله محمد الشيخ بن

زيدان ٨٣

أبو عبد الله محمد العربى

الفاسى ٧٤ - ٧٦ - ٩٣ -

١١٠ - ١١٢

أبو العباس أحمد بن منصور العلج ٤

أبو العباس أحمد بن يوسف

الفاسى ٢٢ - ٩٦

أبو العباس أحمد التواتى ٢٨

أبو العباس أحمد الحسنى - اذفال - ٣٥

أبو العباس أحمد الدغوغى ٩٣

أبو العباس أحمد السملالى ٧٨

أبو العباس أحمد المقرى ٢٢

أبو العباس أحمد المريدى ٣٤

أبو العباس أحمد النقيس ٢٢ -

٥٨

أبو العباس الاعرج ١٠

أبو العباس بن ابي محلى ٣٠

أبو العباس الخضر غيلان الجرفطى ٩٤

أبو العباس السبتي ٥ - ٣٣

أبو العباس السودانى ٢٨

أبو العباس الصومى ٧١

أبو العباس المنجور ٢٨ - ٣٥

أبو عبد الله بن حكيم ١١١

أبو عبد الله بن سودة الفاسى ١٠٥

أبو عبد الله الرجراجى ٧٢

أبو عبد الله محمد بن ابي بكر

الدلائى ٨٣ - ٩٠ - ٩٣ -

٩٤ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠

أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكى

العايشى ٢٤ - ٢٥ - ٥٠ - ٥١

أبو محمد عبد الله بن أحمد الخالدي

- ابن حنون ١٠٩

أبو محمد عبد الله العياشي ٨٦-٩٥

أبو محمد عبد الله الهبطي ٣٨-١١٠

أبو محمد عبد الواحد بن عاشر

٧٤-٧٦-٩٣-٩٦-١١١

أبو محمد العربي انفاسي ٢٣

أبو محمد الغزواني ١١٠

أبو مروان عبد الملك بن

زيدان ٥٠-٥٩-٧٢-٧٧-٨٢

أبو المعالي زيدان بن أحمد المنصور

السعدي ٣-٤-٥-٦-٧-

- ٨-٩-١٠-١٢-١٣-

١٤-١٦-١٧-١٨-١٩-٢٠

٢٤-٢٥-٣٠-٣١-٣٢

٣٤-٣٦-٣٩-٥١-٥٢

٧٠-٧١-٧٣-٨٧-

- ٧٨-٧٩

أبو مهدى عيسى بن عبد الرحمن

السكراني ٦١-٧٨-٧٩-

٨٨-١٠٧

أبو الوفاء اسماعيل الدكالي ٩٣

أبو يزيد انوليد بن زيدان ٧٢-٧٧

- ٧٨-٧٩-٨٢-٨٣-

٨٤-٩٨-١٠٠

أبو يعزى ٢٧-٧١

أبو عبد الله محمد اللطفي

- المربع - ٥٣ - ٥٤ - ٥٦ -

٥٨

أبو عبد الله محمد المزوار

المراكشي ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٧

أبو عبد الله محمد المكلاني ١٥

أبو عثمان سعيد الجزائري

- قدورة - ٣٠

أبو علي الحسن الزياتي ٢٢

أبو عمرو القسطلقي ٣٣ - ٤١ -

٩٩ - ٩٦

أبو فارس بن المنصور ٤ - ٥ - ٦

٧ - ١٣ - ١٦ - ١٧

أبو القاسم بن ابراهيم ٩٩

أبو القاسم بن ابي النعيم ٣ - ٤ -

٦ - ٢٠ - ٥٨

أبو الليف ٢٣

أبو المحاسن يوسف بن محمد

الفاسي ١٤ - ١١٠ - ١١١

أبو محلي أحمد بن عبد الله ٢٣

- ٢٦ - ٢٨ - ٣١ - ٣٢ -

٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٠ - ٤١

٤٢ - ٤٧ - ٤٩ - ٦٢ - ٦٤

٦٥

أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن

قاسم الفشتالي ١٧

أحمد بن موسى الجزولي ٤١-٨٠

أحمد الشريفي ٤٧

أحمد المنصور السعدي ٣-٤-

٥-٧-١١-٢٧-٧٠-

٧١-١٠٣-١٠٤

الادارة ٢٦

ادريس ١٩

ادريس بن احمد الجوطي

العمري ٣٤

الاروام ٤٦

اسماعيل بن الشريف ٦٩-٨٢

الاصنيول ١٨-٢٠-٥٠-٧٠

الاقليشي ٢٣

الانجليز ٤٩

اندلس سلا ٧٣

أهل آزمور ٤٣-٤٦-٨٦

أهل الاندلس ١١-٥١-٥٨-

٥٩-٦٠-٧٥-٧٦-٩٠-٩٢

أهل بدر ٦٦-٩٤

أهل بلاد الهبط ٥٧

أهل تارودانت ٦٦

أهل تلمسان ٣٠-٥٢

أهل الجزائر ٧٥

أهل الحرة ٣٩

أهل الخلق ٧٥

أهل درعة ٦٦

ابن أبي الجواد ٦٤

ابن أبي محلي ٢٩

ابن الاشعث ٣٩-٥٧

ابن حسون ١١٠

ابن حسين ٤١

ابن الخطيب ١١٠

ابن خلدون ٩٦

ابن شقراء ٤١

ابن الرومي ٤٤

ابن الزين ٨٩

ابن عبد الواسع ٤٩

ابن عبود ٧٦-٧٧

ابن عربي الحاتمي ٤٤

ابن عسكر ١٠٣

ابن عطية ٧١

ابن القاضي المكناسي ١٠٣

ابن المجراء ٢٢

ابن المعتر ٤٤

ابن اليسع ٢٦

ابن يعقوب اوزال ٤٢

ابن يعلى ٥٨

الابسي ٤٢

الانراك ٤٥

أحمد الانهب ٥٨-٦٠

أحمد بن زيدان ٧٢-٧٣-٧٥

أحمد بن عميرة ٥٦-٨٩

أولاد سجير ٧٤	أهل الدلاء ٩٨ - ٩٧ - ٩٠
أولاد زيدان ٧٨	أهل زاوية الدلاء ٩٦ - ٨٤ -
أولاد النفاضي ٢٦	١٠٢ - ١٠٠
حرف ( ب )	أهل سلا ٧٤ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠
بابا أبي فارس ٤٩	أهل سلاس ١٠٩
الباشا جؤذر ٤ - ٥ - ٧٢	أهل الطلعة ٥٧
الباشا محمود ٧٣	أهل العدو ١٨ - ٥٨
برابرة مجاط ٩٦	أهل بدوة الاندلس ٥٨
برابرة ملوية ٩٨	أهل بدوة اللطيين ٥٩
البربر ٣٤ - ٤٩ - ٧٣ - ٧٦	أهل الجدوتين ٥٨
٧٨ - ٩٢ - ٩٧ - ٩٩ -	أهل الغرب ١٠٥
البرتقال ٢٣ - ٥٠ - ٨٨	أهل غرناطة ١١
بنو جرار ٣٢	أهل فاس ٤ - ٦ - ٨ - ١٢
بنو حسن ٥٦	١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٥٣ -
بنو سعد بن بكر ١٠٠ - ١٠٣	٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٧٥
بنو العباس ٢٦	٨٥
بنو كنسوس ٣٢	أهل الفحص ٢٥
بنو مالك ٧٦	أهل مراکش ٤ - ٥ - ٦ - ٧ -
بنو موسى ١٠٠	٩ - ١٠ - ٤٩ - ٦٥ - ١٠٩
حرف ( ت )	أهل المغرب ٦ - ١١ - ٤١ -
التاغى ٧٦ - ٩٢	٧٦ - ٩٧
التباع ١١٠	أولاد ابن عزيز ٢٤ - ٩٢
الترك ٤٦ - ٤٧ - ٧٠	أولاد ابن اليسع ٢٦
	أولاد أبي عزيز ٨٧
	أولاد أبي الليف ٥٤
	أولاد ذؤيب ٨٧

## حرف ( ج )

جؤذر ٧٨

الجزولى ١١٠

جلال الدين السيوطى ٦٠

جلول بن الحاج ٥٩

الجומר ٥

## حرف ( ح )

الحاج احمد بن عاشر ٩٥

الحاج على سوسان ٥٨

الحاج المير ٣٠

الحجاج ٣٩ - ٦٢

الحسن البصرى ٣٩

الحسن بن على ٦٦

حمو بن عمر ١٧ - ٥٦

أبو دبيرة حمو ٢١

الحناشة ٤٣

الحنفية ٤٢

الحياينة ٧٤ - ٨٥

## حرف ( خ )

الخروبي ٣٣

الخضر ٤٤

الخلط ٧٦

خوان ٨٨

## الخيزران ٥ - ٦ - ٢٢

## حرف ( د )

انديريون ٢٢

الندخيسى ٧٦

دكالة ٥١

الدولة السعدية ١٠٤ - ١٠٨

دولة الشبانان ١٠٩

الدولة الشريفة ٤٥

## حرف ( ر )

الرشيد بن الشريف السجلماسى ٥٩

١٠٩

رضوان الجنوى ٥٨

روضة ابى الشتاء ٩٢

## حرف ( ز )

الزدهونى ٤١

ازعرودى ٥١

الزمرخشرى ٧١

زيدان بن أبى محلى ٣١

## حرف ( س )

سالم السنهورى ٢٨

سانطو ٩٢

سخنون ٤٣ - ٥٤

عبد السلام بن مشيش ٥٧  
 عبد الصادق ٣٧ - ٤٨  
 عبد الصادق بن ملوك ٤١  
 عبد الصمد ١٨  
 عبد العزيز بن سعيد الوزكي  
 ١٧ - ٧٢  
 عبد العزيز بن محمد الثعلبي  
 ٧٠ - ٧٢  
 عبد العزيز القسطنطيني ٤١  
 عبد القادر ٤٩  
 عبد الكريم بن أبي بكر الشباني -  
 كروم الحاج ١٠٨ - ١٠٩  
 عبد الكريم بن الشيخ ٤١  
 عبد الكريم بن مومن العلج ٤١  
 عبد الله اعراس ٨  
 عبد الله بن الشيخ ٨ - ٩ - ١٠  
 ١٢ - ١٣ - ١٦ - ١٨ - ١٩  
 ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩  
 عبد الله بن طاهر ١٠٣ - ١٠٤  
 عبد الله بن المنصور - الزبدة - ٣٠  
 عبد الله السعدى ٤١ - ٤٤ -  
 ٤٨ - ٧٠  
 عبد الله بن محمد المساوي ١٠٢  
 عبد الملك بن مروان ٣٩  
 عبد الملك الغازي السعدى ٤٠ - ٧٠  
 عبد مناف ٦٨

سعد بن أبي وفاض ٨٧  
 سعيد بن جبير ٣٩  
 سعيد الدكالي ٦٩  
 سكتانة ٦٦  
 سفيان ٣٨ - ٥٠  
 السنوسي ٥١

### ح ر ع ( ش )

انشادلى ٥٨  
 الشافعية ٤٢  
 الشاوية ٦٩  
 الشبابة ٣٢  
 الشبانات ٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -  
 ١٠٩  
 شرافة ١٨ - ٥٢ - ٥٥ - ٨٥  
 الشيخ بن زيدان ٨٢ - ٨٣  
 الشيخ كدار ١٩

### ح ر ف ( ص )

الصدق ٣٩

### ح ر ف ( ع )

العباس بن عبد المطلب ٢٦  
 عبد الخالق ٩٩  
 عبد الرحمن الحنادقي ٥٦ -

## حرف (ف)

- انفشاتلة ١٠٣  
الفضل بن عياض ٣٨ - ٥٠  
الفرنج ٥٠  
فليس الثالث ٥٠

## حرف (ق)

- القبائل السوسية ٧٨  
القبطان مراد ٤٦  
القرافي ٩٩

## حرف (ك)

- الكرنى ٢١  
الكدارة ٩٢  
الكليم ٤٤

## حرف (ل)

- اللمطيون ٥٥ - ٥٦ - ٥٨  
٥٩ - ٦٠  
لوزير البرتقالى ٣١ - ٦٩  
لوزير مارية ٨٨

## حرف (م)

- مالك ٣٨ - ٥٠  
المامون بن المنصور الشنخ - ٥ - ٦

- عبد المومن بن ساسى ٤٨  
عبد المومن بن على ٤٥  
عبو وبها ٧٣  
العبيدون ٢٦  
عثمان ٣٩  
عثمان داي ١٢  
العثمانى ٧٠  
العجم ٤٦  
عجيب ٥٢ - ٧٣  
العرب ١٨ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٦  
٤٧ - ٧٣ - ٧٦  
عرب افريقية ٤٣  
عرب الحباينة ٢٠ - ٧٤  
عرب السوس ٢٧  
عرب الغرب ٧٤  
عرب معقل ١٠٨  
العلاء بن الحضرمى ٨٧  
العلوج ٧٧ ٨٣  
العلويون ٢٦  
على ٣٩  
على بن سعيد ٦٠  
على بن عبد الرحمن ٥٨  
عمر ٦٦  
عيسى بن عبد الرحمن ٨١



مسعود بن عبد الله ٥٨	١٢-١٧-١٨-١٩-٢٠
مسعود الشراط ٥٩	٢٢-٤١-٤٨-٥٤-٦٦
مسيوة ١٧	مامي العليج ٥٨
مصطفى باشا ٩-١٣-١٦-	الماوردي ٤٦
١٧-١٨	مبارك السوسي ١٠٠-١٠١
مصطفى صولجي ٤٧	محمد بانا العليج ٧٨
معاوية ٤٠-٦٨	محمد بن ابي بكر الدلاني ٢٨
المقدم ابو الليف ٢٢	محمد بن ابي عمرو ٤٨
المقدم التقسيس ٢٣	محمد بن ابراهيم الشيطمي ٤١
الملاقة ٣٤	محمد بن الحسن بن ابي القاسم ٣٨
المتصر ٩٩	محمد بن سليمان النقطي
منصور العكاري ٤٩	- الافرع - ٥٨
منويل ٢٣-٧٧-٨٢-٨٤	محمد بن الشريف السجلماسي ٨٨
١٠٩	١٠١-١٠٣-١٠٥-١٠٨
المواق ٤٢	محمد بن الشيخ - زغودة - ٥٧
	٧٢
حرف ( ن )	محمد بن عبد المؤمن بن محمد
الناصر بن الزبير ٧٤	الشيخ ١٠
التجليز ٩٤	محمد السنوسي ٢٥
النصاري ١١-٢١-٢٧-	محمد الشرقي ٤١
٤٥-٥٠-٥١-٦٩-٧٤	محمد الشيخ بن زيدان السعدي ٧٢
٧٥-٧٦-٨٧-٩٠-	٩٧-٩٨-١٠٢-١٠٣-
-٩٢	١٠٤-١٠٧-١٠٨
نصاري الجديدة ٢٤-٢٥-٧٠	محمد الشريف ٧٩
حرف ( هـ )	محمد الفزاري ٩٢
الهبطي ٤١	المرباط الاندلسي ٤١

٣٦ -	مشتوكة ٣٢
بزرور ٥٨	حرف ( و )
يزيد بن معاوية ٣٩ - ٤٠	الوطاسيون ٥٠
اليفرنى ٣٣ - ٣٤ - ٥٩ - ٦٠	ولد آصناك ٤١
٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٩٥ -	
٩٦ - ٩٨ - ١٠٨	حرف ( ي )
اليوسى ٢٨ - ٣١ - ٩٧ - ١١٠	يحيى اجانا الوزكىتى ٧٢ -
يونس الايسى ٣٠	٧٨ - ١٠٧
يونس اليوسى ٤٢ - ٤٣	يحيى بن عبد الله بن بن سعيد
اتيهود ٨١	الحاحى ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -

# فهرس الاماكن

## حرف ( أ )

- آزمور ٢٤ - ٢٥ - ٣٧ - ٥٠  
 - ٥١ - ٦٩ - ٨٦ - ٨٧  
 آسفى ٣٧ - ٨٢  
 أرض المغرب ٥١  
 ادخسان ١٨ - ١٩  
 الاسكندرية ٩٢  
 افريقية ١٢ - ٤١  
 اكلميم ٧  
 أم الربيع ١٩ - ١٠٢  
 ام كرس ٦٩  
 الاندلس ١١ - ٥١ - ٦١  
 ابليغ ٧٩ - ٨١ - ١٠٢

## حرف ( ب )

- باب الجيسة ٥٣  
 باب الخميس ٨٤  
 باب السبع ٥٦  
 باب السلسلة ١٨  
 باب الفتوح ١٦ - ٥٤  
 باب المسافرين ٥٣  
 باب المعلقة ٧٥

## البرج الجديد ٥٦

- بر العدو ٣١  
 بلاد تلمسان ١١  
 بلاد الخلط ٩٢  
 بلاد دكالة ٦٩ - ٧٠ -  
 - ٩٢ - ٩٣  
 بلاد الريف ٢٠  
 بلاد الغرب ١٢ - ٧٢ - ٩٤ -  
 ٩٥ - ٩٨  
 بلاد فارس ٨٧  
 بلاد الفحص ٢٢  
 بلاد المغرب ١١ - ٨٤  
 بلاد انهبط ٥٢  
 بور كراك ١٣  
 البيضاء ١٠٢

## حرف ( ت )

- تارودانت ٦١ - ٦٤ - ٦٨  
 تازا ٧٣ - ٨٤ - ٩٩  
 تادلا ٤ - ٧١  
 تافلقت ٩  
 تامسنا ١٩ - ٧٣ - ٨٤ - ٨٦

حرف ( ح )

حجر باديس ٢٠  
الحرم الشريف ٣٩  
حلق المعمورة ٧٤ - ٧٦  
الحمراء ١٠٢  
حواتة ٥  
الحيانة ٨٦

حرف ( خ )

الخدق ٧٥  
خولان ٥٤  
حرف ( د )  
دار ابن مشعل ١٦  
دار القيطون ٥٤  
دجلة ٨٧  
درعة ٨ - ٣٥ - ٥١

حرف ( ر )

رأس الماء ١٩  
رأس العين ٤٩  
الراشدية ٣٠  
الرباط ٨٤  
روضة أبى الشتاء ٩٢

تطاوين ١٢ - ١٩ - ٢٢ - ٢٣  
تلمبان ٦ - ٨ - ١١ - ٣٧ -  
٥٢ - ٥٣ - ١٠٣  
نونس ١١ - ١٢ - ٤١  
تبط ٨٢

حرف ( ث )

نعر آسفى ٣١

حرف ( ج )

جامع القرويين ١٤ - ٥٤ - ٥٥ -  
٦٠ - ٧٨  
جبال الزيب ٥٦  
الجبل الاخضر ٦٩  
جبل الحديد ٨٤  
جبل جليز ١٠  
جبل درن ٣٢ - ٣٥  
الجزائر ٨ - ١٢ - ٩٠  
جزيرة الاندلس ١٢  
جزيرة العرب ٧٠  
جزيرة قادس ٥٠  
الجديدة ٣١ - ٦٩ - ٨٧ - ٨٨  
جنان بكار ٨

حرف ( ز )

زاوية النداء ٩٠

زاوية القاضى ٢٦

انزرباطنة ٥٨

زرمهون ٥٦

زداغة ٣٥

حرف ( س )

ساحل البحر المحيط ٨٢

ساحل الرمل ٧٥

سجلماسة ٨ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠

٤٧ - ١٠٠ - ١٠٢

سلا ١٢٩ - ٢٤ - ٢٥ - ٥٠

٥١ - ٥٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٤

٨٥ - ٨٦ - ٨٨ - ٩٢ - ٩٥

١٠٩ - ١١٠ - ١١٢

سلاس ١٠٩ - ١١٠

السودان ٥ - ١١

السوس ٨ - ١٣ - ١٧ - ٣٥

٤٧ - ٤٨ - ٦٠ - ٧٩

١١٠

سوق العطارين ١٠٠

سويقة ابن صافى ٨٩

حرف ( ش )

الشام ١٢

السياطمة ٨٤

حرف ( ص )

صهاجة ٩٦

حرف ( ط )

طنجة ٢٣ - ٧٥ - ٨٩

حرف ( ع )

المراش ١٣ - ١٨ - ١٩ -

٢٠ - ٢١ - ٣٠ - ٥٠ - ٥٤

٨٧ - ٨٩

العراق ٣٩

عين السبع ٧٥

عين القصب ٩٢

حرف ( غ )

الغرب ٣ - ٨ - ١٩ - ٢٧ -

٤٣ - ٤٨ - ٩٤ - ٩٩ -

١٠١ - ١٠٢

عرناطة ١١

## حرف ( ف )

فاس ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩

١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣

١٤ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩

٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦

٢٧ - ٣٤ - ٣٥ - ٥٥ - ٥٧

٥٨ - ٥٩ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٨

٨٤ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٧ - ١٠٣

١٠٩ - ١١٠ - ١١١

فاس الجديد ١٤ - ٥٤ - ٥٦ -

٥٨ - ٧٣

الفحص ٢٢ - ٢٥

فم تانوت ٣٢

## حرف ( ق )

قبور الاشراف ١٠٧

قصبة مراکش ١٠٧

القسطنطينية ١٢ - ٧٠

قشالة ١١

القصر الكبير ١٣ - ٢٠

القرويين ٥٦

قلعة سلا ١٢

قنطرة المهدومة ١٨

## حرف ( ك )

كانغوه

كربكرة ٢٧

## حرف ( ل )

لطة ٥٥

## حرف ( م )

المدائن ٨٧

المدسة العنانية ٥٨

المدينة المشرقة ٩٢

مراكش ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -

١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٦ -

١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٥ - ٣٠ -

٣١ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٧ -

٤٨ - ٦٠ - ٦١ - ٦٥ - ٦٩ -

٧٠ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٣ -

٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٦ - ١٠٢ -

١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -

١٠٩ - ١١٢ -

مرسى الحلق ٥٥

مسجد الجرف ٥٥

مرس الرماء ٧ - ١٣ -

المسرة ٨٢

مسفوية ٧ - ١٣ -

حرف ( و )	مشرع أبي الاعوان ٨٧
	المشرق ٦ ٤
وادی ام الربیع ٥ - ١٩ - ٨٧	مصر ١٢
وادی بوزكرالك ١٢	المعمورة ٥٠ - ٥١ - ٧٤
وادی بهت ٥٧	المغرب ٤ ١١ - ٢٦ - ٤٠ -
وادی الساوره ٢٨ - ٣٠	٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ٦٠ - ٦١
وادی الطین ٥٧ - ٩٤	٦٥ - ٧٠ - ٧٨ - ٨١ - ٩٢
وادی فاس ١٨	٩٧ - ٩٩ - ١١٢
وادی العرائش ٧٧	المغرب الاقصى ١٢ - ٢٧
وادی العید ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢	مكة ٩٢
وادی المخازن ٢٧	مکناسة ٣ ٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٩٧
وجدة ١٠٠	ملویة ١٠١
الولیدیة ٨٢	المهدیة ٥٠
بهران ١٢	